# قاسيون

العدد 607
الاثنين 17 حزيران 2013
24 صفحة الثمن (25) ل.س
WWW.KASSIOUN.ORG
ناطقة باسم
حزب الإرادة الشعبية

يا عمال العالم، ويا أيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ص. ب (35033) تلفاكس (+963 11 3120598) أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

• سوريون ٢٠١٣


مَنْ ينصف صيادي اللاذقية؟ 6

خاص: «المؤتمر العاشر لحزب الإرادة الشعبية» 10 - 15

مصر نحو التصعيد أم التجذّر؟! 16

قدري جميل: جنيف هي الفرصة الأخيرة! 18


## الافتتاحية

# مناورات ما قبل المؤتمر الدولي

برزت في الأيام القليلة الماضية مؤشرات عديدة تغري قارئها بالوصول إلى استنتاج مبسط مفاده أن المؤتمر الدولي حول سورية مسألة قد طويت ووضعت جانباً، الأمر الذي لا يخفي متشددو الطرفين بهجتهم به، بل وأملهم في تحوله من «استنتاج أولي» إلى واقع. بيد أن الواقع ذاته يشير إلى ما يخالف ذلك تماماً..

إن التصريحات الأمريكية الأخيرة حول التسليح وحول منطقة حظر جوي مفترضة من جهة الأردن، وتسخين ما بات يسمى «ملف الكيميائي السوري» ودفعه إلى الواجهة، مضافاً إلى ذلك إبقاء قوات من طائرات ف١٦ ومن بطاريات باتريوت الأمريكية في الأردن «بناء على طلب من المملكة» حسب ما صرح أحد الناطقين باسم البنتاغون، وبالعديد من المواقف التصعيدية الشبيهة لكل من بريطانيا وفرنسا ومصر وغيرها.. إن جميع هذه المواقف والتصريحات ورغم ما توحي به من تغيير حاد لخط السير باتجاه المزيد من العنف، وليس باتجاه الحوار أو «التفاوض» فإنها ليست سوى مناورات تهدف إلى تحسين «الوضع التفاوضي» خلال المؤتمر الذي سيعقد بصفته ضرورة موضوعية سورية، وبصفته نتيجة لتوازن دولي محدد، لم يعد في مصلحة واشنطن التي تحاول بمناوراتها هذه تعديل ذلك الميزان..

وإنّ ما ينبغي الانتباه إليه هو أن مجمل المواقف التي تطلقها القوى الدولية المختلفة حول سورية، لا تتعلق بسورية وبأزمتها فقط، ذلك أن سورية اليوم، ولأنها ساحة مفتوحة للصراع، فإنّ الصراعات التي تجري عليها وحولها لا تتعلق بها وحدها، وإنما تتعداها لجملة من القضايا والمشكلات ضمن الصراع الدولي المستعصي بين القطبين الأساسيين المتمثلين في كل من مجموعة دول البريكس من جهة وحلف الناتو من جهة ثانية في صراعهما الذي يمتد على مساحات واسعة من العالم، وربما يمتد إلى العالم كله..

وانطلاقاً مما سبق، ومن كون انعقاد المؤتمر الدولي أمراً حتمياً، فإن ما ينبغي التركيز عليه هو عزل كل الأصوات الضارة الناشزة لأوهام «الحسم» و«الإسقاط»، والعمل على تعميق الفرز الوطني والطبقي استعداداً للمعارك السياسية القادمة التي تسعى واشنطن وحلفاؤها خارج سورية وداخلها لتحويلها إلى تمثيلية ديمقراطية تحاصصية طائفية يعيد وفقها فاسدو الطرفين تحاصص سورية فيما بينهم..

إنّ وقف النزيف السوري المستمر ووقف إحراق سورية يتطلب ليس الإصرار على تسريع عقد المؤتمر الدولي فقط، وإنما يتطلب أيضاً حماية لقمة الشعب وصونها، والتوقف نهائياً عن حل مشكلات الموازنة من جيب المواطن السوري عبر سياسات رفع أسعار المواد الأساسية، وبدلاً عن ذلك تأمين الموارد من جيوب «حيتان» الفساد الذين يجولون ويصولون ويضغطون بقواهم ضمن جهاز الدولة وضمن المجتمع لتكريس سياسة رفع الدعم والمضي قدماً في اللبرلة الإقتصادية سيئة الصيت..

كما أن رفعاً حقيقياً للأجور أصبح حاجة ملحة لا يمكن التغاضي عنها، ليس لكي يصل السوريون إلى الحد الأدنى لمستوى المعيشة، لأن جلهم اليوم أدنى منه بكثير، بل ليحافظوا على خط البقاء الذي بدؤوا يهوون تحته بأعداد متزايدة يومياً..

■■

# تتعدد الأزمات... والحل واحد!

تتمخض الأزمة السورية الوطنية العامة يومياً عن أزمة فرعية جديدة، لتبدو حال المواطن السوري وكأنه في دوامة أزمات لاتنتهي.. تطال أمنه وحياته ولقمة خبزه وأبسط متطلبات استمرار الحياة، ومن الأزمات التي تثقل كاهل المواطن السوري، الأزمة المعيشية وتحديداً ارتفاعات الأسعار المتلاحقة والمنفلتة من أية قيود أو ضوابط. لاشك أن حلاً حقيقاً لهذه الأزمة الفرعية في ظل استمرار الأزمة العامة بإحداثياتها الأمنية والسياسية والاقتصادية هو ضرب من المستحيل، وكل ما يمكن فعله في ظل في هذا الظرف هو التخفيف من حدة الواقع المعيشي الخانق الأمر الذي تمنع تركيبة جهاز الدولة من القيام به، فالسياسات الليبرالية التي همشت دور الدولة الاجتماعي خلال العقد الماضي وحررت الأسعار، وقوى العطالة في جهاز الدولة، والفساد الذي يغرق فيه هذا الجهاز، ومنطق التعامل مع الأزمة العامة، كلها عوامل تقف حائلا للتخفيف من المستوى الخطير الذي وصل إليه المستوى المعاشي للمواطن السوري، لابل أن توجهات اقتصادية محددة في ظل الأزمة تزيد من وطأة التأثير السلبي والضغط على حياة المواطن.

ومن هنا فإن النضال من أجل حل جذري للواقع الاقتصادي الاجتماعي، ومنه الأزمة المعيشية الخانقة يكمن مثله مثل غيره من الأزمات الجزئية الأخرى في النضال من أجل الشروع بالحل السياسي، عبر الحوار كأحد أدواته، وعليه فإن الحل السياسي ليس ضرورة وطنية من أجل الحفاظ على وحدة البلاد وسيادتها فقط، بل هي أيضاً ضرورة من جهة المصالح اليومية للمواطن السوري، وخصوصاً حاجاته الأساسية.

# بصراحة

## النقابات و السياسات الليبرالية

◄ محمد عادل اللحام

من الطبيعي أن لا أحد يشك بأهمية موقف الحركة النقابية في القضايا الوطنية العامة، والسياسية، الاقتصادية بشكل خاص، وأهمية الموقف النقابي نابع من الدور التاريخي الوطني الذي لعبته الحركة النقابية في المفاصل الهامة التي تتطلب موقفاً حازماً وحاسماً، وقد ارتكزت تلك المواقف المتخذة إلى مجموعة من الشروط المحققة مسبقاً يأتي في مقدمتها الرؤية والخطاب الواضحان من القضية المراد اتخاذ موقف منها المدعوم من القاعدة العمالية الواسعة التي يجري التعبير عن موقفها وقيادته باتجاه تحقيقه، وما كان ليتم ذلك دون أن تكون الحركة مستقلة في قرارها، رافضة لمن يملي عليها من خارجها سياساته، ومواقفه، وهو ما لم يكن محققاً بشكل أو بآخر في العقود الأربعة الأخيرة مما عكس نفسه على العمل النقابي، والمواقف النقابية مما كان يجري على الأرض، وخاصة القضية المتعلقة بالسياسات الاقتصادية الليبرالية، وتطبيقاتها التدميرية التي حصدنا نتائجها، ومازلنا نحصد على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بالرغم من كل ما قيل، حيال مخاطرها على الصعيد الوطني والاقتصادي في الاجتماعات، والمؤتمرات النقابية بحضور الفريق الاقتصادي، وأعضاء الحكومة حيث شكل ذلك ممانعة مهمة للمشروع الليبرالي، ولم يستطع إيقافه أو تعطيله لأسباب كثيرة لسنا بصدد تعدادها، ولكن يمكن ذكر أحد أسبابها الهامة المتمثل برفض الحركة النقابية لتبني حق الإضراب كسلاح مهم في مواجهة السياسات الاقتصادية الليبرالية المتبناة من النظام وتنفذها الحكومات المتعاقبة، مما خلق أزمات اجتماعية واقتصادية عميقة في المجتمع أهمها ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، والجريمة المرتبط انتشارها بمعدلات الفقر، والبطالة المتحققة من خلال تطبيق السياسات الليبرالية المدعومة بالقوانين، وبقوى الفساد، ورأس المال، حيث تضخم إلى مستويات غير مسبوقة مما شكل خطراً حقيقياً على القضية الوطنية، وعلى الوطن لارتباطاته في الخارج، ومع الخارج بسبب مصالحه الذي نعبر عنه بلغتنا السياسية أنهم بوابات عبور العدو الخارجي إلى الداخل.

إن ما دفعني للكتابة حول هذا الموضوع المقال المنشور على موقع اتحاد عمال دمشق المعنون بـ«خرج من الباب..ليعود من النافذة»، كتبه عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال، الذي أكد فيه على مجموعة من القضايا الهامة السياسية والاقتصادية، وهي قضايا كانت قد طرحت جزءاً منها الحركة النقابية في أدبياتها، وهي قضايا نتفق معها من حيث الأساس، والتي عبر عنها الرفيق أحمد الحسن في مقالته، ويمكن أن نجملها بـ:

١-ربط مسببات الأزمة السورية بالسياسات الاقتصادية التي انتهجت في المرحلة ما قبل الأزمة.

٢-النهج الاقتصادي المتبع خلق اضطراباً اجتماعياً، وسياسياً في سورية.

٣-السياسات الاقتصادية تنفذ برنامج إعادة الهيكلة مثل: رفع الدعم، تقليص الخدمات الاجتماعية، خصخصة الاقتصاد، ومحاربة القطاع العام، وتقليص دور الدولة في إدارة الاقتصاد، وجميع هذه القضايا هي توصيات صندوق النقد والبنك الدوليين.

٤-الحديث عن دور الدردري القادم في إعادة الإعمار من خلال ما يطرح الآن من دراسات للتكاليف، والجهات المنفذة لإعمار سورية التي دمرتها سياساتهم الليبرالية والعدوانية.

٥-وأخيراً حدد المقال أن الرد لابد أن يكون شعبياً على ما هو مطروح من أجل الدخول مرةً أخرى من النافذة.

معاً من أجل الدفاع عن الوطن... من أجل سورية الجديدة الديمقراطية المقاومة.

■■

# الاتحاد العام لنقابات العمال والمصروفين من الخدمة

◄ محرر الشؤون النقابية

**أصدر الاتحاد العام لنقابات العمال كتاباً تحت الرقم ١/٦٢٤/ص، موجه إلى اتحادات المحافظات، يطلب فيه «وقف صرف تعويض نهاية الخدمة من جميع صناديق المنظمات النقابية لجميع العمال المصروفين من الخدمة بموجب أحكام المادة ١٣٧ من القانون الأساسي للعاملين في الدولة، والذين تضمنت قرارات صرفهم من الخدمة إيقاف صرف مستحقاتهم التقاعدية في ضوء النتيجة القضائية».**

إن هذا الكتاب يناقض تماماً ما عمل عليه الاتحاد طيلة الفترة السابقة، وما كان يقدمه ويبرره الاتحاد من مبررات للعمال المفصولين من الخدمة، ومن باب الدقة في نقل المعلومة سنورد ما جاء في تقرير المكتب التنفيذي المقدم للمجلس العام بدورته الخامسة عشرة المنعقدة في ٢٠١٣/٤/٢٩، وصوت عليه أعضاؤه بالإجماع يقول التقرير: «لقد عملت الأمانة من خلال الاتحاد العام لنقابات العمال بالضغط على الحكومة من أجل إعادة النظر بقرارات صرف العاملين من الخدمة على المادة /١٣٧/، والإجحاف الذي لحق ببعض هؤلاء العاملين، حيث تم صرفهم من الخدمة دون أية مساءلة قانونية أو قضائية، وحتى القضائية لم تسلم من الإجحاف بحقوقهم، حيث قام القضاء بإصدار قرارات براءة بحقهم إلا أن الحكومة لم تأخذ بهذه الأحكام القضائية.

وقد تم رفع عدد من المذكرات بهذا الشأن إلى رئاسة مجلس الوزراء من أجل دراسة أوضاع هؤلاء العمال، وقد تم التوصل إلى تشكيل لجنة في رئاسة مجلس الوزراء للنظر بوضع هؤلاء العمال، وعلى ما يبدو بأن هذه اللجنة أخذت تنظر بواقع هؤلاء العمال من خلال المذكرات التي قام الاتحاد العام برفعها إلى رئاسة مجلس الوزراء، حيث تم تصنيفها بشكل يسهل عملية الإطلاع على أضابير العمال المسرحين من خلال تصنيفهم إلى مجموعتين الأولى: وهي التي لم يتم مساءلتهم. والثانية: تضم العمال الذي حصلوا على أحكام قضائية ببراءتهم».

إن الاتحاد بهذا الكتاب وضع نفسه في خانة «الديك» وبدلاً أن يكون مدافعاً عن حقوق العمال أصبح مثل الحكومة ضدهم، وهنا لابد من التنويه أنه يجب أولاً توصيف الحالة باعتباره لا يشمل التقاضي، أي هل عملية الصرف تمت لأسباب تمس النزاهة؟، وعندها يحرم حتى من حقوقه التأمينية، أما إن لم يكن كذلك ويصرف تحت عنوان «حسب المادة ١٣٧» فلا يحق لأية جهة حرمان العامل من حقوقه التأمينية؟!!.

الخطأ الكبير الذي وقع به الاتحاد أن النظام الداخلي لصندوق التعاون النقابي لا ينص على أي شيء بهذا الخصوص أو حتى الإشارة عليه، وهنا السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: أن النظام الداخلي يجب أن يكون تحت تصرف وقرار التنظيم النقابي الذي لم يصدر بخصوصه شيء فمن الذي أصدر الكتاب؟ وهل المقصود منه أن من ليس معنا فهو ضدنا؟!!.

على قيادة الاتحاد إلغاء القرار لأن هذه الأموال هي خاصة للعمال، وليست للاتحاد او الحكومة صاحبة قرار الصرف المجحف، وإن لم يتم سحب القرار يكون الاتحاد قد ارتكب خطأ تاريخياً بحق الطبقة العاملة، والاعتراف بالخطأ والتراجع عنه فضيلة!!.

■■

# مسلسل صرف العمال من الخدمة مستمر

◄ ريم علي

**بين الفينة والأخرى يصدر د.وائل الحلقي رئيس مجلس الوزراء قرارات يقضي بصرف عاملين من الخدمة، وآخر قرار له كان بصرف ٣٥ عاملاً من العاملين في مختلف الوزارات والمؤسسات الحكومية، وبرر ذلك أنه تحت إطار الإجراءات التي تتخذها الحكومة لمحاربة الفساد المالي والإداري، وبهدف الارتقاء بواقع الأداء الحكومي في مختلف المجالات.**

العمال مصرفون ونظراً للغموض الذي يلتف العديد من تلك القرارات وحيثياته أكد بعض المصروفين أنهم ليسوا ضد تطبيق القانون إن كان في إطار محاربة الفساد المالي والإداري، ولكنهم في الوقت ذاته يطالبون رئيس المجلس أن يتضمن قراره ماهية عقوبة هؤلاء الفاسدين حسب كل مخالفة قانونية، وهل المغزى من العقوبة صرفهم من العمل فقط؟ وإن كانت كذلك فهي أكبر كارثة لأن من سيأتي بعدهم سيعيد الكرة وسيقوم بالعمل المشين نفسه، ويكون على علم مسبق أن أكبر عقوبة يمكن أن ينالها هي الصرف من العمل.

وأوضح بعض العاملين في لقائهم مع «قاسيون» أن هذه الطريقة لن تكون مجدية في القضاء على الفساد أو وضع حد له، وبهذا الشكل لن نرتقي إلى إطار العمل المؤسساتي الناجح، الغريب في حديث العاملين إصرارهم على أن تقوم رئاسة المجلس بنشر أسمائهم، وشرح تهمة كل واحد منهم لتعريتهم أمام المواطنين وفضحهم إن كانوا كذلك، وهذا بحد ذاته تحد للرئاسة على أن الكثير من هؤلاء لا يستحق العقوبة.

وقال العاملون أن من صرف من الخدمة بسبب الفساد تفوح منه رائحة «البلع» ومعروف لدى جميع الجهات، بعد أن أصبح امبراطوراً للفساد في البلد، ويصرف ما سرقه على الفوضى والرذيلة ويشتري كل من يعاديه بالمال، وله مصلحة في استشراء الفساد بسبب حقده على من صرفه من الخدمة.

إن من اتهم بالفساد وسرق اقتصاد البلد حسب بعض العاملين الذين فصلوا، ولم يكن لهم منها لا ناقة ولا جمل، أن يتم مصادرة أموال الفاسدين حتى قرابة الدرجة الرابعة، حتى يكون عبرة لغيرهم.

وتساءل العمال: متى سيتم محاسبة هؤلاء الفاسدين؟ وهل هذه هي مكافأة الشعب السوري الصامد الذي ظل يواجه التحديات بكل وطنية؟ وهل ننتظر يوم القيامة حتى تعيد لنا كرامتنا التي هانت أمام أطفالنا وعائلاتنا؟ وهل من المنطق أن يتم معاقبة الوطنيين، والفاسدون ينعمون بخيرات الشعب السوري؟!!.

■■

# في دير الزور
# عمال معمل الأعمدة الخرسانية بلا معمل وبلا رواتب وبلا مدير..!؟

◄ زهير مشعان

**عقود من النهب والفساد للدولة والمجتمع، ورغم ذلك بقي القطاع العام يؤدي دوره في وقوف اقتصاد الوطن على رجليه فكان لابد من إركاعه وبالتالي إركاع سورية.. فجاءت السياسات الليبرالية الدردرية وحماتها في العقد الأخير لتسقطه أرضاً بالضربة القاضية..فتفجر الغضب الشعبي من المعاناة والألم..فجاء جماعة من اللصوص الجدد منفذي القمع والفساد ومن الذين ادّعوا الثورية أيضاً والمرتبطين باللصوص الكبار في الداخل والخارج ليدمروا وينهبوا ما تبقى من أشلاء المعامل والمصانع وحتى منازل العمال والمواطنين وصارت أرضاً يباباً كلّها تنعق فيها البوم والغربان..**

الدردري ومن ورائه الذين خربوها وجلسوا على تلتها.. الدردري الذي يحاول البعض اليوم تلميعه وتسويقه مجدداً واعتباره المخلص بإعادة الإعمار بينما تبحث قوى الفساد عن نهبٍ جديدٍ.. أليس من يجرب المجرب عقله مخرب..؟

وحال معمل الأعمدة الخراسانية في دير الزور هو صورة عن غالبية ما أصاب معامل القطاع العام والخاص الوطني المنتج المستهدفين سابقاً ولاحقاً من القوى الليبرالية المرتبطة بالخارج..

فقد توقف المعمل منذ ٢٠١٢/٦/٢٢ كما بقية معامل دير الزور ونهبت ممتلكاته وآلاته وبقية محتوياته..ومع ذلك قام قسم من العمال بتجميع أنفسهم ووضعوا أنفسهم تحت تصرف المحافظ وبدؤوا يداومون في مبنى مديرية البيئة ريثما يُعاد تأهيل المعمل..

وبدل الوقوف إلى جانب العمال الذي صمدوا سابقاً وساهموا بعرقهم ودمهم في بناء المعمل واستمرار عمله يجري اليوم التعامل معهم في أحسن الأحوال بإهمال وقد مضى عليهم أربعة أشهر دون رواتب.. فبادر مديره بالتنسيق مع مدير الكهرباء سابقاً المحافظ حالياً لدير الزور بصرف حوالي سبعة ملايين ونصف من شركة كهرباء دير الزور كرواتب وهي جزء من ١٤ مليون ليرة ديوناً للمعمل على الشركة كقيمة أعمدة كهربائية مستجرة،وذلك لعدم وجود سيولة نقدية خاصة بالمعمل المتوقف والذي كان يعتمد على إنتاجه.. مما خفف قليلاً من معاناة العمال ومعاناة أسرهم الذين طحنتهم الأزمة وحرموا من عملهم وهجروا من منازلهم التي نهبت ودمرت وحرقت ويقيم بعضهم حالياً في المدارس ..

وبدل شكر مدير المعمل جرى عزله بقرار وزير الكهرباء رقم ٥١٥ تاريخ ٢٠١٣/٥/٣٠ بناءً على اقتراح من مدير المؤسسة العامة لتوزيع الكهرباء ولم يجر تكليف بديل آخر عنه.. وهم حالياً منذ شهرين بلا رواتب وبلا مدير يتابع وضعهم وحقوقهم في البقاء أحياء على الأقل ..!؟

وقد توجه العديد من العمال إلى قاسيون لإيصال شكواهم وصوتهم .. وقاسيون إذ تنشر ذلك وتبين معاناتهم وسوء معاملتهم فإنها تقف إلى جانبهم وإعطائهم حقوقهم وهي ليست منّة من أحد، بدل أكلهم لحماً وتركهم عظماً، وعرضة لاستقطابات أخرى ودفعهم نحوها، وهذه جريمة بحقهم وحقّ الشعب والوطن وكرامتهما التي هي فوق كل اعتبار

■■

# عمال «غزل الساحل» يحتجون على تصرفات الإدارة

◄ مراسل قاسيون - اللاذقية

**أرسلت اللجنة النقابية لعمال غزل الساحل محضر اجتماعها الذي عقد في٢٠١٣/٥/١٩، إلى رئيس وأعضاء مكتب نقابة الغزل والنسيج باللاذقية، للوقوف على سلوك عمل المدير العام الذي حسب رأيهم لا يتعاون، ولا يشارك التنظيم النقابي في كثير من الأمور التي تتعلق بالعمل والعمال رغم مطالبته بذلك عدة مرات، وإصراره أن النقابة لا تملي عليه مطالبها، وأن مطالب العمال هي لغايات (انتخابات نقابة)، علماً أن مطالب اللجنة النقابية تتعلق بوضع الشركة والعمال معاً، وسلوك المدير ذاته مع اللجنة النقابية.**

يقول العمال في محضر اجتماعهم: حالياً لا يوجد إلا شركات اللاذقية التي تنتج، وتدعم الاقتصاد الوطني رغم المعوقات الكثيرة، وشركتنا شركة الساحل للغزل التي يصدر إنتاجها إلى الخارج، رغم عدم توفر المادة الأولية أي القطن، وأحياناً انعدامها، وتوقفت الشركة لمدة عشرة أيام، وهي الآن تعمل بنسبة من ١٠ إلى ٢٠٪ من طاقتها الإنتاجية.

إن الجميع أصبح على دراية أنه لا يوجد عامل إلا وله أخ أو قريب (شهيد أو مخطوف أو مفقود)، وبعض العمال يطلب إلى خدمة الاحتياط، والباقي يستعد لطلبه، بالإضافة إلى صعوبة العمل بالغزل، فالعمال يقومون بجهد إضافي رغم أن التعويضات اتجاه العمل الذي يؤدونه قليلة جداً جداً، وبعد أن تم تعيين مدير جديد للشركة منذ تاريخ ٢٠١٣/١/٢١، وعند مباشرته بمهامه قام برفض استقبال العمال، ومنع مهمات الخروج للعمال مراجعي المشافي والمراكز الطبية، علماً أنه حسب القانون الأساسي للعاملين في الدولة، وفي المادة /١١٣/ البند الخامس منه يكون على حساب الشركة، وخروج العمال بإحالات مرضية إلى المشافي الوطنية يجري حسب الإجازات الساعية بدلاً من مهمة خروج، وهي موثقة على كشوفات المدخل الرئيسي للشركة، كما أصدر تعميم متضارب، وغير مسؤول حول الدوام (دخول وخروج) العمال من، وإلى شركة بتوقيت واحد بالسيارات أو سيراً أو العمال الذين يأتون إلى عملهم بدراجات نارية، مما سبب إشكالات كثيرة، وتجمع مرعب أمام مدخل الشركة، وهذا خطر في مثل هذه الأوضاع الأمنية الراهنة، كما قام بتلفظ عبارات مسيئة لبعض العمال، وذلك باتهامهم بـ «عصابات المافيا».

نؤكد أن المدير وبعد مباشرته العمل بالشركة بخمسة أيام كان العمال سيعتكفون عن العمل والاحتجاج لولا تدخل التنظيم النقابي، والتكفل بمعالجة الإشكالات، وأثناء اجتماعه مع الجانب الإنتاجي بحضور مدير الإنتاج ومدراء الصالات، ورؤساء الأقسام الإنتاجية، ودائرة الجودة طلب منهم معاقبة العمال المتغيبين، وحسم رواتبهم، فرد عليه أحد الحضور إن ظروف العمل قاسية، ووضع البلد في حالة حرب، ونفسية العمال غير مرتاحة، ولدى أغلبهم شهداء فقال بالحرف: «إن الشهيد يذهب، ويبقى الورثة يتشاجرون على الورثة».

إننا وباسم العمال جميعاً نرفض أن تقاد شركة بحجم وضخامة شركتنا بالمساحة والعدد بهذه الطريقة، حيث يبلغ عددهم ٣٦٠٠ عامل عل امتداد الساحل السوري، وأن يتبع بحقهم أساليب غير سليمة لمعالجة الأمور.

■■

## من الأرشيف العمالي

# تقييم الأداء مهمة وطنية

◄ أبو فهد

تولي الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي اهتماماً كبيراً لعملية أداء العاملين في الدولة التي بدأت منذ أيام، تمهيداً للترفيعات الدورية التي ستتم في الأول من العام القادم. وحول هذه المهمة تطرح طبقتنا العاملة أسئلة كثيرة. فكيف الوصول إلى تقييم موضوعية للأداء؟ ولا سيما للأعمال الإدارية. وكيف يمكن استخدام التقييم في تحفيز العاملين ليس مادياً فحسب، بل معنوياً أيضاً ؟

ألا يمكن أن يؤدي التقييم الخاطئ إلى نتائج عكسية على طبقتنا العاملة، مما يوثر سلباً على إنتاجيتها ؟

من هذا المنطلق تتطلع الطبقة العاملة إلى تنظيمها النقابي متوخية فيه أن يقوم بمهمته بشكل إيجابي يساهم في كشف الإيجابيات والإشارة إلى السلبيات لدى عمالنا، مما يساهم في رفع مستوى إنتاجيتهم، ولا سيما أن وطننا يمر بمرحلة صعبة وحرجة، يحتاج فيها لكل القوىالخيرة في بلادنا لتزج في معركة البناء، معركة الدفاع عن استقلالنا الوطني الذي تهدد الصهيونية استقراره، معركة البناء الاقتصادي والدفاع عن الإنتاج الوطني. هذه المهمات التي تحتاج إلى طبقتنا العاملة المدركة لأهمية دورها في عملية بناء الوطن.

فاللجان التي تتحمل مسؤولية كبيرة تجاه العمال وتجاه الإنتاج مطالبة أكثر من غيرها بأن تحقق المعادلة، والتوافق بين الترفيع الدوري وبين مصلحة الإنتاج الذي يعتمد على جهود العمال. فإنصاف العمال المنتجين والمبدعين يعني المساهمة أكثر فأكثر في تطوير بنية اقتصادنا الوطني، وحافز على زيادة إنتاجها كماً ونوعاً. والطبقة العاملة تنظر إلى تقييم أدائها ليس من خلال الزيادة الدورية فقط، ولكنها تنظر إلى الزيادة من منطلق اجتماعي، فارتفاع الأسعار المتتالية – الكهرباء – الماء – وغيرها، مازالت تلقي بأعبائها على الطبقة العاملة وكل العاملين بأجر، ومع أن الأجور مازالت ثابتة، فهذه الارتفاعات تؤدي عملياً إلى ضعف القوة الشرائية لذوي الدخل المحدود.

ونحن ندعو الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي وكل القوى الوطنية للنضال من أجل سياسة أجرية متكاملة تستدعي:

- تحديد الحد الأدنى للأجور بحيث يكون مناسباً للحد الأدنى للمعيشة.
- ربط الأجور بالأسعار دورياً، وكل ثلاثة أشهر على الأقل.
- تمويل الزيادات في الأجور من خلال سياسة ضريبية تحمل أعباء هذه الزيادات على عاتق أصحاب الدخل غير المحدود.

فهذه السياسة لن تعمل على الحد من النهب فقط، بل ستفتح الآفاق لتحسين الإنتاج الوطني كماً ونوعاً ، ورفع مستوى معيشة الكادحين على العموم في بلادنا.

●قاسيون العدد ١٢٩ تشرين الاول ١٩٩١

# رد شركة طرطوس لصناعة الأسمنت ومواد البناء

**رد على تعقيب**

نشكركم على نشر ردنا في صفحتكم بتاريخ ٢٠١٣/٦/٣ على المقال المنشور بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٤ تحت عنوان «عقد البوزلان- ب - أسمنت طرطوس استغلال للعلاقات الخاصة وسرقة ٧٠ مليون ليرة سورية من المال العام». بتفاصيله المملة وفق رأي المحرر وذلك حرصاً منا على وضع القارئ والجهات المعنية بكافة تفاصيل إجراءات هذا العقد وإفساح المجال لأي جهة ترغب بالتحقيق بهذا الموضوع.

أولاً- بالنسبة للسلف: لم يتم منح المتعاقد مع الشركة مصطفى حسين السالم لنقل مادة البوزلان من مقالع المناخر بالرقة إلى الشركة بموجب العقد رقم ٢٠١٣/٣ أي سلف مالية لأن السلف تمنح لقاء أعمال ستنفذ لاحقاً (وهذا افتراء)، والشيك رقم /١٢٨٢٥/ تاريخ ٢٠١٣/١/٢٣ الذي صرف بموجبه ١٠ ملايين للمواطن مصطفى حسين السالم هو لقاء قيام المذكور بنقل مادة البوزلان استناداً لقرار اللجنة الإدارية بجلستها رقم /٢٨/ تاريخ ٢٠١٣/١٢/٣١ الذي تضمن تكليف المذكور بنقل مادة البوزلان من مقالع المناخر بالرقة اعتباراً من ٢٠١٣/١/١ كون المقلع مهدد بالإغلاق بسبب سيطرة المسلحين الإرهابيين عليه ولو لم يقم المذكور بالنقل من هذا التاريخ لكانت الكميات المنقولة لم تتجاوز بضعة آلاف بينما الكميات التي تم نقلها من كميات العقد البالغة /٥٠٠٠٠/ طن هي /٢٢٠٠٠/ والكمية المتبقية هي /٢٨٠٠٠/ طن وهذا ماورد صراحة في المادة /٦/ من العقد رقم ٢٠١٣/٣ (مدة تنفيذ العقد ١٨٠ يوم تبدأ من تاريخ ٢٠١٣/١/١)، (وثيقة رقم ١) فأين المخالفة لشروط العقد نستطيع أن نقول افتراء أخر.

حيث أن الكميات التي كان يتم نقلها كانت على الفاتورة وبأجر نقل الطن الواحد ١٤٠٠ ل.س ولكن بعد توقيع لعقد تم احتساب أجور هذه الكميات بسعر ١٣٠٠ ل.س للطن وفق أسعار العقد.

ثانياً: لم نعثر على تلك الوثيقة التي تقدم بها المتعاقد بتخفيض أجرة الطن الواحد من البوزلان من ١٣٠٠ ل.س إلى ٧٠٠ ل.س في حال أمنت الشركة له كمية ٦٥٠ ليتراً من مادة المازوت يومياً في اضبارة العقد وإذا كانت موجودة لديكم فهي مسروقة من اضبارة العقد نرغب إليكم موافاتنا بصورة عن هذه الوثيقة والوثيقة التي تم استبدالها بها كي يتم التدقيق من قبلنا في هذا الموضوع ومعرفة السارق ومحاسبته وعلى افتراض كان ذلك صحيحاً فهل كان بالإمكان في تلك الفترة من أزمة مادة المازوت تأمين ٦٥٠ ليتراً من المازوت لكل سيارة من سيارات المتعهد للنقلة الواحدة «إن الأعمال تقاس بزمن وظروف حدوثها»، وأن كتاب السيد محافظ طرطوس رقم ١٤٣/س/١١/١٠ تاريخ ٢٠١٣/١/٢٦ تضمن بأنه قد وردت معلومات للسيد المحافظ مفادها أن بعض الأشخاص مذكورة أسماؤهم أو ألقابهم في الكتاب المذكور مستفيدين بالدرجة الأولى من معمل الأسمنت بسبب علاقتهم القوية مع مدير عام لشركة وغيره وهم يأخذون مادة المازوت عن طريق مسؤول الكازية بحوالي ٤٠٠ ليتر للسيارة الواحدة وقد تمت إجابة السيد المحافظ بموجب كتابنا رقم ١/ص.س تاريخ ٢٠١٣/١/٣١ نرفق ربطاً صورة عن كتاب السيد المحافظ وإجابتنا عليه (وثيقة رقم ٢) وهذا افتراء ثالث حول مخالفتنا لشروط قبول العرض والتعاقد وتزويد المتعهد بمادة المازوت.

ثالثاً: إن ما ذكرناه في ردنا حول مادة المازوت هو الحقيقة بأم عينها وليس منافياً لها حيث أكدنا في ردنا أنه تم تزويد متعهد العقد رقم ٢٠١٣/٣ كمية ٣٠٠٠ ليتر من المازوت خلال الشهر الأول من عام ٢٠١٣ للسيارات القادمة من مقلع المناخر بالرقة إلى الشركة، والتي تكون قد نفذت منها مادة المازوت من أجل وصول سيارات المتعهد إلى مصادره لتعبئة المازوت حرصاً على استمرار وسرعة تنفيذ العقد بسبب تهديد المسلحين بإغلاق مقلع المناخر بالرقة وأن سجلات الكازية تشير إلى إجمالي الكمية المسلمة باليوم فإذا كانت هذه الكمية المسلمة ٢٠٠ ليتر يومياً فهذا يعني أنه تم تسليمها لأربع سيارات حيث أن لدى المتعهد أكثر من عشر سيارات تقوم بالنقل يومياً.

رابعاً: لم نتجاهل ما طرحه المتعهد على الإطلاق من حيث استعداده للنقل بأجرة ١٣٠٠ ل.س طن الواحد من مقالع تل شيحان بالسويداء بدل من مقالع المناخر نظراً لإغلاق الأخير فالمتعهد تقدم بكتابه بتاريخ ٢٠١٣/١/٣٠ ومقلع تل شيحان تم افتتاحه بتاريخ ٢٠١٣/٤/٨ بموجب كتاب المؤسسة العامة للجيولوجيا رقم ٨٥/ق.ك/١١ تاريخ ٢٠١٣/٥/٢٣ المرفق ربطاً صورة عنه (وثيقة رقم ٣) والمسافة بين مقلع المناخر بالرقة والشركة ٤٦٨ كم وبين الشركة ومقلع تل شيحان بالسويداء هو ٣٦٤ كم أي بفارق ١٠٤ كم. لو كان مقلع تل شيحان في حينها جاهز للاستثمار وتم تكليف متعهد العقد رقم ٢٠١٣/٣ باستكمال كميات العقد البالغة ٢٨٠٠٠ طن وبهذا الفرق بالمسافة ماذا كان قيل عن إدارة الشركة (أكيد كان تم اتهامها بسرقة المال العام)، لذلك قامت الشركة بالطلب عروض أسعار ومن أكبر عدد من العارضيين ومنهم متعقد العقد رقم /٣/ ولمرتين ولم يرد إلا عرض واحد في المرة الثانية وتم التعاقد بأجرة نقل الطن ١٩٧٠ ل.س علماً بأن الأسعار الرائجة في حينها ولنفس لمسافة هي ٢٥٠٠ ل.س أجرة نقل الطن فإذا حسبنا مثلكم تكون إدارة الشركة قد وفرت على خزينتها ما مقداره.

٢٥٠٠ – ١٩٧٠ = ٥٣٠ لس للطن الواحد.

لكمية ١٠٠٠٠٠ طن × ٥٣٠ = ٥٣٠٠٠٠٠٠ ل. ثلاثة وخمسون مليون ليرة سورية وليس خسارة أو سرقة ٦٧٠٠٠٠٠٠ مليون كما ذكرتم وأخطأتم بالحساب لأن الكمية المتبقية من العقد هي ٢٨٠٠٠ طن وليست ١٠٠٠٠٠ طن التي ينطبق عليها حسابكم علماً بأن كامل الكميات المنقولة من العقدين عقد المناخر بالرقة بالبالغة ٥٠٠٠٠ طن وعقد تل شيحان البالغة ١٠٠٠٠٠ طن لم تتجاوز حتى تاريخه ٣٠٠٠٠ طن.

وهنا نستغرب استغرابكم حول قبولنا وبشكل مخالف للقانون وضد مصلحة الشركة إلغاء كتاب المتعهد المتضمن قيامه بالنقل بإجرة نقل الطن ١٣٠٠ ل.س.

نذكركم بالقاعدة القانونية التي تقول (أن العقد شريعة المتعاقدين) فنحن متعاقدين مع المذكور للنقل من مقلع المناخر وفي حال تغير المقلع فهذا يعني تغيراً في شروط العقد أي أن العقد يحتاج إلى تعديل بموافقة الطرفين وقمنا فعلاً باستدعاء متعهد العقد رقم /٣/ إلى اجتماع اللجنة المركزية المناقشته بكتابه المقدم بتاريخ ٢٠١٣/١/٣٠ لكنه رفض الالتزام بكتابه وتقدم بكتاب أخر يعتبر به كتابه لاغياً لأسباب ذكرها في متنه.

نرغب إليكم موافاتنا بالإجراءات القانونية التي يمكن بموجبها إلزام المتعهد بكتابه المذكور.

خامساً: بالفعل يوجد مخزون من مادة البوزلان لدينا لكن وإضافة إلى معلوماتكم ومعلومات مصادركم أنه يوجد ثلاثة مقالع لمادة البوزلان الأول في دمشق (مقلع تل دكوة) وتم إغلاقه نتيجة سيطرة المسلحين عليه والثاني (مقلع المناخر بالرقة) وتم إغلاقه لنفس السبب والثالث (مقلع تل شيحان بالسويداء) وسوف يتم إغلاقه نهاية شهر تموز القادم بموجب كتاب المؤسسة العامة للجيولوجيا رقم ٨٧/ق.ك/١١ تاريخ ٢٠١٣/٥/٢٨ المرفق وحتى تاريخه لم يتم استجرار سوى حوالي كمية ٧٠٠٠ طن من أصل الكمية المتعاقد عليها والبالغة ١٠٠٠٠٠ طن.

فما رأيكم أطال الله عمركم لو أننا استمرينا بإعادة الإعلان حتى نهاية شهر تموز القادم فماذا كان سوف يقال أو يكتب عن تأمين هذه المادة.

وفي الختام نرغب إليكم وإلى مصادركم إرشادنا إلى الطريقة التي يمكننا بها تأمين مادة البوزلان بعد أن يتم إغلاق مقلع تل شيحان في السويداء. وإلى متى يكفي المخزون الموجود لدينا حالياً من هذه المادة البالغ حوالي ٤٥٠٠٠ طن علماً بأن الاستهلاك السنوي حوالي ٧٣٠٠٠ طن.

آملين من هيئة تحرير صحيفتكم الغراء نشر تعقيبنا هذا إظهاراً للحقيقة والواقع. مع الاحتفاظ بحقنا بالادعاء على كاتب المقال ومصادره حول اتهامنا بسرقة المال العام.

**المدير العام**
**المهندس علي أحمد جوهرة**

# تعقيب المحرر

**ليس السجال الإعلامي الطريقة الأنسب لمعالجة ملفات الفساد في المرافق العامة، ومن يريد تحويلها بهذا المسار، هو من يسعى لتمييعها وإفقادها مغزاها، كما يدل هذا على ارتباك إدارة معمل أسمنت طرطوس في مواجهة ملفات الفساد التي لم يتوقعوا وصولها إلى يد الصحافة، وفضحها على صفحات جريدتنا.**

**- إن تحرك وزارة الصناعة، والجهات التنفيذية، والقضائية، لمتابعة مثل هذه الملفات، والوصول بها إلى خواتمها الحقيقية، هو الإجراء الأمثل والأكثر جدوى، على اعتبارها ملفات فساد من الدرجة الأولى، ترتبط بهدر المال العام داخل مؤسسة عامة، وليس سجالاً خاصاً وشخصياً بين وسيلة إعلامية وإدارة عامة في شركة حكومية.**

**- إن ما تمتلكه مصادرنا في جعبتها من الوثائق والأدلة الدامغة خير شاهد على تورط إدارة شركة أسمنت طرطوس في العديد من ملفات الفساد، وهو من دفعنا منذ اللحظة الأولى لفتح هذا الملف، وبين أيدينا من الوثائق- التي سيتم الكشف عنها في الوقت المناسب- ما يكفي لتفنيد وإثبات ما قلناه في مقالاتنا وردودنا.**

**- من المستغرب أن تقدم شركة أسمنت طرطوس في ردودها وتعقيبها معطياتها بالقطارة رغم امتلاكها، حيث إن الرد الأساسي لم يتضمن- على سبيل المثال لا الحصر- الإجابة أو التوضيح عن السلف المالية الممنوحة، بينما تم ذكرها في التعقيب على التعقيب، كما ذكر التعقيب على التعقيب، العديد من النقاط التي تمت الإشارة إليها في المقال الأساسي، وفي هذا تأكيد آخر على السعي إلى الدخول كما أسلفنا في جدال إعلامي لا طائل منه.**

**- إننا نضع حلقات ملف الفساد داخل معمل أسمنت طرطوس في عهدة الجهات المعنية للتحقيق فيه، ومحاسبة المسؤولين عن هدر المال العام.**

### الرفيق جمال الدين عبدو في مجلس الشعب:

# مصلحة المواطنين تقتضي التراجع عن القرارات الجائرة بحقهم

**ألقى الرفيق الدكتور «جمال الدين عبدو»، عضو مجلس الشعب السوري، عدة مداخلات تحت قبة البرلمان في دورته العادية المنعقدة حالياً، وفيما يلي أهم ما ورد في المداخلات الثلاث:**

**جلسة ٢٠١٣/٦/١١:**

موضوع الجمعيات السكنية شائك وواسع جداً. كلنا نتذكر الفساد الكبير المستشري في قيادة اتحاد الجمعيات السكنية، وقصور القوانين السارية آنذاك، والمواطن السوري البسيط الذي وضع أمله بالجمعية السكنية لا يحصل على سكن إلا بعد عشرات السنين، وهكذا تفقد الجمعية الهدف المناط بها.

البلديات لا تتعاون بالشكل المطلوب، وخاصة تأمين العقارات الضرورية بالسعر المعقول. أما إدارات الجمعيات السكنية وخاصة في المحافظات الساخنة فقد توقفت عن أي نشاط، هذا مفهوم طبعاً! أما أن تستمر هذه الإدارات بالحصول على رواتبها ومخصصاتها على حساب المواطنين المساهمين، فهذا استنزاف وهدر لأموال المواطنين البسطاء، فالأجدر وقف رواتب الإداريين لحين المباشرة بنشاط الجمعية بشكل حقيقي.

أرجو من وزارة الإسكان والتنمية العمرانية وضع خطة وطنية شاملة لمحطات معالجة مياه الصرف الصحي وبأسرع وقت، لأن هذا الأمر ينعكس على الوضع البيئي والصحي لتجمعات سكانية بأكملها. مثلاً: هل يعقل أن تصب مياه الصرف الصحي لبلدات عديدة في بحيرة /١٧/ نيسان في عفرين، التي تؤمن مياه الشرب النظيفة لمدينتي عفرين وإعزاز؟!

سؤال برسم وزارة الإسكان، يجب وضع حد سريع لهذا التهاون بصحة المواطنين.

نقطة ثانية: ضرورة العمل بشكل جدي حول تموضع المناطق الصناعية في المدن وتواجدها ضمن المناطق الآهلة بالسكان بالإضافة إلى عدم تلبيتها لحاجة السكان بضرورة إيجاد أماكن خارج المناطق السكنية للمناطق الصناعية الجديدة لتطويرها وتوسيعها.

**جلسة ٢٠١٣/٦/١٢:**

كل عضو من أعضاء مجلس الشعب الحالي يواجه يومياً قضايا تخص الموقوفين والمعتقلين والمفقودين والمخطوفين. نراسل وزارة العدل ليأتينا الجواب مستبشراً خيراً! ولكن أين الخير؟

الكتاب ممهور بخاتم وزارة العدل وبرقم وتاريخ، دون أية إجابة شافية وافية. والقضية هذه تستفحل يومياً لعدم معالجتها، وأكرر ما سبقني إليه بعض الزملاء بأن الحكومة بأكملها فقدت مصداقيتها لفشلها الذريع في إيجاد حلول لهذا الملف المعقد والحساس وجميع التبريرات دليل العجز والابتعاد عن الحلول. المطلوب: الإسراع بحل جذري لهذا الملف المؤلم.

ـ برسم وزارة الشؤون الاجتماعية: إن منطقة عفرين تعيش أكبر عملية حصار محكم من جميع الجهات ومن الحكومة التركية أيضاً التي فتحت حدودها للمسلحين، وأغلقتها على منطقة عفرين كون أغلب مواطنيها أكراداً سوريين. قرابة المليون مواطن سوري يعانون جراء هذا الحصار، بعد أن انتقل عدد كبير من المواطنين من مناطق مختلفة من حلب وباقي المدن السورية إلى هذه المنطقة الآمنة، حيث لجأ قسم كبير من هؤلاء إلى المدارس والعراء ممن لم تسعفه البيوت المكتظة بسكانها وبضيوفهم.

ـ من يصدق أن يصل صحن البيض إلى ١٥٠٠ ل.س وكيلو البندورة إلى ٣٠٠ وربطة الخبز ١كغ إلى ١٠٠ ل.س. جرة الغاز بـ ٨٠٠٠ ل.س، ليتر البنزين بـ ٤٠٠ ل.س وكذلك المازوت. الأدوية فقدت من الصيدليات، وكذلك حليب الأطفال، البقاليات فارغة ـ تتهدد المنطقة كارثة جوع حقيقي.

كل هذا والإعلام الرسمي غائب، والجهات الرسمية بدءاً من القائمين على أمور محافظة حلب غير آبهين، بل وغير مهتمين بدعوى أن اللجان المحلية الكردية ترفع علماً آخر غير العلم السوري! هل نعاقبه بجريرة غيره وتراجع دور الدولة؟!

أخشى أن يكون هذا الموقف مستنداً إلى عقليه تحاول زرع الفرقة والتمييز بين أبناء الوطن السوري الواحد والتي سيعمل الأعداء على إثارتها.

في مجال الدعم الإغاثي من محافظة حلب كنت قد رفعت كتاباً لسيادتكم لشرح موقف المحافظ التمييزي تجاه شعبنا في منطقة عفرين وهو مخالف للدستور السوري ولمادته التاسعة الجديدة ويتطابق مع المشروع الأمريكي التفتيتي والتقسيمي للمنطقة.

**جلسة ٢٠١٣/٦/١٣:**

من خلال أسئلة السادة أعضاء المجلس تبيّن أن الزملاء يحرصون على أن يلعب القطاع العام الصحي دوره، ويقدم الخدمة الصحية المجانية للمواطنين وهذا يتطابق مع التزام الحكومة ببيانها الوزاري الهادف للمحافظة على الدعم. لكنني أريد التنويه إلى أن هذا الرأي الشعبي الذي عبرت عنه أسئلة السادة الأعضاء والبيان الوزاري يتناقض مع السياسات التي اتبعت في المرحلة السابقة بتحويل قسم من الخدمات الصحية إلى مأجورة والانتهاء من التزام الدولة تجاه مواطنيها بتقديم هذه الخدمات لأنها حق من حقوق المواطن، وتراجع مستوى معيشة السكان اليومية يستوجب حتى التراجع عن تلك الإجراءات وعدم ترك المواطنين لقمة سائغة بيد القطاع الخاص بأسعاره المسعورة.

فلنوقف تلك السياسات الليبرالية ولنتراجع عن القرارات المتخذة سابقاً في هذا الاتجاه.

■■

# من يدفع ثمن الآليات المسروقة؟

خلال الازمة تم سرقة الكثير من السيارات التي تعود ملكيتها للدولة، حيث تنوعت أشكال وطرق عمليات الاستيلاء والسرقة، منها ما تم أثناء قيادة الآلية ومنها ما تم أثناء مبيت الآلية في المرآب ومنها ما تم أثناء مبيت الآلية أمام منزل المكلف لتعذر مبيتها في المرآب ومنها ما تم أثناء وقوفها أمام موقع العمل... إلخ لكن القاسم المشترك لكل ذلك هو وجود حالة استيلاء غير مشروع وبالقوة على الآلية مع انعدام قدرة المكلف على المقاومة ومنع هذا الاستيلاء حيث سيعرض حياته للموت المحتم إن أراد ذلك.

إن إيجاد حل لهذه المشكلة المعقدة تشكل مطلباً ملحاً وضرورياً وخصوصاً لأولئك العاملين الذين وصلوا سن التقاعد حيث إن إجراءات التقاعد تتطلب الحصول على براءة ذمة من الجهة العامة صاحبة الآلية، ونظراً لغياب تعليمات من رئاسة مجلس الوزراء فإن ذلك يفتح الباب أمام الاجتهاد والتعسف والاستغلال والمحسوبيات والفساد حيث يضطر كل من يلزمه براءة ذمة إلى تدبير رأسه بطرق ملتوية وفردية...

تعدد أوجه المشكلة:

١. مشكلة إعطاء براءة ذمة لمن وصل لسن التقاعد والجهات المختصة لم تجد لحينه الآلية المسروقة.

٢. مشكلة إعطاء براءة الذمة لمن وصل سن التقاعد والجهات المختصة وجدت الآلية المسروقة ولكن إعادتها للجهة العاملة تتطلب نفقات تدفع لمديرية النقل (استخراج وثائق ولوحات جديدة) وكذلك نفقات شحن.

٣. مشكلة من سيدفع التعويض عن الأضرار التي لحقت بالآلية؟ الجهة صاحبة الآلية. أم المكلف بقيادتها. أم الجهة المجهولة التي سرقتها والتي نظم ضبط الشرطة بحقها.

وبكل الأحوال فإن هذه المشكلة بمختلف أوجهها تتطلب حلاً سريعاً من قبل الحكومة، وليس من المنطقي تحميل هذا الموظف أو ذاك مسؤولية ما حدث، وخصوصاً بالنسبة لاولئك الذين وصلوا الى سن التقاعد وتتطلب عملية تنظيم امورهم، الحصول على براءة ذمة، وقاسيون تضم صوتها الى صوت العمال الذي يعانون من هذه المشكلة وتطالب بحل سريع، وتسوية اوضاعهم دون تحميلهم مسؤولية أمر ليس لديهم القدرة على منعه.

## لا يموت حق. .

# الأدلة الكتابية

نص قانون البيّنات السوري على أن «الأدلة الكتابية» هي الأسناد الرسمية والأسناد العادية والأوراق غير الموقعة، وأعطى لكل منها قوة ثبوتية معينة، ويقصد بـ «الأسناد الرسمية» هي التي يثبت فيها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة طبقاً للأوضاع القانونية وفي حدود سلطته واختصاصه ما تم على يديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن، فإذا لم تستوف هذه الأسناد الشروط الواردة في الفقرة السابقة فلا يكون لها إلا قيمة الأسناد العادية بشرط أن يكون ذوو الشأن قد وقعوا عليها بتواقيعهم أو بأختامهم أو ببصمات أصابعهم، كما تكون الأسناد الرسمية حجة على الناس كافة بما دوّن فيها من أفعال مادية، قام بها الموظف العام في حدود مهمته أو وقعت من ذوي الشأن في حضوره وذلك ما لم يتبيّن تزويرها بالطرق المقررة قانوناً، أما ما ورد على لسان ذوي الشأن من بيانات، فيعتبر صحيحاً حتى يقوم الدليل على ما يخالفه، وبالنسبة للأوراق السرية التي يراد بها تعديل الأسناد الرسمية أو العادية فلا مفعول لها إلا بين موقعيها.

وإذا كان أصل السند الرسمي موجوداً، فإن الصور الخطية والفوتوغرافية التي نقلت منه، وصدرت عن موظف عام في حدود اختصاصه تكون لها قوة السند الرسمي الأصلي بالقدر الذي يعترف فيه بمطابقة الصورة للأصل، وتعتبر الصورة مطابقة للأصل ما لم ينازع في ذلك أحد الطرفين وفي هذه الحالة تراجع الصورة على الأصل.

ولكن إذا لم يوجد أصل السند الرسمي عندها تكون الصورة الخطية أو الفوتوغرافية حجة وفقاً للوجه الآتي:

أ- يكون للصورة الأولى قوة الأصل إذا صدرت عن موظف عام مختص وكان مظهرها الخارجي لا يتطرق معه الشك في مطابقتها للأصل.

ب- ويكون للصورة الخطية أو الفوتوغرافية المأخوذة من الصورة الأولى القوة نفسها إذا صدرت عن موظف عام مختص يصادق على مطابقتها للأصل الذي أخذت منه ويجوز لكل من الطرفين أن يطلب مراجعة هذه الصورة على الصورة الأولى على أن تتم المراجعة في مواجهة الخصوم.

ت- أما الصورة المأخوذة عن الصورة الثانية فيمكن الاستئناس بها تبعاً للظروف.

أما «السند العادي» فهو الذي يشتمل على توقيع من صدر عنه أو على خاتمه أو بصمة إصبعه وليست له صفة السند الرسمي، ومن احتج عليه بسند عادي وكان لا يريد أن يعترف به وجب عليه أن ينكر صراحة ما هو منسوب إليه من خط أو توقيع أو خاتم أو بصمة إصبع وإلا فهو حجة عليه بما فيه، أما الوارث أو أي خلف فيكتفى منه أن يقرر بأنه لا يعلم أن الخط أو التوقيع أو الختم أو البصمة هو لمن تلقى عنه الحق، وأيضاً من احتج عليه بسند عادي وبحث فيه لا يقبل منه إنكار الخط والتوقيع أو الخاتم أو بصمة الأصبع.

**● المحامي سالم كلاس**

## من الذاكرة

# المحرك النشيط

◄ محمد علي طه

يمر الإنسان خلال حياته بما لا يعد ولا يحصى من المواقف والأحداث والظروف، ولكل منها أثره في نفسه، وصداه في مشاعره وإحساسه، سعادة أو تعاسة، قبولاً أو نفوراً، أملاً أو إحباطاً.

وفي الأحداث الهامة تتداخل وتتباين المشاعر إلى أن ينتهي الحدث، ويستقر الأمر، هذا ما عشته بالفعل خلال الشهر الماضي وبداية الشهر الجاري وأنا أتابع مثل باقي الرفاق بكل الاهتمام والترقب والرجاء انعقاد المؤتمر الأول لحزبنا حزب الإرادة الشعبية بعد الترخيص.

وعندما قصدت الدار التي سيعقد في ساحتها مؤتمرنا الواعد وأمام المدخل انتابني إحساس دافق بروعة الانتماء للشعب والوطن، ووجوه الرفاق الشباب المكلفين باستقبال الضيوف والمشاركين تطفح بالسعادة والحماسة، وتحس وأنت تصافحهم بشحنة عزم وقوة تجدد شعورك بشبابك رغم أفوله، وتدفعك إلى تذكر الكثير من الأحداث التي مررت بها وأنت شاب مترع نشاطاً وتطلعاً واثقاً إلى مستقبل لابد أن يكون أجمل وأفضل.

حتى المكان الذي ينعقد فيه المؤتمر وهو المعهد النقابي لاتحاد عمال دمشق «بيت الإيبش» أعادني بالذاكرة إلى عام ١٩٤٩ حين دخلته أول مرة وأنا في الثانية عشرة من عمري برفقة والدي للقاء أحد مالكيه وهو الأستاذ نوري الايبش وزير الزراعة بناءً على موعد مسبق.

وقد بهرني منظر البيت الدمشقي العريق باتساعه وروعة بنائه ووارف ظلال أشجاره. وبعد اللقاء شاهدت إحدى قاعات البيت وهي أشبه بمتحف فريد تضم حصيلة رحلات صيد عديدة قام بها شقيق الأستاذ نوري الصياد المشهور حسين الايبش مع بعض الأمراء الانكليز والفرنسيين في مجاهل إفريقيا وغابات الهند.

واليوم وبعد أربع وستين سنة أدخل البيت ذاته لحضور المؤتمر، ويعاودني الشعور بروعة البيت وجماله، لكنما الأجمل والأروع هم الرفاق المندوبون الذين ملؤوا ساحاته وجنباته، والذين سعدت بلقائهم والحديث مع الكثيرين منهم الوافدين من كل المحافظات، ولاسيما الرفاق القدامى أتراب الدرب الطويلة التي مشيناها معاً، ومنبع الفرح هو ذاك الحشد من الرفيقات والرفاق الشباب المندوبين للمؤتمر الذين كانوا بحق وجدارة المحرك النشيط في نجاح المؤتمر ليستعيد الحزب دوره الحقيقي بعودته إلى جماهيره الواسعة، وطبيعي عندها أن تتردد على شفاه الرفاق والأصدقاء عبارة (مبروك نجاح المؤتمر)، مبروك لنا جميعاً ولشعبنا هذا الانجاز الهام، والأمل مازال معقوداً على المناضلين المحكومين بالانتصار.

■■

# صيادو اللاذقية.. مَنْ ينصفهم؟

◄ سامر سلامة

**يوجد في محافظة اللاذقية عدد من المراكب المرخصة التي تعمل في صيد الأسماك في المياه الدولية وعددها ٤٢ مركباً يعمل عليها أكثر من ٥٠٠ شخص، ويبلغ عدد الصيادين والعاملين والمستفيدين منها حوالي ٤٠ ألف شخص، ولا يوجد لديهم مصدر رزق آخر حيث يقومون بتأمين احتياجات السوق المحلية من الأسماك البحرية الطازجة بشكل يومي وإنتاج هذه المراكب حوالي ٥-٧ أطنان سمك يومياً، ولكن في ظل السياسات الاقتصادية الليبرالية السابقة التي أشرف على تطبيقها الفريق الاقتصادي الأسبق لم يسلم منها حتى البحر والصيادين وقوارب الصيد حيث كان الصيادون قبل عام ٢٠٠٤ يحصلون على مادة المازوت المستخدم في تشغيل مراكبهم بسعر السوق الحالي ولكن صدرت عدة قرارات وإجراءات تهدف إلى تدمير هذه المهنة وضياع الثروة السمكية وإفقار العاملين وعائلاتهم التي تعيش من خلالها ومنها:**

- القرار رقم/١٥/ لعام ٢٠٠٤، الذي يقضي بمنع قوارب الجرف القاعي التي تعمل في المياه الدولية والتي تقوم باستخراج كميات كبيرة من السمك يومياً من الصيد في المياه الدولية وصولاً إلى رفع سعر المازوت لهذه المراكب من السعر المحلي إلى السعر العالمي والذي يحصل عليه الصيادون اليوم بسعر ٨٠ ل.س لليتر الواحد عن طريق شركة «سادكوب»، ويتم ذلك بإشراف لجنة ممثلة بجميع الجهات المعنية (المديرية العامة للموانئ- شركة ساد كوب- جهة أمنية)، وهذه القوارب مجهزة بعدادات لا يمكن التلاعب بها حيث يتم تعبئة المازوت على أساسها.

وقد أدى بيع المازوت للصيادين بالسعر العالمي إلى عزوف أغلب هذه القوارب عن التوجه إلى المياه الدولية للصيد بسبب عدم عائديتها بسبب غلاء مادة المازوت، ونتيجة لذلك أغلب هذه القوارب خرجت من الخدمة فبعضها يأكلها الصدأ وبعضها هجرها صيادوها وبعضها ترك في الميناء نتيجة عدم قدرة صاحبها على تشغيلها وصيانتها وعلى دفع الغرامات للميناء مما دفعه للهروب من هذا الواقع المرير.

وإن الإنتاج السمكي قد تراجع كثيراً إلى درجة فقدانه من الأسواق المحلية بسبب الظروف والممارسات الجائرة بحق الصيادين ومراكبهم، وذلك كله في ظل الحاجة الماسة للإنتاج السمكي الوطني نتيجة ارتفاع أسعار اللحوم الأخرى ونقصانها في الأسواق، مما دفع الصيادين إلى تقديم مذكرات إلى كل من وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ووزارة النفط والثروة المعدنية ومحافظة اللاذقية وصولاً إلى كتاب رئاسة مجلس الوزراء رقم /١/١٣٢٠٠ تاريخ ٢٠١٢/٩/١٩ وتكليف اللجنة الاقتصادية المكونة من نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزير المالية ووزير الزراعة للنظر بالموضوع.

فإذا كان النائب الاقتصادي السابق عبر ممارساته وقراراته قد هدّد وسعى إلى إغراق هذه المراكب وضياع الثروة السمكية ورفع سعر المحروقات إلى السعر العالمي، وتقديم الدعم والتسهيلات الكبيرة التي حصل عليها التجار المستوردون للأسماك المجمدة في الفترة نفسها، فهل تنصف اللجنة الاقتصادية المكلفة اليوم النظر بالموضوع الصيادين والثروة السمكية، والذين يطلبون بالحد الأدنى حصولهم على مادة المازوت بالسعر المحلي ليتمكنوا من الاستمرار في العمل؟

أليس من حق هؤلاء الصيادين أن يحصلوا على الدعم في مادة المازوت في سبيل تحسين أوضاعهم المعيشية والمحافظة على الثروة السمكية وزيادة إنتاجهم السمكي مثلهم مثل المعامل والأفران وغيرها ؟؟

■■

# حل مشكلة المعتقلين.. ضرورة دستورية ووطنية

◄ زهير علي

**رغم أنّ الدستور والقانون يكفل حرية التعبير عن الرأي أو العمل السياسي بكل أشكاله وكذلك حقوق التظاهر والاعتصام والإضراب وغيرها من أشكال الممارسة الديمقراطية..إلاّ أن الانتهاكات استمرت وأبرزها الاعتقال الكيفي.**

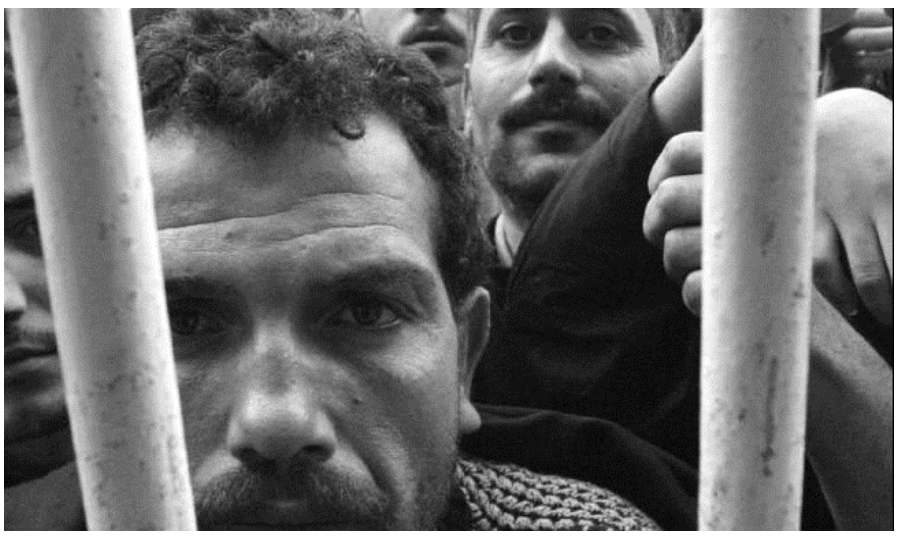

ومازالت مسألة المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي تشكل هاجساً لآلاف الأسرالسورية، وآثارها ما زالت تفعل فعلها في تراكم الاحتقان.

بل أن الاعتقالات والمداهمات وأساليب القمع تفاقمت مع تعمق الأزمة وأحياناً بأساليب أقسى، وتغوّلت الأجهزة وأصبحت مجالاً للابتزاز أحياناً، كما صارت تمارسها جهات ومجموعات ولجان لا شرعية شُكّلت خصيصاً مثل ما يسمى «اللجان الشعبية». ووصلت أعداد المعتقلين إلى عشرات الآلاف وأصبحت قضيتهم حديث الساعة في الأوساط الشعبية والرسمية والسياسية وهاجس الملايين من أسرهم وبؤرةً كبيرة لاستمرار التوتر وتدفع باتجاه التطرف واتساع دائرة الخطف المتبادل والابتزاز.

ورغم تكرار تناولها مرّات وما تبذله وزارة المصالحة الوطنية من جهود والتي رفعت قوائم بالآلاف إلاّ أنّ التجاوب كان ضعيفاً بل نادراً من الأجهزة الأمنية، وفي الآونة الأخيرة تفاعلت قضية المعتقلين وارتفعت الأصوات المطالبة لهم بالحرية حتى عبر مجلس الشعب وفي الإعلام ووزارة العدل إلاّ أنّ الأمور مازالت على حالها فمن راجع وزارة العدل أو أية جهة أخرى لم يحصل على إجابة وفي أحسن الأحوال يأتيه الردّ من الوزارة بأنّه «أي المُعتقل» لدى الأجهزة الأمنية المختصة أومحال إلى القضاء المختص!!؟.. فمن هي هذه الأجهزة ولماذا لا يسمح لأسرة المعتقل بمعرفة مكان وجوده ورؤيته..؟ وما هي الجهة القضائية المختصة هنا؟ ولماذا لا يحق لهم معرفة التهم الموجهة إليه وكيف جرى التحقيق معه وانتزاع اعترافات منه تحت شتى أساليب الضغط والابتزاز، ولماذا لا يحق له توكيل محامٍ قبل التحقيق..؟

وفي الآونة الأخيرة أيضاً أبلغت العديد من الأسر بوفاة أبنائها في المعتقلات ومنذ شهور دون بيان الأسباب ولم يعرفوا كيف وأين دفنوا.. وبعض الأسر لها أكثر من معتقل ومفقود وشهيد.

لقد بات المطلوب اليوم قبل الغد وضع حدّ لدور بعض الأجهزة الأمنية وممارساتها وحل الجهات واللجان التي تدور في فلكها والتي أصبحت بعبعاً يهدد حياة المواطنين.

كما لا بد من الإفراج عن المعتقلين أو تقديمهم لمحاكم نزيهة وقضاء مستقل.. إنّ تحقيق ذلك لا يخفف التوتر والاحتقان فقط وإنما يقطع الطريق على من يعيقون الحل السياسي ويفتح آفاق الحوار لبناء سورية التعددية التي تحقق كرامة الوطن والمواطن التي هي فوق كل اعتبار..

■■

# قرار في الاتجاه الصحيح يخص التجارة والسياسة النقدية

◄ اعداد الصفحة: عشتار محمود

**التوجه باتجاهات جدية نحو تغييرات في السياسة الاقتصادية خلال الأزمة لم يزل غير محسوم حتى اليوم، فأصحاب القرار السياسي-الاقتصادي لم يحسموا أمرهم بعد بالتجرؤ وإجراء تغييرات على مستوى الأزمة لأن لديهم ميلاً للتسويف كي لا تتغير سياسات المرحلة المقبلة، إلا أن قسوة الواقع الاقتصادي اليوم وشدة المستحقات تضع أصحاب القرار أمام تناقض كبير بين الضرورات التي يواجهها جهاز الدولة في اللحظة التي تتطلب منه استعادة وتطوير دوره ووزنه الاقتصادي من جهة، وبين إمكانيات هذا الجهاز وأدوات تحكمه الضعيفة التي أجهزت على الكثير منها سياسات الليبرالية السابقة بعد أن أعطت الهيمنة للسوق بانتهاج التحرير في كل شيء. وقرار الاستيراد الصادر والقائم على تنظيم الاستيراد وايقاف تمويل جزء هام من المستوردات وقيام الدولة باستيرادها وتوزيعها بمستويات متعددة (مباشر، نصف جملة، جملة) يعطي إشارة بأن المستحقات أصبحت تفرض تغييرات لن نقول بأنها نوعية أو استعادة لجزء هام من دور الدولة حتى نرى القرار بالملموس وتطبيقاته على الأرض. إلا أن إيجابية القرار تكمن في عودة جزئية عن تحرير التجارة الخارجية وتركها بلا ضابط، وعودة عن تحرير السياسات النقدية وتداول القطع بلا ضابط أو معيار أيضاً.**

# خطوة للأمام.. بوجه «التحرير» الاقتصادي

خلال العقد الليبرالي السوري لم تضع السياسة الاقتصادية فكرة تأمين الدولة لاستيراد المواد الغذائية الرئيسية كأولوية، بل انحصرت المواد التي تستوردها الدولة بالسكر والأرز ولم تكن محسوبة على أساس الحاجات العامة، ولم يظهر عيب جدي في هذه السياسة نتيجة «الوفرة» واستيراد كميات كبيرة من سلع الاستهلاك النهائي والغذائي منها من القطاع الخاص والتي كانت تمول بالقطع من الاحتياطي، لحظة الأزمة كشفت عيب هذه السياسة وسلبية عدم جاهزية جهاز الدولة لتأمين المواد. فعلى الرغم من أن التجار السوريين بعلاقاتهم وخبراتهم استطاعوا في ظرف العقوبات أن يؤمنوا كل حاجات السوق ولم تنقطع مواد غذائية بشكل جدي خلال الأزمة، إلا أن ذلك لم يحم المواطن السوري من الارتفاعات الكبيرة في أسعار المواد الرئيسية المستوردة والتي يكيفها التجار مع ارتفاع تكاليفهم مع الأسعار العالمية، بل وبأسعار احتكارية لم تستطع الدولة أن تمنعهم عن التحكم بها بما أنها لا تملك حصة جدية في السوق تمكنها من المنافسة وتأمين البديل.

### الجديد في سياق التجارة..

كيف يشكل القرار إذا عودة عن تحرير التجارة! إن الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في البنود التالية المستنتجة من القرار:

١ .الدولة ستقوم باستيراد جملة مواد غذائية رئيسية (١١مادة – السكر، الرز، الشاي، البن، السمون، الزيوت النباتية، السمسم، المعلبات مثل التونة والسردين) بنفسها وتقوم بتوزيعها.

٢ .التوزيع سيتم بأسعار مخفضة مناسبة لدخل المواطنين إما من خلال مؤسساتها أي بشكل مباشر للمواطنين،أو عن طريق البيع بالجملة للتجار في الموانئ ليقوموا بتوزيعها.

٣ .على التجار أن يقدموا طلب استيراد إلى مديريات الاقتصاد والتجارة الخارجية ليتم البت بها، وتتضمن منشأ ومصدر البضاعة، نوعها وكميتها والقيمة واسم المستورد، وهو ما يعني تنظيم عملية الاستيراد للموافقة على استيراد مواد وتقييد كميات بعضها الآخر.

### مقترحات لإنضاج تنظيم التجارة

إذا كان الهدف من القرار هو تأمين مجموعة من المواد الغذائية والاستهلاكية الرئيسية بسعر مخفض للمواطنين في مواجهة ارتفاع أسعار السوق، فإن هذه العملية لن تكتمل إلا إذا اكتملت شروط الكميات الضرورية من جهة، وطريقة التوزيع الأمثل من جهة أخرى.

**١- النوع الغذائي المتنوع والكميات الضرورية وليس أقل:**

على الدولة كي تكسر السعر الاحتكاري وتؤمن سعراً مناسباً لتراجع مستوى الدخل أن تعمل على تحديد المواد التي تتكفل باستيرادها كي تشكل سلة غذائية متكاملة تحقق تأثيراً حقيقياً على الدخل، ولكل أسرة سورية، أي أن تضع اعتبارات النوع الغذائي المتنوع والكميات الكافية وليس بالحد الأدنى، لأن تأمين كميات اقل من حاجة السوق ستؤدي إلى نقص في المواد الغذائية وارتفاع قدرة التجار على وضع سعر احتكاري للكميات التي يستوردونها.

**٢- التوزيع المباشر أولوية:**

كي تصل الفائدة بشكل حقيقي للمواطنين، على الدولة أن تركز على عملية التوزيع المباشر للمواد الغذائية الرئيسية التي تستوردها، أي عن طريق مؤسساتها قدر الإمكان، لأن الاعتماد على البيع للتجار بالجملة في الموانئ كما يرد في القرار لن يؤدي الغرض المطلوب بالمستوى نفسه، حيث سيعاد تحميل تكاليف النقل وهامش الربح التجاري –الاحتكاري منه في أغلب الأحيان– على سعر المستهلك.

بناء عليه يفترض أن يوضع في خلفية القرار الحكومي هدف تأمين سلة غذائية للمواطنين مكونة من جملة مواد أساسية ضرورية توزع عن طريق الدولة، ليترك لمن يرغب من التجار استيراد هذه المواد «بدولاراتهم» وتسعيرها بالسعر الذي يرغبون به، ولكن بعد أن تؤمن الدولة سلة غذائية بسعر مناسب لمستوى الدخل المتدهور.. والقرار يعطي إشارات بهذا الاتجاه ولكنه لا يضع هذا هدفاً..

### المرونة في مواجهة الفوضى

القرار الصادر من وزارة الاقتصاد الذي يوسع حصة الدولة في السوق، من جهة ودورها في تنظيم الاستيراد من جهة أخرى فرصة لتجاوز فوضى السوق التي تسبب الكثير من الهدر في الأزمة، ولكن بالمقابل زيادة دور الدولة يتطلب زيادة مرونتها وتجاوز الكثير من العقبات البيروقراطية التي من حق التجار والمواطنين التخوف بشأنها، لأنها لن تسبب في لحظة الأزمة بطئاً في وتيرة الأعمال والنشاط التجاري فحسب، بل قد تؤدي إلى نقص في المواد الرئيسية التي يستطيع التجار تأمينها بسهولة ولكن بسعرهم..!!

تقييد فوضى السوق بزيادة دور الدولة.. يتطلب أن نقل هذا الدور نحو المرونة وإلا فإننا سنترحم على الفوضى!!

### الأثر على السياسات النقدية

القرار الصادر عن وزارة الاقتصاد والتجارة يهدف بحسب التوضيحات إلى «تخفيف الضغط عن السوق السوداء» ومنع عملية متاجرة التجار بالقطع الممول من المركزي لمستورداتهم، ونقل جزء هام منه إلى السوق السوداء، كان من الأفضل انطلاق القرار من أولوية الحفاظ على الاحتياطي من الهدر، سواء كان التمويل من المركزي أم غيره، ولكن الرؤية التي يعتمد عليها القرار صحيحة من جانب آخر حيث أن الكتلة الأساسية للقطع الذي يتم المضاربة عليه تأتي من المركزي، وجزء هام منها نتيجة عملية تمويل المستوردات.

على الرغم من أن القرار ينطلق من هدف مواجهة المضاربة على العملة عن طريق السلع، أي من هدف نقدي إلا أن الإجراءات ضيقة ومحددة في هذا الاتجاه، حيث ينحصر التأثير المباشر بأن القرار سيؤدي إلى إيقاف تمويل جزء هام من مستوردات القطاع الخاص محققاً بذلك إيقاف هدر جزء هام من الاحتياطي وحصر توظيفه بالدولة التي ستقوم باستيراد المواد. عدا عن هذا فإن توضيح الوزارة أشار إلى أن تمويل مستوردات القطاع الخاص ممكن أن يتم بطرق أخرى وفق الاحتمالات التالية:

من الأموال الخاصة بالمصارف السورية والمجمدة بموجب قرارات العقوبات الاقتصادية.

أو أن يكون التمويل بأسلوب المقايضة وفق الأسس التي حددتها وزارة الاقتصاد.

أو أن يكون التمويل بموجب حوالات من الخارج لمصلحة المستوردين لاستخدامها في تمويل مستورداتها التي تتم الموافقة عليها أصولاً.

عبر التسهيلات الائتمانية التي تقدم للمستوردين من المصدرين الخارجيين.

وجميع هذه الاحتمالات لا تشمل طريقة التمويل المباشرة السابقة أي مباشرة من الاحتياطي المركزي.

### مقترحات لزيادة التأثير على السياسة النقدية

أشار تصريح لمدير الشركة العامة للمطاحن أبو زيد كاتبة، بأن الحكومة وضعت ثلاث قوائم لاستيراد المواد هي: الحمراء والصفراء والخضراء مصنفة وفق أنواع المواد ووفق وجوب التمويل من عدمه. إذا كان التصريح يشير إلى التعليمات التفصيلية للقرار فإنه يدل على ربط بين التجارة الخارجية والسياسة النقدية بحسب أنواع المواد ومستوى أهميتها، ومن الممكن أن نساهم في إدراج ثلاثة تصنيفات بعلاقتها مع تمويل المستوردات:

**مجموعة أولى:** مواد غذائية رئيسية أوسع مما أدرجته الحكومة لا تمول مستوردات القطاع الخاص منها، وذلك بناء على تأمينها حكومياً بالكميات الكافية، وستكون عمليات استيراد القطاع الخاص لها أقل حكماً.

**مجموعة مستلزمات إنتاج:** إذا كان لا بد أن تمول الحكومة مستوردات بالقطع الأجنبي، فعليها أن تمول المستوردات التي تساهم في خلق إنتاج محلي أو تساهم في تخفيض تكلفة إنتاجه وتوزيعه، وتحديداً الإنتاج الصناعي المستمر خلال الأزمة، والمتعلق بالصناعات الدوائية أو الصناعات الغذائية، أو مستلزمات الإنتاج الزراعي، والأجدى أن تترافق عملية التمويل بعملية تخطيط وتحديد المستلزمات الحقيقية ووفق الأولويات، وهذا ممكن من خلال الموافقات من مديريات التجارة، مما يسمح بضبط دقيق للكميات المستوردة وإمكانية حصر عملية تمويل القطع الأجنبي وبالتالي حصر استخدامه للمضاربة في السوق السوداء.

**مجموعة الكماليات:** وتقتضي ظروف الأزمة توسيعها، والتي لن تقوم الدولة باستيرادها أو بتقديم القطع لتمويلها، ويستطيع التجار استيرادها وتمويل القطع بطرقهم أو من مخصصاتهم، ما سيؤدي إلى ارتفاع في أسعارها الذي يفترض أن يعوض بزيادة الدخل الحقيقي عن طريق عملية تأمين المواد الغذائية بسعر منخفض، ومدعوم بشكل حقيقي.

# تجربة ولدت وعاشت في الأزمة..

◄ اعداد الصفحة: أروى المصفي

بقيت الوحدات الاقتصادية الصغيرة هي الطابع العام للاقتصاد السوري حتى اليوم، فالحرف والورش في الصناعات المحلية كانت الغالبة في الصناعة السورية لوقت قريب، أما الملكيات الزراعية الصغيرة وأعمال الزراعة وتربية الماشية فيغلب عليها حتى اليوم طابع العمل الأسري بمساحات صغيرة وعدد قليل من الماشية.. على الرغم من موضوعية اتجاه هذا النوع من الوحدات نحو التدهور نتيجة انخفاض إنتاجيته مع زيادة التفتت ووجود الوحدات الكبيرة المنافسة، إلا أن تدهوره في سورية جاء متأخراً وسريعاً وناجماً عن عاملين ارتفاعات التكاليف الكبيرة الناجمة عن سياسات تحرير الأسعار الداخلية وتراجع الدعم الحكومي من جهة، ومن جهة ثانية لدخول البضائع المستوردة المنافسة الأقل تكلفة.. أدى هذا التدهور السريع إلى صدمات اقتصادية- اجتماعية كبيرة في الريف السوري الفلاحي، وفي الحرف الموجودة في المدن السورية.. لا تسمح لحظة الأزمة بتجاوز هذا النمط الاقتصادي نحو الوحدات الأكبر، وربما من غير المطلوب تجاوزه، بل قد تسمح بخلق تجارب للاستفادة من ميزات الطابع الريفي «التكافلي» لتجاوز صعوبات الأزمة بإيجاد طرق للتمويل والتصريف بالاعتماد على المجتمعات المحلية، وهذه العملية لا يمكن أن تتم إلا بالتعاون مع جهاز الدولة وبضماناته ومساعداته، التي من المفترض أن تنطلق من ضرورة مساعدة هذه الوحدات على الاستمرار والإنتاج..

تجربة مشروع تطوير الثروة الحيوانية في وزارة الزراعة تتضمن مشروع التمويل الصغير وهي تجربة موضوعة سابقاً لكنها بدأت نشاطها التمويلي في الأزمة واستطاعت الاستمرار حتى اليوم.

# صندوق التمويل الصغير.. قروض على مبدأ «الجمعيات»

**مشروع تطوير الثروة الحيوانية الذي أطلق مؤخراً صندوق التمويل الصغير، خاطياً خطوة أولىمهمة رغم تأخرها ولكنها ليست كافية وحدها.. طريقة عمل الصندوق تشبه مبدأ «الجمعيات» التي يشترك فيها الأصدقاء أو الزملاء، بحيث يستلم المبلغ المتكون من مساهمة كل شخص في كل شهر، واحد من الأعضاء، وتبقى مستمرة حتى يستفيد منها الجميع بالقيمة نفسها.**

### الصندوق تجاوز العوائق الاجتماعية

(قاسيون) التقت مدير مشروع تطوير الثروة الحيوانية في وزارة الزراعة محمد أيمن دباللحديث عن صندوق التمويل الصغير، المشروع الذي يعتبر تجربة ناجحة في تأمين مشاريع مدرة للدخل للأسر الفقيرة في مجال الثروة الحيوانية، حيث قال إن «صندوق التمويل الصغير كجزء من مشروع تطوير الثروة الحيوانية، استطاع إيجاد الطريقة الأمثل للتعامل مع المساهمين متجاوزاً المشاكل الناتجة عن المعتقدات المتعلقة بالحلال والحرام، من خلال اعتماد النهج التشاركي والمرابحة لا على الفوائد».

وأوضح دبا أن «المستفيد لا يدفع أي فوائد، فقط نسبة ٤٪ زيادة عن القرض، تعود على المساهمين، وخاصة رواتب من يتولى أمور الصندوق من متابعة ومحاسبة، الذين هم بالأساس من أهالي القرية ذاتها، حيث يوجد في كل قرية ستة أعضاء مسؤولين عن الصندوق».

### الفقر الشديد شرط الاستفادة

وعن شروط الاستفادة من التمويل، شرح دبا أن «قاعدة البيانات تشكلت بالاستعانة بثلاث جهات المكتب المركزي للإحصاء ومكتب الإحصاء بوزارة الزراعة ومديرية الإرشاد، حيث استهدفت القرى التي يوجد فيها ثروة حيوانية، بعدها بدأنا بالبحث عن القرى التي تطابق شروطاً معينة مثل وجود ٢٠ مربياً في القرية الواحدة، على أن يملك مربي الأبقار من رأسإلى ٥ فقط، ونصف هكتار حد أقصىمن الأرض الزراعية على أن تكون مزروعة محاصيل وليس أشجاراً، كما يجب أن يكون منزله مبنياً من الأسمنت وما دون، أما مربي الأغنام فلا يجب أن يملك أكثر من ٥٠ رأس غنم..»، مضيفاً إن «وزارة الزراعة لديها حيازات عن المربين في كل المناطق من أجل الأعلاف، فقمنا بفرز القرى في كل محافظة على أن تكون ٤٠ ٪ منها ضمن خط البادية، ثم أرسلنا كوادر للتأكد من فقر القرية كاملة، وبهذا تم تأسيس ١٢٦٠ قرية لاستهدافها بصناديق التمويل الصغير».

### عمل ومردود مستمران

وحول هدف التمويل الصغير، قال المهندس أيمن إن «الصناديق ومشروع تطوير الثروة الحيوانية يهدف لدعم دخل الأسرة الريفية الفقيرة التي تعمل في مجال الثروة الحيوانية، من خلال زيادة إنتاجية الوحدة الحيوانية، ولتلافي المشاكل نؤمن له علفاً رخيصاً وأقنية تصريف الحليب أو الإنتاج عموماً».

وحول التسهيلات المقدمة المتعلقة بالأمور الفنية لنجاح المشاريع، قال مدير المشروع إن «بعض المشاريع قد تطلب دورات لتعليم مهن معينة أو آلات لإنشاء معمل صغير وخبراء، كما قد تحتاج الحيوانات للطبابة والرعاية وحتى أمور التكاثر وتأمين الذكور، كل هذه المواضيع يتولى المشروع توفيرها للمساهمين مجاناً، من خلال تداخل مشروع صندوق التمويل الصغير مع المشاريع الأخرى التي يتضمنها مشروع تطوير الثروة الحيوانية، فيتم تأمين الخبراء المحليين والأجانب، ودورات مجانية لتعليم صناعة الأجبان مثلاً أو تأمين ذكور محسنة لإناث الأغنام، والرعاية للمشروع كاملاً، فالمشروع يقدم دعم للأسر الفقيرة لإنشاء مشروع مدر للدخل، ونقدم لهم حيوانات محسنة من مراكز البحوث بأسعار أقل من السوق كمساعدة غير مباشرة، ونشرف عليها لتبدأ الإنتاج ونساعده بإيجاد أقنية تصريف للإنتاج».

### التسديد مستمر ٩٩٪

أما عن تأثير الأزمة والأحداث على تسديد القروض مع النزوح السكاني، بيّن دبا أن« تأثير الأزمة على سير المشروع لا يتجاوز ١٠٪، فرغم عدم تطلب القرض وجود كفيل للمستفيد، إلا أن العادات والتقاليد السائدة في المناطق الريفية أوجدت ضماناً اجتماعياً لتسديد القروض، حيث يقوم أهالي القرية بمتابعة بعضهم حفاظاً على المبالغ التي دفعوها بأنفسهم ويستفيدون منها جميعاً، ويتولون موضوع التواصل مع أي مستفيد غادر القرية لأي سبب كان للتأكد من استمراره بتسديد ما عليه، كما قام بعض الأشخاص بتسديد ما على أقربائهم خوفاً على سمعة العائلة، علماً أن نسبة تسديد القروض تصل إلى ٩٩٪».

### قروض دون فوائد وكفلاء

ولفت دبا إلى أن «صندوق التمويل الصغير يختلف عن مشاريع التمويل الأخرى التي تعتمد الإقراض المصرفي وتشترط كفلاء ونظم تسديد معقدة، فصندوق التمويل الصغير يعتمد على نواة نقدية تتشكل من مساهمات الأهالي أنفسهم وفي نهاية المطاف تسترد الحكومة المبالغ التي قدمتها والتي تبلغ خلال مدة المشروع كاملاً أي خلال ٨سنوات (١٧٥ مليون ل.س)، دون أن يشكل ذلك عبئاً على الصندوق، وتبقى أموال المساهمين لهم».

«كما نعمل على تأسيس عدداً أكبر من الصناديق المخطط لها في فترة معينة لمساعدة الأهالي في تأمين مشاريع صغيرة بعد ما خسروه بسبب الأحداث، ويتحدد عدد الصناديق في كل منطقة حسب عدد الأسر الفقيرة فيها» قال دبا.

### وقيمتها لا تتجاوز ١٠٠ ألف

ويشترط تأسيس الصندوق أن يصل عدد المساهمين إلى ١٠٠ مساهم أو أسرة ٣٠٪ كحد أدنى منهم نساء، والحد الأعلى لعدد المساهمين مفتوح لكن عادة لا يتجاوز ٢٥٠ مربياً.

ويترتب على المساهم الواحد مبلغ ألف ليرة شهرياً، وللصندوق فترة تجريبية ثلاثة شهور، بعدها تبدأ عملية الإقراض، حيث تتراوح قيمة القرض الواحد بين ٥٠-١٠٠ ألف ليرة سورية لكل مرب، وتشارك الدولة بمبلغ ٤٠٠ ألف ليرة، على أن تصل قيمة مشاركتها في دورة الإقراض الواحدة إلى مليون و٢٥٠ ألف ليرة سورية كحد أقصى.

وبدأت أول عملية إقراض بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٢، كما بلغ عدد القروض الممنوحة ٤٦ قرضاً حتى تاريخه بتمويل بلغ ٤،٥ مليون ليرة سورية، قيمة المساهمات فيها بلغت ٢ مليون و١٢٣ ألف ليرة سورية ، حيث تم تأسيس ١٥ صندوق تمويل صغير في محافظات حمص، طرطوس، اللاذقية، السويداء، الغاب والحسكة، وبلغ عدد المساهمين ١٦١٦ مساهماً، على أن يتم تأسيس خمس صناديق أخرى حسب خطة العام ٢٠١٣.

يشار إلى أن مشروع تطوير الثروة الحيوانية يعتبر مشروعاً رائداً يعمل في كل محافظات القطر في ١٢٦٠ قرية بشكل مباشر، ويستهدف ٣١١ ألف أسرة ريفية فقيرة، وتعتبر سورية من أوائل الدول التي طبقت المشروع وتم نقل التجربة إلى باكستان وبنغلادش وغيرها من الدول ذات الطابع الريفي الفقير، علماً أنه مشروع أقيم بالتعاون مع منظمة (إيفاد).

### دعوة للتوسع..

طريقة التمويل التي تعتمد على مشاركة الدولة للمجتمع المحلي في تأمين السيولة تثبت نجاحها في تجربة تطوير الثروة الحيوانية، ولكن وفق شروط تمويل تناسب الأسر شديدة الفقر، والبيئات الفلاحية، ونجاح التجربة يسمح بتعميمها ونقلها إلى الورش الحرفية أو إلى أسر بمستوى دخل أعلى أي بشروط أخرى ومساهمات أكبر، على أن يترافق هذا مع خطة إنتاجية وهدف يضعه جهاز الدولة قائم على إمكانيات البيئة المحلية وطبيعة إنتاجها..

■■

### المشروع في سطور وأرقام..

- ١٥ صندوق تمويل في قرى الريف التي تحقق «شروط الفقر» حتى اليوم..
- عدد المساهمين ١٠٠ حد أدنى مساهمة الفرد ١٠٠٠ ل.س تحقق ١٠٠ ألف ل.س للصندوق شهرياً كحد أدنى، مساهمة الدولة ٤٠٠ ألف ل.س.
- يحصل كل من المساهمين على قرض يتراوح بين ٥٠-١٠٠ ألف ل.س مع نهايتها تنتهي دورة الإقراض التي من المفترض أن تساهم الدولة فيها بمبلغ مليون و٢٥٠ ألف ل.س كحد أقصى.
- لا توجد فوائد على القرض وإنما يدفع نسبة ٤٪ إضافية تعود على الصندوق وعلى رواتب المشرفين على أمور الصندوق من أهالي القرية.
- مدة المشروع الكاملة ٨ سنوات تقدم الدولة خلالها مبلغ ١٧٥ مليوناً تستردها تدريجياً.
- تؤمن الدولة لمربي الماشية المقترض العلف بسعر منخفض وأقنية لتصريف المنتجات.
- مجموعة من الخدمات الفنية المجانية التي يقدمها المشروع مثل الخبرات الفنية والآلات لإنشاء معمل صغير، الطبابة للحيوانات وضرورات التكاثر الحيواني، أو أنواع محسنة من مراكز البحوث.

# خرج من الباب.. ليعود من النافذة

◄ أحمد الحسن

**يتفق الجميع حالياً عند مناقشة الأزمة التي تعيشها سورية والتي تحولت إلى حرب على سورية بكل معاني كلمة الحرب. أن أحد الأسباب التي مهدت وخلقت الأرضية لتنفيذ هذه المؤامرة أو المخطط الذي يعد له منذ سنوات عديدة هو السياسات الاقتصادية التي انتهجت في مرحلة ما قبل الأزمة في سورية . والتي ترأس فريقها الاقتصادي وقاده حينها من كان «النائب الاقتصادي السابق».**

في حينها عندما كنا نحذر من الآثار المدمرة لهذه السياسة الاقتصادية وبيان مخاطرها الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي السياسية. وكانت الحركة النقابية من أوائل من رفع الصوت عالياً محذراً ومعارضاً لهذه السياسات وأن هذه السياسة الاقتصادية ليست بريئة أو تجريبية للانتقال بسورية إلى الاندماج بالاقتصاد العالمي..

### مؤشرات «خلق الاضطراب»

كنا نقول دوماً أنها سياسة مخططة ومرسومة بل وصل الأمر بالبعض إلى اتهام منفذي هذه السياسات بالتآمر على سورية من خلال هذا النهج الاقتصادي. الذي يؤدي إلى خلق اضطراب اجتماعي وسياسي في سورية والمؤشرات على ذلك عديدة:

- سياسة اقتصادية حاربت الفقراء لمصلحة الأغنياء.
- أدت إلى تراجع الإنتاج السلعي (زراعة- صناعة) وهما أساس كل تنمية اقتصادية حقيقية لمصلحة مشاريع خدمية سياحية.
- ازدياد نسبة البطالة وثبت أن الأرقام التي كانت تقدم عن البطالة غير حقيقية ومزورة
- ارتفاع مستوى خط الفقر.
- المنظمات الدولية الغربية التي غزت سورية تحت مسميات متعددة وتبين أنها كانت تدرس المجتمع السوري ومكوناته وتركيبته الاجتماعية والشعبية لاستثمارها لاحقاً فيما جرى في سورية لاحقاً وكلنا يعلم أن هذه المنظمات لم تفد ولم تقدم شيئا مفيدا لسورية وكنا نحذر دائماً من خطر هذه المنظمات ومن يديرها ويقف خلفها والجميع يعلم أن مهامها وأهدافها الخفية تتناقض مع أهدافها المعلنة.

### إعادة هيكلة ..

وبمراجعة بسيطة لهذه السياسة الاقتصادية نجد أنها تنفذ برنامج إعادة الهيكلية في سورية : رفع الدعم – تقليص الخدمات الاجتماعية (صحة وتعليم) خصخصة الاقتصاد ومحاربة القطاع العام تقليص دور الدولة في إدارة الاقتصاد وكذلك تقليص دورها الاجتماعي وكل الأدبيات الاقتصادية نؤكد أن إجراءات إعادة الهيكلية هي من توصيات صندوق النقد الدولي وكذلك البنك الدولي. وأن الثالوث الذي أصبح دوره لا يخفى على أحد (الصندوق – البنك- ومنظمة التجارة العالمية) هي أدوات استعمارية جديدة لنهب الشعوب وخيراتها وفق اتفاقيات وتوصيات وهي البديل للشكل الاستعماري التقليدي القديم أو مايسمى (بالكولونيالي)

والمفارقة أن بعض الدول العربية ودول العالم الثالث التي خضعت لشروط إعادة هيكلة اقتصادية وفق التوصيات ونفذتها كانت تخضع لتأثير عاملين ضاغطين على هذه البلدان:

١- ديون هذه الدول أصبحت كبيرة جداً وأصبح اقتصادها عاجزاً عن الالتزام بسدادها وفوائدها.

٢- طمعت وأغريت بالمساعدات المالية والقروض التي تقدم لها من الدول الغربية والمنظمات الدولية التي هي الأصل تدور في فلك الدول الغربية الاستعمارية بمعنى أنها قبضت تعويضاً عن تنازلها عن سيادتها.

وأعود وأقول إنه من المفارقة ومن المحزن أننا في سورية وبتنفيذ الفريق الاقتصادي ورئيسه الذي كان يقوده طبقنا هذه السياسات والتوصيات دون أية عوامل ضاغطة علينا بل ومتحررين من الشرطين الأساسيين اللذين يستخدمان للضغط على الدول، فنحن في سورية لم يكن هناك دين كبير ضاغط علينا بل يمكننا القول إن هذه الديون كانت شبه معدومة، ولم تقبل سورية أن تأخذ المساعدات والقروض الغربية حفاظاً على سيادتها وهذا نابع من موقف سياسي مبدئي، بل باختيار فريقنا الاقتصادي في حينه قمنا متبرعين بتنفيذ السياسات الاقتصادية المنفذة لتوصيات إعادة الهيكلة تحت عناوين كاذبة وخادعة وثبت كذبها لاحقاً. وأن الصورة الزاهية الوردية التي كانوا يؤملون الناس بها هي وهم وخدعة للوصول إلى أهداف أخرى

### «العائد» مع الإسكوا

إذا كان الأمر كذلك فإنه يحق لنا أن نتهم من نفذ هذه السياسة الاقتصادية بالتواطؤ أو على الأقل له دور في إيصال سورية إلى ما وصلت إليه وما يؤكد وجهة نظرنا هذه أنه هو أتى من قلب المنظمات الاقتصادية الغربية الاستعمارية وهاهو الآن يعود إليها ويفاجئنا حالياً بإطلالته الجديدة ككبير خبراء اقتصاديين في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا (إسكوا) ويرأس فريقاً اقتصادياً في المنظمة المذكورة ويعد أو أعد دراسة لإعمار سورية بعد الحرب والتي يتنبأ بانتهائها في عام ٢٠١٥.

بربكم.. أليست مفارقة مضحكة ومحزنة بل ومحزنة إلى حد البكاء أنه كان سابقاً رئيساً لفريق اقتصادي في الحكومة السورية وألحق الضرر المخطط والمرسوم لسورية اقتصادياً واجتماعياً وأجمعنا كلنا بأنه وفريقه الاقتصادي كان أحد العوامل الأساسية في أزمة سورية ونراه اليوم يطل علينا بأفكاره وخططه لإعادة إعمار سورية وقد تم استقباله بشكل رسمي من حكومتنا!!

دخل علينا بشعارات وأوهام يبشر باقتصاد زاه وواعد وخرج باقتصاد متراجع وازدياد في البطالة والفقر ويعود علينا بلبوس جديد وهو بأنه ومنظمته يريدون إعادة إعمار سورية!؟

### «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»

أليس من العقل أن نستمع إلى الحكمة القائلة: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين». وهنا لا بد من التساؤل والإجابة مطلوبة من المعنيين بالمستويات كافة: بعد أن أنجز المذكور مهمته الأولى بنجاح أو شبه نجاح ، هل نوافق لأن يباشر مهمته الثانية من المخطط المرسوم؟ وقبل الإجابة لابد من الحذر والتفكير طويلاً واتخاذ القرار وهذا القرار يجب أن يكون وطنياً صرفاً، وإن لم يستطع المعني الرسمي أن يقول لا لوجوده بيننا فالمعني الشعبي سيعود ويؤكد رفض وجوده بيننا ..

● أمين شؤون العمل في الاتحاد العام لنقابات العمال
عن موقع الاتحاد العام لنقابات العمال

## كل مواطن مراقب على الدولار!!

◄ قاسيون

دعا وزير المالية اسماعيل اسماعيل إلى ضرورة الإبلاغ عن حالات الشراء والبيع بالدولار للجهات الأمنية ووزارة الاقتصاد، لكون الموضوع يتعلق بسيادة الدولة..

التصريح يوحي بأن الجهات المعنية تلك تجهل من يتلاعب بالدولار، وهذا مصيبة بطبيعة الحال، والمصيبة الاكبر، تتمثل في سعي بعض الاوساط الحكومية، عبر مثل هذه التصريحات، إلى محاولة إقناع السوريين بمثل هذا الادعاء..

فالمنطق يفترض أن الوزير ذاته، والحكومة مجتمعة، والجهات المعنية بمراقبة السوق السوداء ومكافحتها، يعرفون على أقل تقدير أسماء العدد الأكبر من هؤلاء المتلاعبين، وبشكل اساسي، المتلاعبين الكبار، وهم المؤثرون في تدهور قيمة الليرة السورية، وهم بذلك لا يحتاجون لمن يبلغهم من السوريين عن حالات الشراء والبيع بالدولار، إلا إذا ما وضعنا تلك التصريحات في خانة رمي المسؤولية في عهدة عموم السوريين كأسهل الطرق لرفع اللوم والعتب عن الجهات التنفيذية؟!

## زائد ناقص

**«قوائم قوس قزح»**

كشف مدير عام الشركة العامة للمطاحن أبو زيد كاتبة، عن أن الحكومة وضعت ثلاث قوائم لاستيراد المواد هي، الحمراء والصفراء والخضراء، فالحمراء تربط استيراد وتأمين نحو ١١ مادة أساسية بالحكومة فقط، والقائمة البرتقالية أو الصفراء، وتتضمن جملة من المواد التي يمكن للقطاع الخاص استيرادها، وستمّول الحكومة جميع التجار الذين يرغبون باستيرادها عند الضرورة، أما القائمة الخضراء، فلن تتدخل الحكومة فيها، وستتركها للقطاع الخاص..

**حملة إعلامية لمحاربة الفساد!**

في كل أسبوعين أو أسبوعين تقريباً، نرى خبراً صحفياً يتحدث عن أصدر رئيس مجلس الوزراء قرارا يقضي بصرف عدد من العاملين في الوزارات والمؤسسات الحكومية، وذلك في إطار محاربة الفساد المالي والإداري، ولكن، وإلى اليوم لم نعرف إلى أي مستويات الفساد ينتمي هؤلاء، فهل هم من صفوف صغار الفاسدين؟! أم أنهم كبش فدا للكبار فقط؟! ام ان القضية مجرد فقاعة اعلامية في إطار تنفيس الاحتقان الشعبي المتزايد ضد الفساد فقط؟!

**«كل شيء تمام»**

أوضح معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك محمود المبيض، أن البعض يتهمنا بالتقصير، وهذا كلام لا أساس له من الصحة، وأكد عدم وجود احتكار في السوق المحلية في هذه الظروف بالذات، حيث أن الظروف لا تسمح بالاحتكار ولا يوجد مكان يمكن أن يضمن التاجر فيه البضاعة التي يود تخزينها ...

**«هيدا يلي كان ناقص»**

لا يكفي السوريين ما يعانون من ارتفاع في اسعار السلع والمواد الغذائية، حتى يأتي مدير الجمارك العام مجدي الحكيمة، ليؤكد في إطلالة صحفية، أن الجمارك اعدت مشروع قانون لرفع بعض الرسوم الجمركية على بعض المواد ومنها المواد الغذائية، وكل هذا الضغط على لقمة عيش المواطنين، يأتي في سبيل تمويل الخزينة العامة التي باتت تصفر من نقص الموارد ..

**«مأساة حقيقية»!**

رغم أن أسعار الفروج في السوق المحلية قضت على آمال وأحلام أغلبية الأسر السورية في شرائه، إلا أن أحداً لم يشعر بهم، والآن، استفاق الخبير في الإنتاج الحيواني عبد الرحمن قرنفلة، ليشير إلى أن آخر صفعة لقطاع الدواجن جاءت من وزارة الاقتصاد، لتقضي على آخر الآمال التي كانت تراود أحلام ما تبقى من المنتجين، وذلك من خلال السماح باستيراد الفروج المجمد، ولكن، هل هناك من هؤلاء من تذكر أحلام السوريين الضائعة في شراء الفروج بعد جنون أسعاره في السوق المحلية؟!

# كلمات ضيوف المؤتمر العاشر لحزب الإرادة الشعبية

**تتابع «قاسيون» نشر كلمات الرفاق ضيوف المؤتمر العاشر لحزب الإرادة الشعبية الذي انعقد بدمشق يومي ٦-٧/ حزيران ٢٠١٣، وهم في هذا العدد: الرفيق د. علي حيدر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي وعضو رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، والرفيق عادل نعيسة، باسم ائتلاف قوى التغيير السلمي، والرفيق اسماعيل حجو عضو هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري (الموحد)، إلى جانب البرقية المختصرة من الرفيق ابراهيم البدرواي، باسم حركة اليسار المصري المقاوم، على أن تنشر كلمته كاملة على موقع قاسيون.**

## حيدر: مشروعنا هو التغيير البنيوي الجذري العميق لبنية النظام السياسي لمصلحة الشعب

الرفيق والصديق والشريك والحليف والحبيب د .قدري جميل
الأحبة قيادة وأعضاء حزب الإرادة الشعبية، الضيوف الأعزاء
تعودت وتعودتم ألا أكون ضيفاً على منبركم، فمنبرنا واحد لأن خندقنا واحد. صحيح أنه المؤتمر العاشر، ولكنه الأول بعد الترخيص، ولهذا دلالات هامة جداً لأنه مفصل من مفاصل تحركك وتحولكم من لجنة إلى حزب، ولهذا مفاعيل وفوائد كثيرة، ويحملكم استحقاقات كبيرة وأظنكم أهلاً لها، وهذا ما ثبت بالبرهان القاطع حتى هذه اللحظة.

هو تأسيسٌ على أرضٍ صلبة بكل الأحوال وأنتم أهلٌ لها، وأعود وأقول إننا تحالفنا معاً وقد راهن الكثير على أنه تحالفٌ هش وأنه تحالف بين خطين متوازيين لا يلتقيان، ولكننا قلنا للجميع وراهنا على أن رهانهم فاشل لأننا تشاركنا مع حلفاء حقيقيين ليس بالشكل فقط، بل على مشروع حقيقي، على مشروع نهضة سوريّة، بلدنا الذي توافقنا على أن مصلحته فوق أية مصلحة. على هذه الرؤية تحالفنا وقلنا بأننا نشكل ساعدي الفرجار اللذين يلتقيان في نقطة مركزية هي مصلحة الوطن، وعلى هذا وبين الساعدين ينضم الجميع وهذا ما تحقق حتى هذه اللحظة.

**مشروعنا باختصار**

ما هو مشروعنا؟ مشروعنا باختصار هو التغيير البنيوي الجذري العميق لبنية النظام السياسي في سورية بما يحقق مصلحة الشعب السوري. على هذا تحالفنا وعلى هذا مستمرون إلى أن نحققه معاً، إن شاء الله.

نعم، في محطات مفصلية نستطيع أن نتوقف عند قدر وأهمية هذا التحالف وقد ذكر د .قدري بعض هذه المفاصل، كإقرار الدستور الجديد ومجلس الشعب والحكومة، وأضيف إلى ما قاله أننا عندما ذهبنا إلى الدستور وتوزعنا المسؤولية بين من قال «نعم» لأسبابه ومن قال «لا» من موقع التحالف، فالبعض قال إنه أول نقطة افتراق، فقلنا له أبداً لأننا من موقع الـ(نعم) ومن موقع الـ(لا)، ذاهبون معاً بعد ١٨ شهراً للمطالبة بتعديل هذا الدستور، ونحن الآن أمام هذا الاستحقاق بعد أشهر قليلة.

تحالفنا معاً على نتائج مجلس الشعب عندما قال العدو قبل الصديق بأنه يفاجئ وبأنها سابقة في تاريخ سورية، يجب أن تسجل، بأن هناك مرشحين فائزين في انتخابات نيابية، ويطعنون بهذه الانتخابات، وتذكرون ذلك جيداً. حيث كانت المسألة ليست مسألة الحصول على مقعد في مجلس الشعب، بل إقرار حالة جديدة في تاريخ الحركة السياسية السورية وهي الانتخابات الحرة النزيهة الشفافة بالقدر المستطاع، وهذا كان شعارنا معاً يومها.

في الحكومة، ذكر د .قدري بعض التفاصيل، وأنا أقول إنه ما زال هناك حتى الآن من لا يفهم معنى أننا تحالفنا على الحد الأدنى في البرنامج الحكومي، لأن برامجنا- والكل يعرف- أعلى بكثير من البرنامج الحكومي الحالي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

دخلنا الحكومة فقط لمسألتين مهمتين تحت عنوان فتح الباب أمام العملية السياسية والقطع مع العنف الذي كان قد وصل إلى مرحلة عالية للقول بأنه من هنا نستطيع أن ندخل إلى حل للأزمة السورية.

**لم ندجن ولن ندجن**

أعدكم وأطمئنكم بأننا لم ندجن ولن ندجن في هذه الحكومة، وبأننا ما زلنا مصرين ومتحالفين على التغيير والتحرير. التغيير بمعناه العميق هو تحرير الإنسان، والتحرير هو استعادة الحقوق بما فيها وأولها استعادة الأرض المحتلة.

أيها الأعزاء، بالرؤية كنا السبّاقين، وعندما طرحنا الحل السياسي، اتهمنا الجميع بأننا منفصلون عن الواقع، وقالوا: أتتكلمون عن حل سياسي في مرحلة الحسم لأحد الطرفين. والجميع يتذكر بأن كل طرف كان يراهن على أن الحسم العسكري هو الحل للأزمة السورية. وكنا نقول بأنه لا يوجد شيء اسمه الحل العسكري، بل هناك إجراءات لأسباب قد تكون في فترة الأزمة أو خارجها، وهذا شيء آخر نبحث به، وهذا من مسؤوليات الدولة تجاه كل مواطن. أما الحل فهو حل سياسي، وقد وضعنا لهذا سيناريو وبرنامج، وعلى هذا الأساس دخلنا في أحد الخطوط التي كانت متاحة والتي لم تكن برنامجنا بالمناسبة حيث كنا نطالب بحكومة وحدة وطنية ونحن أول من طالب بها منذ الشهر الحادي عشر من عام ٢٠١١. لقد دخلنا العملية السياسية من المكان المتاح حتى لا نغلق الباب أمام أي عملية سياسية متاحة في الفترة التي دخلنا بها.

عندما تحدثنا عن نضوج الظروف الموضوعية داخلياً وإقليمياً ودولياً للذهاب إلى الحل السياسي، كانوا يقولون لنا عن ماذا تتحدثون، وحتى في الإعلام كانوا يفاجؤون بهذا الكلام، وكل من موقعه، ولكل أسبابه. ومع ذلك، فإن ما حصل أن الجميع بدأ يقترب من نقطة المركز التي وضعناها في البداية، أي أننا في أكثر من فرصة كنا سبّاقين في التشخيص والاستشراف ووضع الحدود للأزمة السورية. ولكن لن تبقى مسؤولية عدم حل الأزمة السورية هي مسؤوليتنا بالمطلق، لأنه وفي النهاية، فالمريض يتحمل جزءاً من المسؤولية عندما لا يستخدم الدواء الناجع.

**مفصل مهم**

وصلنا اليوم إلى مفصل مهم وهو المؤتمر الدولي، وأقول لكم إنه وحتى تحت عنوان المؤتمر الدولي، فنحن لنا موقفٌ واضح وصريح منه. حيث أننا لن نذهب إلى مؤتمر دولي يصادر حق الشعب السوري في إقرار مصيره وحل أزمته بنفسه ولن نكون شهود زور على هذا المؤتمر. سنذهب إلى المؤتمر الدولي وهو مسؤوليتنا وليس حقنا، فالبعض يقول إنه من حقنا أن نحضر المؤتمر، لكن هذا الكلام ليس صحيحاً، فالحضور هو بالدرجة الأولى واجب ومسؤولية لأن هذا المؤتمر يهيئ الظروف والأسباب لإطلاق عملية سياسية في سورية لتحل أزمتها. وإن أول مسؤوليات هذا المؤتمر هو تحمّل المجتمع الدولي لمسؤولياته في تهيئة الظروف لإطلاق عملية سياسية في سورية، وليس إطلاق عملية على مزاجه وحسب تركيبته ومصالحه الخارجية بحيث يبقى الشعب السوري متفرجاً وتبقى مطالبه المحقة مغيبة لأننا وكما تذكرون كنا، ومنذ البداية، المدافعين عن الحراك الشعبي الوطني السلمي لتحقيق التغيير البنيوي الجذري العميق. وإن كان هذا الحراك قد سُحق لأسباب متعددة كنا قد تكلمنا عنها من قبل، فإننا لم نتخل عن دعمه والدفاع عن مطالبه المحقة. وما زلنا الأمناء على هذا الحراك وعلى مطالبه وعلى حقوق الشعب السوري. لذلك فإن أي عملية سياسية لا تضمن هذه الحقوق فلن نشارك بها بل بالعكس سنكون أول من يتصدى لها وأول من يُظهر القوة الحقيقية للشعب السوري وللجبهة الشعبية للتغيير والتحرير عندما يلزم ذلك.

**السوريون حاملو مشروع مقاومة**

باختصار أقول إننا ما زلنا ندافع عن التغيير المطلوب وما زلنا نربط التغيير بالتحرير والجميع يتذكر موقفنا الواضح والصريح والذي فارق حتى موقف الحكومة. وقد ظن البعض أن السبب هو الاستثمار السياسي واعتبره البعض الآخر ردة فعل أو استعراضاً أو تهوراً. وأنا أقول لكم أن السبب الحقيقي هو قناعة حقيقية، وعندما قلنا إن الهدنة سقطت، وإن قرار فك الاشتباك لم يعد يعنينا، فهو بالأساس لم يكن يعنينا حيث لم نكن ملتزمين به، بل كنا ملتزمين به أمام حكومتنا وهو التزامٌ أدبي وأخلاقي من موقع الالتزام بالنظام العام والقوانين.

أقول الآن، وإيماناً بالشعب السوري، فنحن نحمل مشروع المقاومة لأن السوريين جميعاً هم حاملو مشروع وثقافة المقاومة، وإن أكبر مؤامرة بحق الشعب السوري هي تغيير هذا المشروع.

ليست كل الحدود مفتوحة بما فيها الجولان كما يقول البعض، بل كل الحدود مفتوحة وأولها الجولان. وأقول لكم أكثر من ذلك انتظرونا فنحن قادمون، وسيثبت التاريخ بأننا لم نكن نتكلم بغرض الاستعراض السياسي فقط، وشكراً لكم.

## المؤتمر العاشر.. أقوال حول المؤتمر

**الرفيق جمال كتيله (أبو سلام)- دمشق:**

يأتي انعقاد مؤتمر الحزب في ظل ظروف استثنائية تمر فيها سورية، في ظل القصف والاحتراب المتبادل، وعلى عاتقه مهام وطنية وطبقية، هذا أولاً. وثانياً فيما يخص مجريات أعمال المؤتمر، لدي ملاحظات عدة، منها: تم تنفيذ جدول أعمال المؤتمر بشكل جيد، رغم وجود بعض التقصير في تفاصيل معينة مثل (تحضير الكلمات والوقت.. الخ)، إلا أنني أعذر الرفاق بسبب الظروف الأمنية الحالية وضغط العمل الكبير على عاتقهم. وساد مجريات أعمال المؤتمر جو ديمقراطي وروح رفاقية عالية من حيث الطرح والردود، ويلاحظ التنوع والحضور الملحوظ لكل الفئات العمرية وبشكل أساسي النسبة الجيدة للشباب.

**الرفيق إلياس أبو حامضة (أبو أنور)- منظمة حماة (٦٠ عاماً في صفوف الحزب):**

برأي نجح المؤتمر في تنفيذ جدول أعماله بشكل جيد، ويلاحظ أيضاً نجاح المؤتمر من الناحيتين التنظيمية والإدارية. وبموجب هذا المؤتمر أصبح الحزب «شرعياً» حسب قانون الأحزاب الحالي، بعد أن انتزع اعتراف نسب من الجماهير به كحزب له دوره السياسي الوظيفي المطلوب. من ناحية الأخرى التقرير العام المقدم يعبّر ويكثّف كل المهام البرنامجية للمرحلة الحالية والقادمة وجاء شاملاً وجامعاً للمهام المطروحة على الحزب، ولكن الأوراق التي قدمت أثناء المؤتمر للرفاق المندوبين كان يفترض تقديمها قبل انعقاد المؤتمر للإطلاع عليها ومناقشتها ووضع الملاحظات النقدية عليها مما كان سينعكس إيجاباً على دقة وتفصيلية المداخلات المقدمة من الرفاق. وأعتقد أن العمل والنشاط والحضور الفعّال بين صفوف الكادحين هو أساس ومقياس فعالية الحزب، وليس اللون والشعار فالشكل لابد منه إلا أنه ليس هو المحدد لعمل الرفاق، المضمون هو من يحدد الشكل.

**الرفيق عبدي يوسف عابد (أبو جهاد):**

المؤتمر نجح على كل المستويات من حيث الإعداد والتنظيم وأعداد مندوبي المنظمات والمناقشة الديمقراطية لجدول الأعمال وانجازها، والحضور الشبابي اللافت في المؤتمر والتمثيل القيادي، وأيضاً أهمية التقرير العام المقدم من الرفيق أبو حازم للمؤتمر من الناحية الوطنية والطبقية.

برأيي هذا أفضل مؤتمر أحضره قياساً بكل المؤتمرات السابقة. وما لفت انتباهي نشيد ميسلون الذي أقر من الرفاق بالإجماع نشيداً رسمياً لحزب الإرادة الشعبية، لما يحمله من مضامين وطنية وطبقية وأممية جامعة.

**الرفيق محمود نصري- منظمة حلب:**

رغم وجود بعض الثغرات في مجريات أعمال المؤتمر العاشر، وهي سمة كل المؤتمرات، إلا أن المؤتمر في الإطار العام نجح في إنجاز جدول أعماله على كل الصعد، كما سادت أعماله الأجواء الديمقراطية في الطرح. وما لفت انتباه الكثيرين هو الحضور الجيد للرفاق الشباب وبنسبة جيدة في التمثيل للمراكز القيادية في هيئات الحزب، وأنا مع فكرة زيادة تمثيلهم فيها وتحميلهم المسؤوليات التنظيمية والميدانية لتفرز منهم قيادات سياسية ميدانية جريئة في العمل بين صفوف الكادحين. كما أرى أن الكلمات التي ألقيت في أعمال الجلسة الافتتاحية من الوفود الأجنبية والعربية تعكس هيبة الحزب

# نعيسة: الانتماء الوطني.. طريق التحرير

بداية أيها الرفاق الشيوعيون.. رفيقات ورفاق أرحب بكم ولست بصاحب البيت ولكني أيضاً أبارك للإخوة الشيوعيين مؤتمرهم العاشر هذا والمسافة التي قطعت ما بين اللجنة (الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين) والحزب (الإرادة الشعبية)، وإن كان لي في موضوع اسم الحزب رأي سأقوله في النهاية..

أيها الرفاق وراءكم إرث أممي عالمي وأمامكم مهام وطنية راهنة، وأشهد أنه لسوء الحظ أو لحسن الحظ أنكم دعيتم في أسوأ الظروف وأكثرها تعقيداً، لكن عزاءنا أن الظروف التاريخية تخلق رجالاً تاريخيين ومنظمات تاريخية.

**الشيوعي اسم يختصر التاريخ**

إرثكم العالمي يبدأ من البيان الشيوعي المعروف الذي زود عمال العالم جميعاً بسلاحين، سلاح معرفي وسلاح كفاحي، ومكننا جميعاً شيوعيين أو غير شيوعيين أن نعرف أسرار المغارة التي يقبع فيها «عبدة العجل الذهبي».. الرأسمال العالمي. علمنا أيضا أن الثورة علم، والاشتراكية علم، وأن أمضى الأسلحة هو وعي وتنظيم الطبقة صاحبة المصلحة في التغيير، باسم هذا التاريخ أصبحت لفظة «شيوعي» هوية كافية عبر القارات للتعارف، ومن هنا كان اعتراضي– ليس تدخلاً في شؤونكم الداخلية- ولكن كتعبير عما شعرت به عندما قيل صار اسمه «الإرادة الشعبية» لا اعتراضاً على إنها الإرادة والشعبية أيضاً، لكن اعتراض على أن هذا الاسم «الشيوعي» له عندي كجيل- على الرغم من خلافاتنا الكثيرة في الجامعة وتشاركنا كذلك في الكثير من المظاهرات- إرث طويل يمتد من الطفولة المبكرة إلى يومنا، بطريقة أو بأخرى، ويحمل نوعاً من الإجلال والتقدير لهذه الهوية. وأعود لأقول اسم «الشيوعي» يختصر التاريخ، انتصارات وانكسارات، ولكن الراية لم تسقط، معتمدة على مبدأ إنساني عميق في الديانات والأحزاب وهو: رفض استغلال الإنسان لأخيه الإنسان..هذا المبدأ كان يوماً وسيبقى وسيبقى..

**مهام اليوم**

إذا كان التحليل الملموس للواقع الملموس هو الدليل فإني بهذا المعيار الملموس أتلمس الوضع السوري فأقول (وأذكر أني سأكتفي بالعناوين) أمامنا المهام التالية: التعبئة الوطنية، مهام التحرير، وضع الناس المعيشي، وأخيرا أمامنا أن لا نفقد الأمل..

وفي المهام الملموسة أضيف تعميق الفرز الطبقي، تعميقه وليس فقط إعادة الفرز الطبقي فقط لأننا عشناه وقطفنا ثماره، وعندما ألغي فإننا نقطف ثماره أيضاً فيما نحن فيه اليوم..

والدعامة الأساسية هي التغيير البنيوي العميق الشامل لأننا في المرحلة التي يقال فيها عندما يصل النظام، أي نظام، إلى مرحلة لا يستطيع فيها أن يستمر فيما كان عليه، وعندما لم يعد الناس يقبلون اليوم ما كانوا يقبلونه بالأمس، تأتي اللحظة التاريخية التي إذا توفر فيها التنظيم والرؤية الواضحة كانت

المعجزة.. ونأمل أننا نخوض ما يؤدي بنا إلى هذه المعجزة الأرضية، وليس شيئاً آخر..

**معيشة الناس.. والأمن**

ميدانياً الرصاص يواجه بالرصاص ولكن هناك ساحات أخرى للمواجهة الرصاص غير قادر على العمل بها، وأعنون اثنين منها فقط على سبيل المثال: معيشة الناس (الأسعار والسلع)، والأمن، وأفضّل قليلاً.. أفهم أننا محاصرون ومعاقبون وأوصال البلد مقطعة، ولكني لا أفهم كيف لبائعين بمسافة بينهما لا تتجاوز عشرين متراً أن تكون أسعارهما مختلفة، كيف للبائعين أن يتذرعوا بالدولار حتى لو انخفض سعر الدولار، هذه تفاصيل يمكن ضبطها ضن الإطار الذي نوجد فيه، ولا ذريعة أن نقول لن تحل مشكلة الأسعار والسلع والمعاش ما دامت الأزمة قائمة.. دخلنا على الوزارة ونحن نعلم بان الأزمة قائمة، ودخلنا وعلى أكتافنا آمال كبيرة بأن نكون جزءاً أساسياً من المعالجة الميدانية لهذه الأزمة وليس لانتظار أن تنجلي، لنكون قادرين على الفعل فيها.

أخيراً وبمناسبة حضور الرفيق (أبو أحمد فؤاد) من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أقول إنه في آخر مؤتمر قطري ما قبل السبعين لنا (البعثيون) كان البند الواضح جداً: اعتبار القضية الفلسطينية هي القضية المركزية في نضالنا وعلى الموقف منها يحدد موقفنا من الأحزاب والدول والأفراد، واخترنا كذلك الأسلوب الذي تعلمونه جميعاً ودفعنا ثمنه غالياً بكل تواضع، والطريق الوحيد لهذا، هي طريق حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد، وأعتقد أننا نعلم جميعاً «أيلول الأسود» وما حصل فيه، وأين أصبحنا بعد شهر من هذا الحدث.. وطبعاً ما كان صالحاً بالأمس لا يزال صالحاً اليوم، وهذا أمر طرحه الرفيق قدري وطرحه الرفاق جميعاً بأن الطريق هو طريق التحرير والتعبئة يجب أن تكون عليه..

وأخيراً رجاء ونداء للجميع.. لننس الآن انتماءاتنا الإيديولوجية، لننس الآن أحزابنا، لا أن نتجاوزها، ولكن لنحمل الآن هوية واحدة وانتماءً واحداً هو الانتماء الوطني والهوية الوطنية الواحدة..

وللبعثيين الذين لا يزالون يحضنون الحزب كما أعرفهم في قلوبهم والقائمين اليوم في النظام، قلتها وأكررها، وذلك بناء على ملاحظتي أن هناك الشيء الكبير لدى هؤلاء من الرضى الذاتي.. وهو الذي أشل ويُشل، وعليهم جميعاً وهذا نداء ورجاء أيضاً أن يسألوا ما هذا الشيء الذي فعلناه وكان ناقصاً؟!، والأهم ما هو الشيء الذي كان علينا أن نفعله ولم نفعله..!

عندئذ ندخل في معالجة الأزمة تحت شعار هوية واحدة وانتماء وطني واحد. وفي كلمة أخيرة إذا كان مكتوباً علي بعد كل هذا القول أن أعيش في ظل «حمد» وما خلفه، ومن يقوده.. أعلن أمامكم جميعاً أني وفي ما أبقي لي من عمر أؤثر أن أعود إلى سجني.. ولا أعيش هذه المرحلة.

وشكراً لكم

■■

# حجو: ما ينتج عن مؤتمركم مدماك في طموحات السوريين

الحضور الكريم! الرفاق المؤتمرون!

من واجب الأمانة اسمحوا لي أن أقدم لكم تحيات رفاقكم في الحزب الشيوعي السوري (الموحد) وقيادته وأمينه العام الرفيق حنين نمر، متمنين لمؤتمركم النجاح والتوفيق لما فيه خير شعبنا وأمتنا. تجمعنا وإياكم مشتركات فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية، ديدنها وحدة سورية الحبيبة وسلامتها وسيادتها واستقرارها والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين وجميع الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم والوطنيين المخلصين الشرفاء، الذين أثبتوا بصلابة وقوفهم في وجه المؤامرة التي تقودها الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية وربيبتها «إسرائيل»، بأدوات الرجعية العربية وعملائهم في المنطقة.

ولما كانت سورية العربية المسيّجة بحضارتها التاريخية وتلاحم شعبها بكل مكوناته ووحدتها الوطنية المغروسة في أعماق ترابها الطاهر، وأعماق وعي شعبها، عصية على المؤامرات بجميع أشكالها، فإننا نأمل من مؤتمركم وماسينتج عنه من برنامج وطني ونظام داخلي ديمقراطي، أن يكون مدماكاً مضافاً إلى طموح الشعب السوري في حل أزمته عبر الحوار الوطني سبيلاً للحل السياسي والدفاع عن الوطن ضد التدخل الأجنبي والإرهاب التكفيري، وبناء سورية الديمقراطية، التعددية، المدنية، العلمانية.

مرة أخرى نتمنى لمؤتمركم النجاح!

## برقية:

**الرفاق أعضاء المؤتمر العاشر الأول بعد الترخيص لحزب الإرادة الشعبية**

أهنئكم بانعقاد المؤتمر الذي يتوج جهداً هائلاً ورائعاً لحزبكم. ونتمنى لكم كل التوفيق، غير أنني أعتذر عن الحضور لصعوبات شديدة، صحياً وشخصياً، إلى جانب التعقيدات الشديدة في الأوضاع الداخلية التي تستلزم جهوداً فوق الطاقة بسبب أوضاع اليسار الصعبة، والتي نحاول العمل على تجاوزها، خاصة وأن اليمين بجناحيه الديني والمدني ومعه كتل يسارية بالمعنى الواسع والضيق يدفعون بالبلاد إلى الهاوية.

مع تمنياتنا لمؤتمركم بالنجاح لما فيه مصلحة الشعب السوري والوطن السوري والاقليم

**● إبراهيم البدراوي**
**حركة اليسار المصري المقاوم**
**القاهرة ٢٠١٣/٥/٣٠**

وقوته ووزنه ودوره السياسي الفعال الذي أصبحنا نتلمسه مؤخراً بشكل واضح. وما أتمناه بكل صراحة هو أن يمد بعمري لأحضر المؤتمر القادم للحزب وقد أنجز الكثير من المهام المطروحة وتحقق الكثير من الخطوات الجدية.

**الرفيقة مجدولين أبو عرار- منظمة الجزيرة:**

بشكل عام أعمال المؤتمر كانت ناجحة، فقد تم تنفيذ جدول أعمال المؤتمر بأكمله وعلى المستوى المطلوب، رغم وجود بعض الملاحظات من الناحية التنظيمية للمؤتمر فيما يتعلق مثلاً بمكان انعقاد المؤتمر، برأيي عقد المؤتمر في فناء مفتوح وضيق إلى حد ما يسمح بهامش من الفوضى وعدم ضبط أعمال المؤتمر بالشكل المناسب في ظل العدد الكبير لأعضاء وفود المنظمات الحزبية القادمين من المحافظات.

كما أن نسبة تمثيل النساء في المؤتمر دون المستوى المطلوب. وفيما يخص الشعارات المطروحة في المؤتمر، فهي هامة وتعبّر عن جوهر الرؤية السياسية لحزبنا، خُذْ مثلاً شعار (العدو الرئيسي: الغرب الاستعماري، «إسرائيل»، الفساد)، وهذا يسجل لحزبنا حزب الإرادة الشعبية، فعندما نضع قوى الفساد على السوية نفسها مع الغرب الاستعماري والاحتلال الإسرائيلي، فهذا يعني فهم عميق لجوهر الصراع. ما أتمناه في المستقبل هو أن يحقق حزبنا المزيد من الإنجازات في الطريق الدفاع عن لقمة الشعب وكرامته.

**الرفيق حسين الشيخ (أبو فيصل)- دير الزور:**

من خلال ما تلمسته أرى أن هذا المؤتمر استثنائي من جميع الجوانب التنظيمية والسياسية والفكرية وأيضاً من ناحية الحضور الكبير لأعضاء وفود المنظمات الحزبية من المحافظات، ونسبة تمثيل الشباب في المراكز القيادية لهيئات الحزب، والروح الرفاقية العالية في المؤتمر والانضباط المسؤول لدى رفاقنا. كما أن التقرير العام المقدم من الرفيق قدري جميل عبّر عن جوهر الرؤية السياسية لحزبنا وهذا بإجماع كل الرفاق. من خلال تجربتي أعتقد إن هذا المؤتمر سيصبح منصة يبنى عليها في المرحلة القادمة، وسيصبح حزب الإرادة الشعبية وريثاً شرعياً لكل التجربة السياسية السابقة للحركة الشيوعية السورية في المرحلة القادمة.

**الرفيق جبران الجابر:**

المؤتمر العاشر والأول بعد الترخيص لحزب الإرادة الشعبية اتسم بأنه مؤتمر يضع لبنات لمرحلة قادمة، يضع أسساً وتوجهات جديدة من أجل توسيع الحزب ومدّ نفوذه والتغلب على المصاعب التي يواجهها.

وإن التقرير الذي قدمه الرفيق قدري جميل في المؤتمر يحدد أبرز المسائل السياسية التي اقترحها الحزب لمعالجة الأزمة السورية، فالوطن كما هو واضح من التقارير والمداخلات المقدمة من الرفاق في المؤتمر يحتاج إلى الإنقاذ الشامل، فالإنقاذ ليس في النار والحديد، الإنقاذ في إعادة اللحمة الوطنية والاجتماعية للمجتمع السوري، فالأزمة مزقت وأبرزت الوخم الفكري الذي تغلغل في الفترات السابقة تحت تأثير عوامل عديدة. ولذلك ليس من حل لما تعانيه الجماهير الشعبية إلا بإنهاء الأزمة عبر الحل السياسي السلمي الذي من شأنه إقرار مطالب الشعب وحقوقه السياسية كاملة.

**الرفيق أسامة دليقان- دمشق:**

في ظل التعقيدات السياسية والأمنية والاقتصادية للأزمة التي تمر بها بلادنا، أرى بأنّ نجاح انعقاد مؤتمر حزبنا وسير فعالياته هو بحدّ ذاته نجاح في تحدّي النيران المصوّبة باتجاهنا من المتشددين والفاسدين في طريق الصراع الدامي في بلدنا، وأستطيع أن أقول باختصار، وبعض التصرف، إنّه «إذا أتتك مذمّة من عدوّك الطبقي فاعلم بأنّك شيوعي حقيقي».

■■

# على طريق التغيير والتحرير..

**شهد اليوم الثاني، ٢٠١٣/٦/٧، من المؤتمر العاشر لحزب الإرادة الشعبية، الأول بعد الترخيص، إلقاء مداخلات الوفود التي عكست تجربة المنظمات الحزبية، ونشاطها العملي على الأرض، والصعوبات التي تعانيها.**

تنشر«قاسيون» في هذا العدد مقتطفات من مداخلات المنظمات الحزبية، بالإضافة إلى العديد من المداخلات الفردية.

**الرفيق عادل ياسين- منظمة دمشق**

استرشاداً بالخط السياسي للحزب وثبوت صوابية رؤيته بخصوص حتمية حل الأزمة الوطنية الشاملة العميقة التي تعاني منها البلاد بالحوار والوسائل السياسية مع أهمية التفاعل مع الأزمات القائمة والمستجدة معيشياً لدى المواطن السوري فقد تميّز عمل منظمة دمشق بالملامح التالية:

دخول مناطق جديدة.

ارتفاع نسب الشباب والنساء بشكل ملحوظ.

ابتكار واتساع أطر العمل الجماهيري مثالاً (لقمة الشعب خط أحمر).

تطور ديناميات العمل التنظيمي للتعامل مع المستجدات الطارئة في الوضعين المعيشي والسكاني بما فيها التنقلات أو الطوعية.

تطوير صيغة الهياكل التنظيمية المعتمدة بالنظام الداخلي (ناشط ومؤيد) وابتكار أطر متعددة ومتنوعة للمؤيدين لاستيعاب المستويات المختلفة من الناس الراغبين في الانتساب للحزب.

البدء باستقبال المتطوعين في ألوية الجبهة الشعبية للتحرير.

**نزيه الحسن- منظمة حمص**

حمص تختلف عن جميع المحافظات الأخرى بسبب التوازن الطائفي الحاصل فيها، ولذلك لا خيار أمام المواطن «أنت هنا- أم هنا»، ورغم ذلك استطاعت هذه المنظمة ومن خلال عمل جماعي شارك الجميع به استطاعت أن تتوسع وتكبر وتؤسس لوجود كادر قادر على تحمل المسؤولية واستطاعت أن تستقطب مجموعات من الشباب الواعي الذي سيتحمل المسؤولية قريباً وإننا نعد وسنفي بوعدنا بأن تكون منظمة حمص من أكبر المنظمات وأن يكون لها دور في حماية الوطن والمواطن.

...منظمة حمص تلقت نبأ تشكيل ألوية التحرير بفرح كبير، وتؤيد هذه الخطوة وستعمل من أجل نجاحها حتى تحرير جميع الأراضي السورية بما فيها الأراضي التي دنسها الغرباء القادمون من الخارج باسم الدين. إن سورية للسوريين جميعاً ولا تفريط بذرة تراب واحدة إن هذا الوطن وترابه ومن يسكنه هو المقدس.

إن السوريين شركاء حقيقيون، وعلينا أن نعمل لكي تكون ثروات هذا الوطن لكل مواطنيه أيها الرفاق اسمحوا لي باسم منظمة حمص أن أشكر الرفيق «أبو محمود» الذي يعمل ليلاً نهاراً لإنجاح هذه المنظمة.. هذا الرفيق يستحق التكريم والشكر لجهوده الجبارة في ظل هذه الأزمة فله الشكر والتقدير.

**الرفيق حمدالله ابراهيم- منظمة الجزيرة**

في الجزيرة الشعب يعاني الويلات من النظام والمعارضة، وهذا أدى إلى:

هجرة السكان إلى تركيا والعراق وأوروبا، وهم خيرة السكان من أطباء ومهندسين وفنيين، وأخطر ما في هذه الهجرة هجرة إخواننا المسيحيين والأكراد لأنهم يتعرضون للخطف والنهب والسرقة وفي حالات كثيرة يتعرضون للقتل بمجرد أنهم يرفضون مطلب الخاطف، فصار في الجزيرة زعماء جدد، وقادة جدد، وأبطال جدد، معظمهم كانوا من حثالة المجتمع، فصاروا يحتفلون بحصولهم على أول مليار من سرقة النفط والقمح والتشليح والخطف، فتصور أن كيس القمح المنهوب يباع بـ ٥٠٠- ٧٠٠ ل.س، ويركبون السيارات الفاخرة، ويبنون العمارات، ويستعملون أجهزة الاتصالات العاملة على القمر الصناعي. بالمقابل نرى الناس الشرفاء كيف يعيشون، علمها عند الله.

لا كهرباء ولا خبز ولا ماء ولا مازوت ولا غاز ولا بنزين لا تلفون لا موبايل ولا الانترنت، والأودية مفقودة وخاصة أدوية أمراض القلب والأمراض المزمنة، هناك ارتفاع جنوني للأسعار.

**الرفيق ضيا اسكندر- منظمة اللاذقية**

في المؤتمر السابق (التاسع) كان لمنظمة اللاذقية خمسة مندوبين تم انتخابهم من قبل (١٦٧) مشاركاً في الانتخابات. أما الانتخابات الحزبية الأخيرة فقد نتج عنها (٣٨) مندوباً ممثلين عن (١١٨٠) مشاركاً في العملية الإنتخابية ونتج عنها إنتخاب أربع لجان متقاربة من الناخبين والمندوبين. وهذا يشير إلى مدى الجهد المبذول مابين مؤتمرين. أما الدوائر المنتخبة فهي:

دائرة مدينة جبلة وريفها.

دائرة مدينة اللاذقية.

دائرة جامعة تشرين.

دائرة ريف اللاذقية.

وفق توجيهات الحزب، ساهمت المنظمة بالحراك الشعبي. وحاولت جاهدة منع حرفها عن مساره السلمي. وزودت قيادة الحزب بما تملكه من معلومات في مختلف مراحل هذا الحراك.

ساهمت المنظمة مؤخراً بسلسلة احتفالات بمناسبات (عيد الجلاء، عيد العمال، عيد الشهداء) وبأشكال متنوعة. وشارك في بعضها وفد من قيادات الحزب. حضر هذه الاحتفالات المئات من الرفاق والأصدقاء.

إن الروح الرفاقية والعمل الجماعي الذي يسود منظمتنا، يجعلنا نثق مستقبلاً بتطوير العمل وتلافي السلبيات والعثرات.

**الرفيق زهير مشعان- منظمة دير الزور**

إن سعينا لاستعادة دورنا الوظيفي قد بدأ وهذا يتطلب تضحية وعملاً جدياً، وهذا العمل الجدي يجب أن يستند إلى الروح الكفاحية وتاريخنا العريق كشيوعيين وتاريخ شعبنا.. وقد كان لنا في دير الزور دور مهم ومشرف في المشاركة بالحركة الشعبية السلمية وقدمنا المعتقلين والشهداء.. وقد استشهد لنا الرفيق زهير علي المشعان، فتحية لشهداء الحزب وشهداء الوطن من المدنيين والعسكريين ونطالب من خلال هذا المؤتمر بالحرية لجميع المعتقلين والمخطوفين وهو أحد شعارات مؤتمرنا هذا.

إن كل ذلك كان له تأييد وقبول في الأوساط الشعبية وخاصة الشبابية.. رغم معاناة دير الزور والمنطقة الشرقية عموماً عبر خمسة عقود من التهميش والنهب والفساد والممارسات القمعية الواسعة سواء من الأجهزة الأمنية أو من بعض القوى المسلحة والمتطرفة مؤخراً.

**الرفيق أنور أبو حامضة- منظمة حماه**

أيها الرفاق.. بالرغم مما تمر به بلادنا من آلام مخاض الولادة الجديدة وتعقد هذه الولادة بسبب سلوك قوى النهب والفساد في جهاز الدولة والمجتمع من جهة أو القوى الخارجية والإقليمية من جهة أخرى، ودفعهم بالحراك الشعبي محرك هذه الولادة إلى التسليح وبالتالي محاربة العنف والعنف المضاد أخذ هذا الحراك إلى ضفة أخرى وبالتالي منع ولادة سورية الجديدة الديمقراطية التعددية سورية العدالة الاجتماعية، وبالتالي منع هذا الحراك من إنجاز مهمته في التغيير الحقيقي ولكنهم لم ينجحوا.

أيها الرفاق... ورغم الصعوبات استطاعت قيادة المنظمة الممثلة بلجنة المحافظة من إيجاد الطريق والوسائل للاتصال بالمنظمات واستطاعت التحضير للمؤتمر من خلال انتخاب المندوبين إلا في المناطق المتوترة جداً، أما في الجانب السياسي فعملنا منذ اندلاع الأحداث على تشكيل لجنة السلم الأهلي في نيسان ٢٠١١ وانطلقت من مكتبنا في السقيلبية وأنجزت هذه اللجنة جزءاً لا بأس به من المهمة المناطة بها.

وانخرط رفاقنا في المنظمة في اللجان المعنية بتوزيع الغاز والمازوت ومراقبة الأفران وحققوا نجاحات لا بأس بها مما انعكس في احترام الأهالي وتقديرهم لعمل رفاقنا.

**الرفيق رستم رستم - منظمة حلب**

إن حلب تعيش أوضاعاً مأساوية إلى درجة كارثية في النواحي كافة من اقتصادية، معيشية، غذائية، أمنية، خدمية، صحية، تعليمية، والغلاء الشديد الذي يكوي الطبقة الفقيرة تحديداً. الشعب في حلب يعاني ألماً من ثلاث مطارق:

مطرقة قوى الفساد في النظام.

مطرقة الغلاء للأسعار وتجار الأزمة.

مطرقة المسلحين وحالة الاشتباك القائمة.

حيث أصبحت مدينة حلب مقسمة إلى شرقية وغربية كما يقال «محتلة» و«محررة»، ومن يحاول الانتقال بين الشطرين هو مشروع شهيد في كل مرة عند المرور.

في حلب حصار جائر وغير إنساني وغير مقبول في (نبل، الزهراء، عفرين)، هي مأساة أكثر من مليون مواطن يعانون من نقص كبير في المواد التموينية والأدوية وحليب الأطفال وغيرها من المواد الأساسية.

**الرفيق رئيف بدور- منظمة طرطوس**

تحية إلى الجيش السوري ضمانة وحدة البلاد وعنوان الكرامة الوطنية المستهدف من المسلحين والمتطرفين إضافة للشبيحة.

إن مشاركتنا بالحكومة موقف جريء ولا بأس إن كانت مغامرة من أجل الوطن. إننا نقدر الجهود التي بذلت من الرفيق قدري منذ صياغة الدستور وحتى الآن. وقد كانت مساهمات جدية في صناعة مستقبل بلدنا السياسي لذا لا نستغرب الهجوم المتعدد الوجوه الذي يستهدف هذه الرؤية السياسية قبل أن تشق طريقها.

**الرفيق خالد الشرع - منظمة درعا**

الجماهير أكثر من أي وقت مضى وخاصة في المناطق الساخنة تؤيد الحل السياسي تحت مبدأ وقف العنف والتدخل الخارجي لأن المجتمع دفع ضريبة المتشددين في المعارضة والنظام، هؤلاء الذين لا قيمة للإنسان في حساباتهم لأن مشروعهم النهب والفساد، واستمرار الأزمة يخدم ثرواتهم ولهذا هم يريدون استمرار الأزمة.

■■

# مداخلات مندوبي المؤتمر العاشر

الرفيق عبد الكريم شحود

الرفيق محمود عثمان

الرفيق أكرم شاهين

الرفيق موسى وهبة

الرفيق مسهوج خضر

**وألقى عدد من الرفاق مداخلات فردية، عرضوا من خلالها آراءهم ومقترحاتهم، وواقع منظماتهم، تنشر «قاسيون» مقتطفات منها:**

### الرفيق عبد الكريم شحود
### منظمة حمص

عاتبني كثير من الأصدقاء وقليل من الرفاق على انقطاعي عن الكتابة في صفحات صوت الشعب «لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري» الذي كنت في صفوفه.

نعم إن هول ما يجري في بلادنا الحبيبة من قتل وتدمير أحاطني بنوع من الإحباط واليأس لا بل كانت صدمتي كبيرة من الموقف الأحادي الجانب المتخذ من قبل القيادة لفصيل سياسي ذي تراث وطني عريق احترمه الأعداء قبل الأصدقاء هذا في الوقت الذي لم ينتابني يوماً ما أي شعور بعدم صحته وجدواه ولم أكن أتوقعه على الإطلاق.

إن هذا العرض بمثابة إعلان استئناف النضال الوطني تحت راية الماركسية اللينينية بصفوف حزب الإرادة الشعبية والقطيعة مع اليأس والإحباط خلال السنة الماضية.

وإلى مزيد من النضال في سبيل بناء الوطن بسواعد وأدمغة كادحيه.

### الرفيق محمود عثمان
### منظمة الجزيرة

...شاركنا منذ البداية بالحراك الشعبي السلمي، وكان لنا دور واضح، وساهمنا في تأسيس مجلس السلم الأهلي، الذي عمل فترة طويلة لمنع التصادم ولكن لم يرق نشاطه لبعض القوى فعملوا جاهدين لإنهاء المجلس.

تبيّن من خلال الندوة الحوارية حول الأزمة في عامودا. مدى تفهم الشارع لسياستنا ومدى الجهود التي بذلتها المنظمة في تأمين المواد الأساسية (الخبز تم تأمينه بشكل كامل).

### الرفيق أكرم شاهين
### منظمة اللاذقية

ضرورة الاهتمام بالقطاع التعليمي مثلاً العمل على توطين التعليم عن طريق إعطاء حوافز مادية مجزية للمعلمين الذي يدرسون خارج محافظاتهم بإعطائهم بدلاً مناسباً، مثلاً ١٥٠٪ من الراتب أو بدل سكن.

العمل على تغيير المناهج التربوية والعمل على نزع القيم والأفكار الليبرالية منها. وتضمينها الأهداف العليا للمجتمع السوري، على اعتبار أن سورية رسالة حضارية إنسانية. العمل على إنشاء مكتب تربوي للحزب لمتابعة شؤون هذا القطاع.

### الرفيق موسى وهبة
### منظمة حماة

بالنسبة للتقرير أراه جيداً، وقدم عرضاً مختصراً لأهم الأحداث والمواقف، مع أنه كان من الأفضل التفصيل أكثر في موضوع المشاركة في الحكومة لأنها كانت ولا تزال النقطة التي نهاجم من خلالها، ورغم أن المهاجمين يعرفون كل شيء إلا أنهم أخذوا يستغلون هذا الموضوع لتضليل الناس البسطاء.

### الرفيق مسهوج خضر
### منظمة الجزيرة

أؤكد على إثبات الحياة على صحة رؤية الحزب في استشراف المستقبل، وهذا جانب من القضية السياسية، أما الجانب الآخر فهو في الممارسة، ذات الشقين: شق العمل على حل الشكل الإداري الجديد للدولة، والشق الثاني فيما يتعلق بقضايا الناس اليومية على قاعدة إن القضايا الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والسياسية تؤخذ معاً بالأولوية وبشكل مترابط، دون تقديم وتسويغ مبررات لوضع أولويات، قديمة، جديدة، كالقضيتين الوطنية والديمقراطية أيهما أولاً.

### الرفيق عصام اسحق
### منظمة طرطوس

طرطوس عروس الساحل التي احتضنت قرابة المليون من جميع شعبنا المنكوب من مختلف المحافظات (حمص، حماة، إدلب، حلب، دير الزور، الرقة، دمشق، ريف دمشق)، طرطوس تعيش مع ضيوفها بوحدة وطنية رائعة، هي شكل سورية القادم الذي نناضل من أجله. حيث قام حزبنا بواجبه الوطني في دعم أهلنا القادمين من أنحاء سورية وقدم لهم ويقدم شتى أنواع الخدمات التي تساعدهم على الحياة والبقاء. ابتداءً من السكن وانتهاء بالخدمات الطبية والمأكل.

إننا نعجب بعمق الهجمة المنظمة التي تستهدف الرفيق الدكتور «قدري جميل» ممثلنا في الحكومة من مراكز الفساد داخل النظام وخارجه وهذه ليست مصادفة. وندين وسائل الإعلام التي تقوم بهذه الحملة الشرسة بشكل منظم،... وصلتنا المئات والألوف من الرسائل والاتصالات الهاتفية التي تؤيد سياسة حزبنا.

### الرفيق شاهين أحمد
### منظمة الجزيرة

ينبغي علينا بما يتحتم علينا واجبنا وأخلاقنا ومبادئنا الثورية وأن نكون أوفياء لدماء رفاقنا الشهداء وأن نتعلم منهم معنى التضحية كي يتحقق ما نصبو إليه في تحقيق أعلى نمو اقتصادي وأعمق عدالة اجتماعية.

عتبي على الرفاق في هيئة تحضير المؤتمر.. لا توجد أية صور للرفاق شهداء الحزب لأن هؤلاء رموز لنا في حزب الإرادة الشعبية.

### الرفيق غازي حسون
### منظمة ديرالزور

منذ ان اشتدت الأزمة توافد إلى قريتنا «بقرص» آلاف المهجرين بسبب أعمال العنف. فبادرنا في المنظمة بتشكيل لجنة السلم الأهلي، وبدأنا بالعمل مع النازحين، فقمنا بجمع الخبز من البيوت وصولاً إلى تأمين مساكن لإيوائهم.

كما تم العمل على تأمين طبابة كاملة للأطفال اللاجئين بمبادرة من الرفاق ومن تبرعات الأصدقاء، ونتيجة هذا العمل استطعنا أن نمد جسور الثقة بين حزبنا والوافدين من جميع قرى ومناطق المحافظة.

واستطعنا أن نتواصل مع بعض المسلحين وإقناعهم بالحل السياسي من «جيش حر» وعناصر شرطة منشقين. ولكن القصف غير المبرر على مناطقنا هو دائماً أكبر عائق بيننا وبين إقناعهم.

واستطعنا أيضاً وبتكليف من قيادة الحزب بتشغيل مطحنة دير الزور، ونجحنا بذلك، علماً بأنه كان يسيطر عليها عناصر من «جبهة النصرة» وبعد المفاوضات نجحنا في إقناعهم بدفع ما نهبوه من صندوق المطحنة وهي مبلغ ٧٥٠ ألف ل.س وكما سددوا ثمن النخالة التي استولوا عليها وهي ٤٥٠ ألف ل.س

وبتكليف من قيادة الحزب استطعنا تشغيل معمل «سادكوب»، ولكن ما يعيق العمل هو المحافظ الذي عيّن مؤخراً، والذي يجب أن يكون محافظاً لمحافظة دير الزور، ولكنه في الممارسة هو محافظ «حارتين» فقط أما باقي مناطق دير الزور والريف الواسع فهي خارج نطاق خدمته بحجة أنها منطقة محررة!

ولا ننسى جهود المنظمة في موحسن، رغم وجود المتشددين من جبهة النصرة والجيش الحر واللصوص أيضاً قامت المنظمة بإعادة تأهيل وتشغيل مركز السجل المدني والنفوس في المدينة وتفعيل البلدية وكذلك تفعيل المركز الصحي، ومحاولة تفعيل مركز الناحية من خلال التواصل مع أكثر من ٣٠ شرطياً منشقين.

### الرفيق وجدي سليمان
### منظمة الجزيرة

أنا هنا كرفيق من الجزيرة ومن هذا المنبر منبر حزب الإرادة الشعبية في مؤتمرنا العاشر الدوري، الأول بعد الترخيص، أتوجه بنداء إلى جميع الأحزاب الكردية الوطنية بطبيعتها وكذلك الأحزاب الأخرى المعارضة الوطنية أن يتواصلوا بكل جدية مع الأحزاب والائتلافات المعارضة الوطنية الموجودة على كل مساحة الوطن، والذين يعملون دون كلل، ويقفون ضد التدخل الخارجي وتحسين الأوضاع المعاشية بمحاربة قوى الفساد أينما وجدوا، والخروج الآمن من هذه الأزمة وإيقاف العنف والعنف المضاد وإيقاف سيلان دماء شعبنا الذي لا يخدم سوى أعداء الوطن وأن يكونوا مقتنعين بأن الحل هو حل سياسي وسوري، ويجب الذهاب إلى الحوار الوطني والذي بدونه لا حل في سورية سوى الدمار، والتفتت وإلى الدولة ما قبل الدولة الوطنية.

### الرفيق محمد علي طه
### منظمة دمشق

أحييكم وأحيي من خلالكم جميع الشيوعيين السوريين على كل مساحة الوطن، وأعبّر عن مشاعر الاعتزاز بما قدمه حزب الكادحين منذ تأسيسه عام ١٩٢٤ من إسهام رائع في إنارة العقول والقلوب، لتشق العزائم الصادقة طريقها بين صفوف الشعب ومعه إلى صنع يومها الحر وغدها الأفضل... وتستمر الحياة ليصبح خلفنا كل ما لا يفيد وينفع، ويبقى في الأيدي والعقول والقلوب كل ما يثمر، وينتج خيراً للشعب والوطن. وبجهودنا جميعاً نستطيع أيها الرفاق أن نستعيد جماهيرنا وأن نعود إليهم، وبشائر ذلك تشع الآن وما سمعناه بإصغاء من التقرير المقدم لمؤتمرنا يؤكد ذلك.

الرفيق عصام اسحق

الرفيق شاهين أحمد

الرفيق غازي حسون

الرفيق وجدي سليمان

الرفيق محمد علي طه

# الكلمة الختامية المقدمة للمؤتمر

**الصراع في سورية سخّن بعض الفوالق بحيث أتاح لأمريكا محاولة تصدير ديمقراطية التحاصص التفتيتية إلينا**

**الدردري مرشح أمريكي وهو مقبول لدى جزء من معارضة الخارج وجزء من النظام وخاصة الفاسد منه**

**أنْ يخرجونا بنهاية المعركة دون تغيير حقيقي.. بتغيير الواجهات وإبقاء النظام.. هذا أمرٌ لن نسمح به!**

**قبل انتهاء أعمال المؤتمر أجملت قيادة الحزب ردودها على مداخلات الوفود في كلمة ختامية ألقاها الرفيق د.قدري جميل، وتضمنت النقاط التالية:**

### أولاً: الحل السياسي كمرحلة جديدة لتطور الأزمة السورية

النقطة الأساسية التي تتمركز حولها المرحلة القادمة هي أننا مقبلون على مرحلة جديدة من تطور الأزمة السورية، لها خصائصها وتجلياتها وطرق الصراع فيها، وذلك بعد فشل المرحلة الأولى في التدخل المباشر والمرحلة الثانية في التدخل غير المباشر، فنحن ذاهبون إلى المرحلة الثالثة، ونحذر الأصدقاء والحلفاء بأن لا يأمنوا شرّ الأمريكيين. فهم لم يتخلوا عن أهدافهم التي سعوا إليها في المرحلتين الأولى والثانية، والتي مازالوا يسعون إلى تحقيقها بأقل الكلف في المرحلة الثالثة، مرحلة الحل السياسي. إنهم يريدون الذهاب إلى ديمقراطية تحاصصية يظنون بأنّ الظرف جاهز لها، بسبب تحقق نماذج منها حولنا، ولاسيما أنّ الصراع في سورية سخّن بعض الفوالق بحيث أتاح لأمريكا محاولة تصدير ديمقراطية التحاصص التفتيتية إلينا، وثالثاً فإنهم روّجوا لهذه الديمقراطية في الإعلام بحيث بات يعتبر أحمق مَن يتكلم اليوم عن أي مفهوم للديمقراطية خارج إطار ديمقراطية المكونات، التي يقصدون بها مكونات المجتمع ما قبل الدولة الوطنية. وأذكر بأن وفداً أجنبياً زارني قبل يومين مؤلف من ناشطين معادين للعولمة والرأسمالية، إلا أنهم على ما يبدو قد تعرضوا لغسل دماغهم من الإعلام الغربي حول مسألة ديمقراطية الأقليات، فالإعلام الغربي يرى بأنه حتى تحقق الديمقراطية في سورية يجب أن تكون ديمقراطية أقليات، أي التمثيل على أساس أقليات، كشكل وحيد دونه لا تكون ديمقراطية. بينما نحن نطالب بتوحيد الكيان السوري، وتوطيد الوحدة الوطنية أكثر، عبر ديمقراطية التمثيل السياسي، في حين أن ديمقراطية الأقليات تعني بأن مقاعد البرلمان توزع على أساس الأقليات، وتكريس واقع ما قبل الدولة الوطنية، وتحويله إلى شكل قانوني وشرعي ودستوري، وهنا ستكون المعركة قاسية، ولن تنحل بضربة واحدة، ويجب أن نمضي بحلول ننتقل بها من مرحلة إلى مرحلة بحيث أن نفشل المخطط الأمريكي، ونحن جاهزون لذلك.

### ثانياً: معركة إعادة الإعمار

لقد أحدثت زيارة الدردري لدمشق، واستقبال البعض له، حالة استياء بين أوساط شعبية وسياسية كثيرة، ويقول بعض الإعلام بأنّ الدردري مرشح لرئاسة حكومة الوحدة الوطنية، ويُعتبَر مرشحاً أمريكياً، ويقول البعض إنه مقبول لدى جزء من معارضة الخارج وجزء من النظام وخاصة الفاسد منه. ويمكن أن يكون هو النموذج الأحسن للخطة «ب»، التي هي توحيد فاسدي النظام مع فاسدي الخارج، وإقصاء جميع الوطنيين السوريين عن دائرة التأثير السياسي، وتكبيدنا الخسارة في جميع المعارك التي خضناها من أجل التغيير الديمقراطي الجذري الحقيقي البنيوي، وأن يخرجونا بنهاية المعركة دون تغيير حقيقي، ويكرروا تجربة تونس ومصر في سورية، بتغيير الواجهات وإبقاء النظام.. هذا أمرٌ لن نسمح به! وكلّ الظروف تسمح بأن نسير بهذا الاتجاه، اتجاه التغيير الديمقراطي الحقيقي، ومنع تنفيذ الخطة «ب»، باعتبارها خطة الإمبريالية الأمريكية وحلفائها في المنطقة. فأخطر ما سنواجهه في المرحلة القادمة أيها الرفاق هو التحالف العلني للمتشددين من الطرفين، لأنّ حجم المصالح والثروات سيوحّدهم، ولن يتنازعوا سوى على الحصّة، والتي باتفاقهم عليها، سيكونون قد اتفقوا سياسياً. وأنا أدري وأعي تماماً ما أقول، حول أنّ أمامنا فرصة تاريخية بأنّ نسجل في تاريخ سورية طريقاً آخر لتطور الحركة السياسية والبنية السياسية خلافاً لما يريدون. فما هي الظروف التي تعمل لمصلحتنا؟ أولاً، يعمل لمصلحتنا تغيّر ميزان القوى الدولي، الذي رغم كونه لم يحسم بعد ولكنّ ميله العام في صالحنا. وتعمل لمصلحتنا التغيرات الإقليمية، وبدأنا نرى أول الغيث في تركيا، وأحداثها لن تنتهي اليوم أو غداً.. فمنذ زيارتنا السابقة إلى تركيا، قلنا لليساريين الأتراك: حضّروا الساحات والخيام، فخلال سنة أو سنتين ستلحقون بالبلدان العربية، فحجم التناقضات الاقتصادية-الاجتماعية لا بد بأن ينفجر في النهاية. وهذا يؤكّد مقولتنا حول الحركة الشعبية بعد نهوضها بأنّ درجة النشاط السياسي للجماهير بتطوّره لا حدود له. وربما كان الفضل للعالم العربي بأنه كان مركز الانطلاق، ورغم التشوّهات والانحرافات، إلا أنّ هذه العملية جارية ومستمرة وستدوم على مدى عشرة أو خمسة عشر عاماً المقبلة، إذا أخذنا تجارب ودروس القرن الماضي بانطلاق الحركات الشعبية، ودرجة النشاط السياسي العالي للجماهير، والذي كان يستمر حتى خمسين سنة. وبالمقارنة فإننا قد بدأنا للتو فقط. والحركة في تركيا لن تتوقف، ولاعلاقة لها لا ببناء ولا ببضعة أشجار.. الإعلام لا يرينا سوى ساحة «تقسيم»، أما الحقيقة فهي أنّ باقي الساحات التركية تجري فيها أحداث أشدّ وأقوى، وهناك صراع سوف يشتدّ على الأرض، لأنّ تركيا في نهاية المطاف تشبه أمريكا اللاتينية، والتي كانت خلال النصف الثاني من القرن العشرين مرتعاً لليبرالية المتوحشة وللديكتاتوريات الدموية، وتركيا هي نسخة طبق الأصل من أمريكا اللاتينية، والتي رأينا إلى أين انتهى بها المطاف.. ولكن لماذا تأخرت تركيا عن مسار أمريكا اللاتينية، ولم تنته إلى النتيجة نفسها؟ السبب هو أنّ عوامل الصراع في المنطقة مختلفة، فالتركيز الأمريكي والإسرائيلي على تركيا أخّر التطور والولادة الطبيعية، والتي رغم ذلك كان لابدّ أن تحدث أخيراً، وها هي قد بدأت اليوم، وتركيا تعاني آلام المخاض الأولى للتحول البنيوي الذي لا رادّ له. وتركيا ماضية إلى أبعد مما يظنّ البعض، وفيها حركة ثورية حقيقية وقوية، مظلومة ومضطهَدة، على مدى عقود أنتجت خلالها كوادر وأحزاب يسارية حقيقية. لذلك فالمدَد قادم إلينا! وما علينا سوى الصمود، وقد صمدنا حتى الآن ضدّ التدخل الخارجي غير المباشر، وعلينا اليوم متابعة الصمود لمنع

# العاشر الدوري لحزب الإرادة الشعبية

من حاول المرور عبر التدخل المباشر وغير المباشر، من أن يمرّ عبر الحلّ السياسي، الذي سيكون خبيثاً ومقنعاً ومخبّأً ولن يظهر أنيابه القاطعة مباشرةً، ولكنّ هيهات أن يمرّروا هذه الخطة علينا. فنحن قد أمطنا اللثام عنها منذ البداية، ونسلّط الضوء عليها باستمرار، ونتحداهم لنمنع تنفيذها. المهم الآن أن نذهب إلى «جنيف»، وهو ما كنا ندعو له منذ نحو سنة ونصف. حتى نخفض درجة العنف، أي درجة الحرارة، وبعدها نذهب لمعالجة الأسباب الحقيقية للأزمة الاقتصادية والاجتماعية، والمهم أن يكون لدينا الرافعة والأداة، ألا وهي الحزب، والتي هي من حيث المبدأ موجودة، ولكن نقول هذا لكي يعرف كلّ منا حجم المسؤولية الملقاة عليه كفرد، وعلينا كمجموع، لأنه في حال فشلنا في تحقيق هذه المهمة ستكون الآثار كارثية على التطور السوري، وفي حال نجاحنا ستكون الآثار إيجابية جداً بمعنى التطور نحو حلّ الأزمة السورية خلال الفترة القادمة.

### ثالثاً: حول المحروقات.. ما هو جوهر المشكلة؟

سبب دخولنا الحكومة من البداية كان من أجل أن تجري المصالحة، والبرنامج الحكومي لم يكن فيه تغييرات بنيوية، فهي مؤجلة إلى ما بعد الأزمة. لقد دخلنا من أجل وقف العنف ونجحنا بالسير قدماً بهذا الاتجاه، واليوم المناخ السياسي في سورية مختلف عما كان قبل سنة، هل يمكن مقارنة حجم الحديث عن إيقاف العنف والحوار قبل سنة بحجمه اليوم؟ هل لنا كحزب إرادة شعبية والجبهة الشعبية للتغيير والتحرير حصة مساهمة في هذا التطور؟ حتماً لنا، دون أن نبالغ بالدور، لكن لا يمكن أبداً نفي الدور الذي لعبناه في التغييرات التي حصلت بالمناخ السياسي والحل السياسي المطروح للأزمة، ولكن لم يكن لدينا أي وهم بأنّ الأزمة الاقتصادية التموينية ستحل، بل كان لدينا اعتقاد قوي بأنّها سوف تتعقد. ماذا كان فاسدو النظام يريدون من دخولنا الحكومة؟ ما إن دخلنا الحكومة حتى ضحكوا في سرهم وقالوا في أنفسهم بأنهم أوقعونا في المصيدة، وحمّلناهم أسوأ وزارة في مواجهة المواطنين، وصار بمقدورنا أن نقول بأنهم السبب في ارتفاع الأسعار، التي كان معروفاً يقيناً بأنّها سترتفع، وارتفاعها محكوم بحجم الاحتياطي الدولاري والعملات الصعبة، وبتوقف النفط، والاستيراد من الخارج. رغم أنّ ارتفاع سعر صرف الدولار أمام الليرة السورية لا يعكس هذه الأسباب فقط، التي لا تبرر كامل ارتفاعه إلى ١٥٠ ل.س. إذ كان سعر ١٠٠ ل.س. ليعتبر طبيعياً كنتيجة لهذه الأسباب والظروف الحالية، فلا يوجد بلد خاض حرباً إلا وتغيرت قيمة عملته عشرات المرات، العراق ولبنان كأمثلة، و في سورية تغير قيمة الليرة ثلاث مرات فقط (حتى ١٥٠ ل.س.)، وأرى أنّ التغيّر الحقيقي المبرر هو أول ١٠٠ ل.س. فقط، أما الـ ٥٠ ل.س. الإضافية فهي عبارة عن مراباة ومضاربة، سببها فساد جهاز الدولة، وطمع وجشع الصيارفة في السوق، ولو كان جهاز الدولة كفؤ كان يمكن أن يضبط ذلك، ولكنّ جهاز دولتنا غير موحّد ومخروق كثيراً من قوى الفساد، ولا يستطيع أن يلعب دوره المطلوب منه بشكل كامل. المطلوب منا الآن حتى نحل الأزمة أيها الرفاق، هي ثلاث قضايا باختصار، وما يمنعنا من حل المشكلات الاقتصادية والتموينية عاملان: ضعف أداء جهاز الدولة وفساده من جهة، وانخفاض مستوى تنظيم الجماهير من جهة ثانية، وبالمعنى الثوري.. دون ضبط أداء جهاز الدولة، ورفع مستوى تنظيم الجماهير – «لقمة الشعب خط أحمر» كمثال – لا يستطيع أيّ «سوبرمان» أن يحدث تغييراً حقيقياً. فثمة صراع اجتماعي يجري هنا ويأخذ أشكالاً اقتصادية – تموينية. فارتفاع الأسعار بحجم أكبر مما تبرره الظروف الموضوعية دليل على أن قوى الفساد والدخل اللامحدود هي الأقوى، وتفرض مصالحها، فالقضية لم تعد لها علاقة بحكومة أو وزير، بل بتوازن داخل جهاز الدولة وداخل المجتمع، وهذا هو ما يجب تغييره حتى نضمن عمليةتطور للأمام. والبعض خلال هذا الصراع يريد تحميلنا المسؤولية حتى يبرّئ نفسه مما اقترف من آثام الفساد ورفع الدعم وإضعاف دور جهاز الدولة، ونحن نقبل هذا التحدي الذي نعمل على أن نكون على مستواه، ونعتقد بأننا نحقق نجاحا لا بأس به في هذا المجال. وأعتقد بأننا مقبلون خلال الشهرين القادمين على محاولات لا سابق لها في رفع أسعار مواد عديدة، وخاصة حوامل الطاقة.

ومنذ حوالي أسبوعين خلصنا إلى فهم أدقّ، وعرفنا الجواب على سؤال: لماذا يجري الإصرار على رفع الدعم النهائي عن حوامل الطاقة؟ إنّ الحجة التي تساق لعامّة الناس هي بأنّ الدولة ليس لديها مداخيل، وتتكلف كثيراً، وتحتاج أموالاً، لكن أين تكمن الحقيقة؟ نحن ذاهبون إلى حكومة وحدة وطنية كقدر لا رادّ له، وتحكم مراكز النفوذ المرتبطة بالفسّاد بجهاز الدولة بمراكز التدفقات المالية التي كانت تتحكم بها تاريخياً سينخفض، بعد أن تتشكل حكومة وحدة وطنية، وتبين بأن توزيع المحروقات كنوع من النشاط هو مركز دخل هائل، وبالتالي ترغب قوى الفساد بشدّة بأن تتم خصخصة هذا النشاط، الأمر الذي لا يمكن أن ينجز إذا بقيت المواد مدعومة، ولا بد بالتالي من رفع الدعم حتى تفتح إمكانية الخصخصة، وإمكانية اشتراك القطاع الخاص مع العام في التوزيع، ويدخل القطاع الخاص على خط توزيع المحروقات، مؤمناً بذلك أرباحاً للقطاع الخاص، لا تقلّ عن مستويات أرباحه في الاستثمار بالمادة رقم واحد من حيث حجم الأرباح، ألا وهي الهواء، أي الاستثمار في الخليوي. وهكذا فإنّ المحروقات تمثل المادة رقم اثنين التي يخطط الفاسدون في النظام من أجل خصخصتها. وأثناء مضيهم بهذا الاتجاه يريدون تحميلنا نحن مسؤولية رفع الأسعار، حتى تكون الساحة خالية من أي صوت أو قوة سياسية تعارضهم عندما يقومون بالعملية الأخيرة. وهؤلاء بطمعهم وجشعهم يمكن أن يتفقوا حتى مع العدو، وأعتقد بأنّ خطوط الاتصال قد بدأت بين فاسدي النظام وفاسدي الطرف الآخر، وهم يشغّلون الخطة «ب»، بأن يلقوا المسؤولية على عاتق عدد من الأشخاص (فوق)، ويتصالحوا هم مع بعضهم، الأمر الذي يخدع الناس ويضللهم في بداية الأمر على أنّ مصالحة وحلاً حقيقياً قد حصل، لكن ليس طويلاً، إذ سيستيقظون على واقع لم يتغيّر به شيء جذري، كما حدث للمصريين والتونسيين. أما نحن في سورية فنعتقد بأننا لن نسمح بالوقوع في المطبّ نفسه. وسوف نذهب إلى التغيير الجذري الشامل. لذلك فإنّ الدور الواعي النشيط للحزب هو قضية حساسة وهامّة.

■■

**أخطر ما سنواجهه في المرحلة القادمة هو التحالف العلني للمتشددين من الطرفين**

**علينا اليوم متابعة الصمود لمنع من حاول المرور عبر التدخل المباشر وغير المباشر من أن يمرّ عبر الحلّ السياسي**

**بالمعنى الثوري.. دون ضبط أداء جهاز الدولة ورفع مستوى تنظيم الجماهير لا يستطيع أيّ «سوبرمان» أن يحدث تغييراً حقيقياً**

## من الذاكرة الثورية للشعوب

◄ **إعداد: آلان كرد**

١٩٨٥/٦/١٥ مجموعة تابعة لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية «جمول» تنفذ عملية ضد ميلشيات العميل لحد وجيش الإحتلال «الإسرائيلي» على طريق عين النبعة في البقاع الغربي وأسفرت العملية عن مقتل ١٠ جنود صهاينة وجرح آخرين واستشهاد الرفيقين محمد يونس ومحمد محفوظ.

١٩٣٧/٦/١٦ اندلعت مظاهرات احتجاجية في مدن القامشلي والحسكة وعامودا ورأس العين ضد الاحتلال الفرنسي وضد محاولات الاستعمار الفرنسي فصل منطقة الجزيرة عن سورية

١٩٥٣/٦/١٧ الثورة المضادة في ألمانيا الشرقية.

١٩١٩/٦/١٧ الثورة البرجوازية وتأسيس الجمهورية في فنلندا.

١٩٥٣/٦/١٨ إعلان قيام الجمهورية في مصر وتنصيب محمد نجيب رئيساً لها.

١٩٦٥/٦/١٨ جيش الاحتلال الأمريكي يستخدم قاذفات بي-٥٢ ستراتوفورتريس ضد مقاتلي جبهة التحرير الوطنية في فييتنام الجنوبية وذلك أثناء حرب فيتنام.

١٩٣٦/٦/١٩ حدوث معارك المتاريس في مدينة يافا الفلسطينية بعد هدم الحي العربي القديم في يافا من الاحتلال البريطاني.

١٩٧٥/٦/١٩ محاولة الاعتداء على المسجد الأقصى من منظمات صهيونية متطرفة.

١٩٦٠/٦/٢٠ الإعلان عن استقلال مالي والسنغال، حيث كان البلدان ضمن ما يسمى بالممتلكات الفرنسية ما وراء البحار وضمن المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا.

١٩٥٨/٦/٢١ إعلان الجمهورية في موريتانيا بعد استقلالها عن المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا.

٢٠٠٥/٦/٢١ اغتيال الرفيق جورج حاوي الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني بتفجير سيارته.

■■

# مصر نحو التصعيد أم التجذّر؟!

◄ **شيرين الذياب**

**بعد صمت مريب ومثير للجدل من الحكومة المصرية إثر إطلاق إثيوبيا مشروع سد النهضة على النيل الأزرق وانطلاق الإعلام في التكهن والتحليل لمسيرة العلاقات المصرية الإثيوبية، يفاجئ الرئيس مرسي الشعب المصري بأن مصر لا توافق على مشروع السد، ولوح باللجوء إلى الخيار العسكري عبر تصريحه «بأن جميع السيناريوهات مفتوحة»!**

### صحوة الأمن القومي!

بدأ مناصرو مرسي والحكومة بالدعوة لاصطفاف جميع القوى من أجل الدفاع عن «أمن مصر المائي والقومي» في محاولة منهم اللعب على القضية الوطنية، وذلك من خلال الحديث عن قضية المياه وحسب دون الأخذ بعين الاعتبار العلاقات الإسرائيلية-الإثيوبية، فما تناساه مرسي والإخوان أن الدور الصهيوني العابث بالأمن القومي يبدأ بمعاهدة كامب ديفيد ولا ينتهي عن الحدود الإثيوبية فقط.

جاء ذلك تحديداً على أبواب دعوة القوى المناهضة للرئيس مرسي وحكومة الإخوان في ٣٠ حزيران الجاري حيث تحشد القوى السياسية والثورية لمظاهرات تطالب بانتخابات رئاسية مبكرة، وتتزامن مع الذكرى الأولى لتولي مرسي السلطة، كما أعلنت حملة «تمرد» (الحملة الداعية لسحب الثقة من الرئيس مرسي الداعية لإجراء انتخابات مبكرة ويشارك فيها: التيار الشعبي المصري -حزب الدستور -حزب التحالف الشعبي الاشتراكي -الحزب المصري الديمقراطي -حزب المصريين الأحرار-حزب الكرامة -الحزب الناصري الموحد -الاشتراكيون الثوريون -الجمعية الوطنية للتغيير -حركة كفاية -حركة ٦ أبريل الجبهة الديمقراطية -حركة شباب من أجل العدالة والحرية -الجبهة الحرة للتغيير السلمي -حركة شباب الثورة العربية) بلوغ عدد التواقيع المؤيدة للحملة لمليون توقيع في محافظة المنوفية وحدها.

وفي هذه الأثناء قامت وزارة الثقافة المصرية وبقرار أصدره وزير الثقافة علاء عبد العزيز بإغلاق كل المدارس الفنية في مصر، ما أثار احتجاجات جديدة.

### عمال مصر والمواجهة المركبة

في سياق آخر ومع ارتفاع وتيرة مواجهة الاحتجاجات العمالية وعودة أساليب قمع التحركات العمالية، والتي وصلت إلى حدود الفصل عن العمل وإلقاء القبض على العشرات من القيادات النقابية والحكم على المحتجين بالسجن لسنوات، قامت منظمة العمل الدولية بوضع مصر على قائمة الدول السوداء بسبب استمرارها بالعمل على قانون العمل رقم ٣٥ لعام ١٩٧٦ والذي يحظر مواده على العمال من تنظيم أنفسهم في نقابات مستقلة وتجبرهم على العمل فقط في إطار الاتحاد العام لنقابات مصر.

لكنّ المراقبين المختصين يعيبون على النموذج الذي تفرضه منظمة العمل الدولية فكرة «النقابات المستقلة» كونها تؤدي إلى انقسام الطبقة العاملة وضرب وحدة نضالاتها، وفي الوقت نفسه يرى المختصون أن صيغة الاتحاد العام لنقابات العمال المهيمن عليها من جهاز الدولة هي أيضاً صيغة متردية وتُخضع النقابات لسلطة جهاز الدولة، مما يضع أمام الطبقة العاملة المصرية مهمة إنجاز قانون جديد مناقض للشكلين السائدين.

يبدو أن الوضع المصري اليوم يتجه إلى مواجهات كبرى خلال الأسابيع القادمة سيكون عنوانها العريض مع/ضد مرسي، لكن هذا الشكل من الصراع لايزال يدور في فلك الأسماء دون الخوض في عمق البرامج السياسية والاقتصادية التي تقوم عليها القوى السياسية، وهو مايعني ضرورة بحث القوى الوطنية المصرية على نموذج يغوص إلى أعماق وجع المصريين.

■■

## الجولان.. حقائق ووقائع

### من شهداء وضحايا الألغام والرصاص «الإسرائيلي»

◄ **إعداد قاسيون**

علي أحمد سليمان شمس: من مواليد قرية بقعاثا عام١٩٦٧، استشهد في تاريخ ١٩٧٥/٤/١ في منطقة السلالم، جراء انفجار لغم أرضي في بستان والده .

نضال فارس محمود الغوطاني : من مواليد قرية بقعاثا عام ١٩٦٦، استشهد في العام ١٩٧٧ في بلدة الثليجي، أثناء انفجار لغم أرضي في المراعي.

هايل فندي سعيد عبد الولي: من مواليد قرية بقعاثا عام ١٩٧٢، استشهد في تاريخ ١٩٨١/١٢/٢١ . في بلدة المنصورة المدمرة، جراء انفجار لغم أرضي في مكان عمله.

سامي يحيى سليم مسعود: من مواليد قرية مسعدة عام١٩٧١ استشهد أمام بيته، في العام ١٩٧٥ . حين انفجر بين يديه جسم مشبوه، أدى إلى استشهاده، وإصابة شقيقته.

محمد مسعود محمد مسعود: من مواليد قرية مسعدة عام١٩٧١ اسشتهد أمام بيته، في العام ١٩٧٥، بانفجار جسم مشبوه.

حسن صالح محمود أبو شاهين: من مواليد قرية بقعاثا عام ١٩٢١، استشهد في منطقة واسط حينما كان يرعى الماشية، بعد أن أطلق الجنود «الإسرائيليون» النار عليه في تاريخ ١٩٧٥/٤/٢٥

مهنا فضل الله علي ملحم أبو عواد: من مواليد قرية بقعاثا عام ١٩٦٠استشهد في تاريخ ١٩٨٢/ ١/٤ وذلك في منطقة السهل الشرقي، جراء انفجار لغم أرضي في مراعي البلدة.

# أزمة الأطراف.. تركيا نموذجاً

◄ **عماد بيضون**

**أدى ضعف المركز الغربي الاستعماري والتراجع الأمريكي في المنطقة بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية إلى تراجع الأنظمة التي تعمل كمخدم للمركز في هذه الدول، وكانت أكثر الأشكال وضوحاً لهذا التراجع الحراك الشعبي الواسع في كثير من الدول التي تضررت بفعل الأزمة، فقد استطاع هذا الحراك فتح الأفق أمام القوى الثورية لإنجاز الثورة والتخلص من هذه الأنظمة.**

### هشاشة البناء الليبرالي في الأزمات

فمع أول موجة احتجاجية هربت رؤوس الأموال، حيث كشف محافظ المصرف المركزي التركي أرديم باشتشي أن حجم الأموال التي خرجت من الأسواق التركية منذ بداية أيار تقارب ٨ مليارات دولار أغلبها من أسواق النقد، بدورها تأثرت البورصة التركية كثيراً بسبب الأحداث، ووصلت إلى أدنى قيمة لها في العام الحالي، بعدما تراجعت مؤشرات أسعار الأسهم بنحو ١٥ ٪ بعد الاحتجاجات.

ورغم أن أزمة مشروع ميدان «تقاسيم» وأسلوب السلطة الحاكمة في التعامل مع الاحتجاجات الرافضة للمشروع برزا وكأنهما المفجر لتوسع الحركة الاحتجاجية، لكن انتشار المظاهرات في عدد من المدن التركية، منها اسطنبول وأنقرة وهاتاي وأزمير وانطاكية والعديد من المدن الأخرى، وخروج مئات الآلاف من المواطنين إلى الشوارع، كشف عن أن أزمة حزب «العدالة والتنمية» والتي تؤشر على أزمة النظام بالمعنى الاقتصادي والاجتماعي.

### القمع أداة الليبرالية المأزومة

هذا وقد تجاوزت أعداد المعتقلين نحو ٣٠٠٠ معتقل وارتفع عدد ضحايا الاحتجاجات الكلي إلى ٥ قتلى بينهم شرطي ونحو ٧ آلاف و٥٠٠ مصاب. ورغم لقائه بوفد من المتظاهرين إلا أن أردوغان دعا المحتجين المعتصمين في حديقة غازي بوسط اسطنبول إلى مغادرتها، وحذرهم من أن منظمات وصفها بـ«غير شرعية» و«إرهابية» تستغلهم للتستر على أعمالها التخريبية والعنيفة وكراهيتها!!.

وفي سياق متصل وبعد أن بدا الرئيس التركي عبد الله غول ميالاً إلى الحوار مع المتظاهرين، عاد ليلتزم مواقف أردوغان، وتحدث غول الأربعاء ١٢ حزيران، بعد يوم من إطلاق شرطة مكافحة الشغب الغاز المسيل للدموع ومدافع المياه لأكثر من ١٨ ساعة بلا انقطاع، لإخلاء ميدان «تقاسيم» قائلاً: « إن من خرجوا إلى الشوارع في احتجاجات عنيفة مسألة أخرى»!

في ظل هذه التطورات يبدو النظام التركي مأزوماً كونه أحد الأنظمة الأشد ارتباطاً بالمراكز الرأسمالية التي تعاني اليوم، وبعد التراجع الأمريكي، من مواجهة مفتوحة مع حراكات شعبية تسير في أفق ثوري مفتوح.

■■

# التقشف يؤجج البطالة في أوروبا..

◄ كريستوف درير
ترجمة : أمين عليا

**سجلت معدلات البطالة في أوروبا أعلى معدلاتها منذ سنتين في نيسان الماضي، وذلك بحسب آخر دراسة لوكالة يورو ستيت للإحصاءات المنشورة يوم الجمعة الفائت، حيث ارتفعت نسبة البطالة من ١٢،١ ٪ في شهر آذار لتصل إلى ١٢،٢٪ في أيار. بمعنى أن ٢٤،٤ ٪ من العمال الشباب فقدوا وظائفهم.**

### جيوش العاطلين عن العمل

إن نسبة البطالة الأعلى تتواجد في دول الجنوب الأوروبي التي واجهت أعتى موجات الركود الاقتصادي منذ عام ٢٠٠٨. تتصدر اليونان قائمة هذه الدول بمعدل بطالة يصل إلى ٢٧،٠ ٪، وانكماش اقتصادي يقدر بـ ٤،٢ ٪ لهذه السنة. لنجد أن نسبة ٦٢،٥ ٪ من فئة الشباب العمرية عاطلون عن العمل.

تأتي إسبانيا في المرتبة الثانية من حيث نسبة العاطلين عن العمل التي تبلغ ٢٦،٨ ٪ ومعدل بطالة يصل إلى ٥٦،٤٪ في فئات الشباب. والمعدلات في كل من البرتغال وقبرص وإيطاليا تصل إلى مستويات عالية جداً.

كما أن السويد أيضاً، والتي شهدت أعمال شغب واضطرابات في الأسابيع الماضية، نجد أن ربع العمال فيها ممن هم دون سن الخامسة والعشرين فقدوا وظائفهم. أما معدلات البطالة في ألمانيا فهي منخفضة نسبياً ٥،٤ ٪، ويدخل هذا الرقم في تناقض مع أرقام الوكالة الألمانية القومية للإحصاءات والتي تقدر النسبة بـ ٦،٨٪.

يبلغ معدل البطالة في أوساط الطبقة العاملة في فرنسا ١١٪ ، وعلى أقل تقدير فإن ٢٦،٥٪ من فئة الشباب العمرية هم بلا عمل، كما أن هذا الرقم آخذ بالارتفاع بشكل ثابت في السنتين الماضيتين. ومن المتوقع أيضاً أن يواجه الاقتصاد الفرنسي هذا العام فترة كساد بنسبة ٠،١ ٪ . إن هذه الأرقام الرسمية لوكالة يوروستيت للإحصاء لا تتضمن من هم أصلاً بلا عمل في أوروبا .

### خطط التقشف

دخلت المفوضية الأوروبية يوم الأربعاء على خط اللعبة ذاتها مطالبةً بالمزيد من التخفيضات الاجتماعية في جميع الدول الأوروبية. فوفقاً للمفوضية فإنه على ألمانيا أن تقوم بتخفيض أجور العمال لديها وعليها أن ترفع الضرائب على الغذاء والبضائع الأساسية في سبيل الحفاظ على«الاقتصاد المتين في قلب أوروبا»! كما قام رئيس المفوضية الأوروبية خوسيه مانويل باروسو بتحدي الحكومة الفرنسية لتقوم بالقضاء على الحقوق الاجتماعية للطبقة العاملة، وذلك للبدء بإصلاح النظام التقاعدي الفرنسي والقيام بالتخفيض الكبير من تكلفة أجور العمال وذلك خلال الـ١٨ شهراً القادمة.

وأعلنت الحكومة اليونانية التي تعمل تحت السيطرة المباشرة لمفوضية الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي، عن تسريح قرابة الـ٢٠٠٠ عامل في إطار خطتها لصرف ١٥٠٠٠ عامل من الخدمة في القطاع العام.

وهنالك تقارير تشير إلى أنه جاري التحضير لإغلاق ٤٥ مكتبة عمومية في سياق خطة للتخلص من ١٥٠٠٠٠ وظيفة في القطاع العام وذلك من خلال إجراءات تسريح العمال والخصخصة، وفي الوقت ذاته تتجه اليونان للتخفيض من الحد الأدنى للأجور للموظفين الشبان لتصل إلى ٤٢٧ يورو«دفعاً لعجلة النمو» وذلك بالاعتماد على أن أصحاب العمل سيتشجعون لتوظيف العمال الشباب، لأنهم بذلك قادرون على استغلالهم بمثل هكذا أجور. وذلك هو برنامج النخبة الحاكمة في الاتحاد الأوروبي لكل دولة من الدول الأوروبية على حدة!

**●عن غلوبال ريسيرش**

# «الشيخ الدبلوماسي»..الرئيس السابع لإيران

◄ إعداد قاسيون

انتهت الانتخابات الإيرانية والتي اتسمت بالمشاركة الشعبية الواسعة وأعلن وزير الداخلية محمد نجار أن نسبة المشاركين بلغت ٧٢٪، حيث شارك في الانتخابات أكثر من ٣٦ مليون ناخب من أصل ٥٠ مليوناً يحق لهم الاقتراع. فاز في الانتخابات المرشح الإصلاحي الدكتور حسن روحاني والذي حسم النتيجة من المرحلة الأولى، حيث حصل على ٥٠٪ من أصوات المقترعين، و حل المرشح محمد باقر قاليباف في المرتبة الثانية بحصوله على ١٦٪.

ويذكر هنا أن روحاني تحدث عن برامجه في حال انتخابه رئيساً للبلاد مؤكداً أنه لا يريد الدخول في نزاع وتوتر مع العالم، فهو يتطلع إلى أن تكون حكومته حكومة التدبير والأمل حكومة السلام والمصالحة وتدعو إلى التعاطي مع دول العالم، على حد تعبيره. وكان روحاني قد أكد على عدم استسلام الشعب الإيراني للظلم لكنه يرغب في الوقت نفسه بالتعاطي مع دول العالم من أجل التقليل من الحظر الذي سيتم إفشاله عبر اتخاذه هذه السياسة.

من الجدير ذكره أن الدكتور حسن روحاني ولد عام ١٩٤٨ في مدينة سرخة إحدى توابع محافظة سمنان، التحق روحاني عام ١٩٦٥ بالإمام الخميني، وبدأ جولاته في إيران ملقياً الخطب المناهضة لحكومة الشاه، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله عدة مرات ومنعه من إلقاء أي خطب علنية، ومع انتصار الثورة في إيران شارك روحاني في إعادة تنظيم الجيش الإيراني والقواعد العسكرية، وانتخب عام ١٩٨٠ عضواً في مجلس الشورى الإسلامي. في عام ١٩٩١ عين في مجمع تشخيص مصلحة النظام كرئيس للجنة السياسة والدفاع والأمن في المجمع. وفي عام ٢٠٠٦ مثل طهران في المجلس ولا يزال في هذا المنصب حتى اليوم. عام ٢٠٠٣ تولى حسن روحاني بطلب من الرئيس السابق محمد خاتمي وبعد موافقة قائد الثورة، مسؤولية الملف النووي حيث مثل إيران في المفاوضات مع الجانب الأوروبي. وعقب انتخاب محمود أحمدي نجاد رئيساً لإيران استقال روحاني من منصبه كأمين المجلس الأعلى للأمن القومي وخلفه في هذا المنصب علي لاريجاني. «الشيخ الدبلوماسي» هو اللقب الذي أعطي لروحاني بسبب دوره في المفاوضات النووية حيث هو عالم الدين الوحيد في الفريق النووي الإيراني حتى اليوم.

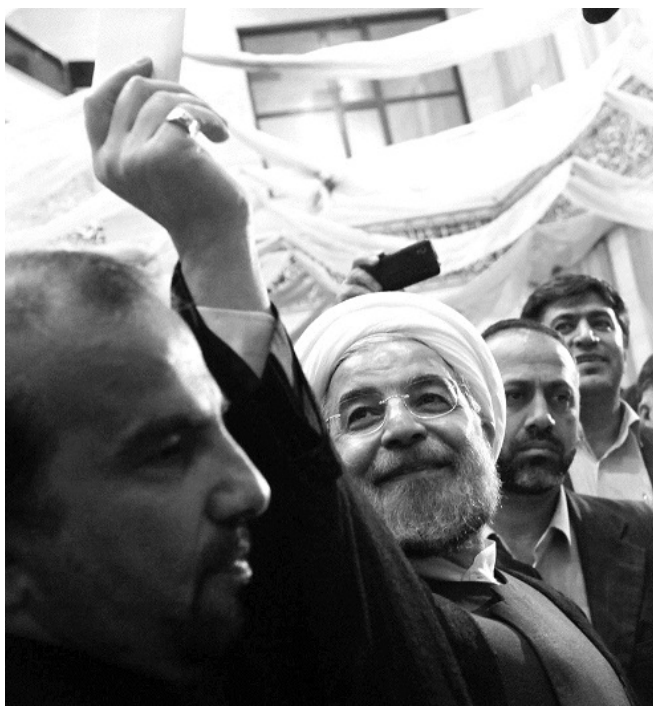

■■

## جيوسياسة

● قالت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) إن الولايات المتحدة ستبقي بطاريات من صواريخ باتريوت وطائرات إف-١٦ في الأردن بعد انتهاء مناورة عسكرية مشتركة هذا الشهر. وقال جورج ليتل المتحدث باسم البنتاجون في بيان إن وزير الدفاع الأمريكي تشاك هاجل «وافق على طلب من المملكة الأردنية لبقاء مجموعة من طائرات إف-١٦ وصواريخ باتريوت في الأردن بعد انتهاء مناورة الأسد المتأهب الأسبوع القادم».

● قال المكتب الوطني للإحصاءات إن من غير المرجح أن تعود فرنسا في أي وقت قريب إلي مستويات النمو التي سجلتها قبل اندلاع الأزمة الاقتصادية في ٢٠٠٨ .وسجل ثاني أكبر اقتصاد في منطقة اليورو، نموا بلغ في المتوسط ٢،٢ بالمئة في الفترة من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٧ ، لكن وفقاً لتقديرات المكتب الوطني للإحصاءات فإن النمو المحتمل سيتراوح من ١،٢ إلى ١،٩ بالمئة سنوياً في الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢٥ وأن التقدير الأكثر ترجيحاً هو ١،٥ بالمئة.

● قال بن رودس نائب مستشار الرئيس الأمريكي باراك أوباما للأمن القومي أن أوباما سيدافع عن برنامج مراقبة الهواتف والإنترنت خلال محادثات مجموعة الثماني الأسبوع المقبل، موضحاً للزعماء الآخرين أهمية ذلك في محاربة «الإرهاب»!

● أكد وزير النفط والموارد الطبيعية الباكستاني «شاهد خاقان عباسي» على التزام الحكومة الباكستانية برئاسة حزب الرابطة الإسلامية بالاتفاقية الموقعة بين طهران وإسلام أباد بشأن نقل الغاز الإيراني، وأشار عباسي، إلى أن حكومته ستواصل تنفيذ هذا المشروع وإكماله، قائلاً: «إن الحكومة الباكستانية السابقة قد وقعت اتفاقية نقل الغاز الإيراني إلى باكستان وأن الحكومة الجديدة ستستكمل هذا المشروع لسد حاجة باكستان من الطاقة».

● نقلت صحيفة «إكسبرس تريبون» الباكستانية أن تقارير تحدثت عن قيام «إسرائيل» بتوريد معدات وأسلحة عسكرية إلى باكستان و٤ دول عربية. ونقل التقرير الباكستاني أن «إسرائيل» قامت بعمليات تصدير أسلحة ومعدات عسكرية ليس فقط لباكستان، بل شملت عمليات التصدير ٤ دول عربية وهي مصر والجزائر والمغرب ودولة الإمارات العربية المتحدة.

● قال محافظ البنك المركزي المصري إن الحكومة بلغت مراحل متقدمة من مراجعة برنامج الإصلاح الاقتصادي مع صندوق النقد الدولي قبل الحصول على قرض قيمته ٤،٨ مليار دولار، وقال هشام رامز للصحفيين عقب اجتماع لمحافظي البنوك المركزية في أبوظبي«صندوق النقد الدولي يراجع مع الحكومة الأرقام المتعلقة بالبرنامج وهم في مراحل متقدمة من مراجعة كافة الأرقام».

■■

## د. قدري جميل لـ«شام fm»:

# جنيف هي الفرصة الأخيرة!

**ضمن لقائه الحواري الأسبوعي مع إذاعة «شام fm» أكد د.قدري جميل أمين حزب الارادة الشعبية، ونائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية يوم الخميس ٢٠١٣/٦/١٣، أن مؤتمر جنيف هو حل سياسي شامل على مستوى سورية ككل، لكن من المؤسف وجود قوى تمانع عقده. ومع ذلك وعلى الرغم من التعقيدات ذاهبون إلى جنيف في أوائل الشهر القادم، بما يعنيه ذلك من بداية ظهور حلول للأزمة السورية بشكل تخفف الأعباء الاقتصادية والاجتماعية على المواطنين.**

وأكد د.جميل أن المؤتمر حسم أمره وسيعقد، وأن طاولة المفاوضات بالنهاية تعكس توازن القوى على الأرض وتنعكس عليه، وأن الغرب يواصل إطلاق تهديداته ضمن محاولة تنشيط المعارضة الموجودة في الخارج وترغيبها لكي تأتي.

وأوضح د.جميل أن مشكلة المعارضة الخارجية هي رفعها سقف توقعاتها على جماهيرها، واليوم إن ذهبت إلى الحوار، وإلى جنيف دون تحقيق شيء من شروطها التي كانت مصرّة عليها يعني هزيمة سياسية مطلقة،، ويعني لاحقاً انهيارها، إن لم يكن عاجلاً فآجلاً!!.

من هنا فإن رفع سقف التصريحات على مستوى الدول الغربية إنما يحاول أن يطمئنهم ليرفع من مستوياتهم لجرهم إلى المفاوضات، أما بالنسبة للتصريحات الفرنسية والإنكليزية، فهي واضحة على أنهم لن يسلحوا المعارضة إلا بعد جنيف، أي أنهم مرة أخرى بدؤوا بالتهديدات بتوتير الوضع إن لم تذهب.

وأشار د.جميل أن جنيف هي الفرصة الأخيرة، وإذا لم تؤد إلى النتائج المرجوة، فإن احتمال تفتيت سورية سيزيد أكثر، والمواجهات الجارية ستؤدي إلى تعقيدات أخرى، موضحاً أنه ثمة اليوم عوامل إيجابية تظهر في الأفق، وتسمح بحل المشكلة السورية، أولها إصرار الأمريكيين أنهم لن يقاتلوا بسورية، ثانياً تسويفهم لقضية التسليح، ثالثاً الأوروبيون الذين أعلن قسمٌ منهم أنه سيسلح، وما لبث أن أجّل الموضوع، رابعاً المشاكل التي حصلت في تركيا، والتي ستؤثر كثيراً على فعالية القيادة التركية في التأثير على محيطها، خامساً قطر واحتمال تغيير أميرها ورئيس حكومتها في شهر تموز كما يقال، فالقطريون حتى يخففوا الخسائر على العائلة المالكة والحاكمة عليهم أن يقوموا بإجراءات تجميلية للقيادة في قطر، بحيث يأتي أمير ورئيس وزراء جديد مع تغيير في التركيبة واللهجة، سادساً السعوديون أدركوا أنهم تورطوا، ويبحثون عن حل عبر إرسال رسائل مختلفة إلى جهات عديدة، للبحث عن بدائل تحافظ على ماء الوجه كما يقال، ودمشق بدورها أرسلت رسائل عدة مطمئنة للسعودية، سابعاً تصريح الرئيس بشار الأسد حول البنك الدولي والإعمار جيد، ويعبر عن موقف جذري في قضية إعادة الإعمار التي يجب أن تعطى للدول التي وقفت مع سورية، لأن تلك الدول التي يروّج لها في إعادة الإعمار هي ذاتها التي استفادت من تدميرها، فهل من المنطقي أن تستفيد من إعمارها أيضاً؟ أي لابد من أن تعطى للأصدقاء الروس والصينيين والإيرانيين، أو بموجب قروض تدفع لهم تباعاً، لأن سورية بالتعاون معهم ستستطيع أن تعود ثانية لمكانتها الطبيعية، والصين وحدها لديها الإمكانية، ثم الروس يمكن أن يتعاون معهم في البحث عن مناطق جديدة للتنقيب، أما الإيرانيين سيتم التعاون معهم في مجال الكهرباء والنفط والصناعات التحويلية أي بالنهاية أننا نملك الاكتفاء.

وأكد د.قدري جميل في ختام لقائه أن الغرب الامبريالي الأمريكي– الأوروبي الذي ساهم في تدمير سورية يجب أن لا يمني النفس بأرباح محتملة من إعادة إعمارها كما فعلوا سابقاً مع بقية الدول التي دمرها.

## ما وراء الأكمة!

# قدر لا رادّ له..

◄ قاسيون

**يلاحظ المتابع للصحافة الالكترونية السورية «الموالية» حملة منظمة، تستهدف الدكتور قدري جميل أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية، ونائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية... العنوان العريض لهذه الحملة البائسة هو تحميله مسؤولية الوضع الاقتصادي بما فيها ارتفاعات الأسعار باعتباره «المسؤول» عن الملف الاقتصادي في البلاد... كذا!؟**

**إن ما يسوّقه «فقهاء»الفساد، و«الملثمون» الانترنيتيون و«وعّاظ» الليبرالية من أضاليل في هذا المجال ليس بحاجة إلى تفنيد، لأن المواطن السوري وبتجربته الملموسة، وبما يراه ويسمعه يعرف تماماً من المسؤول عما آل إليه الوضع الاقتصادي في البلاد، ويعرف أيضاً كيف توزع الثروة، قبل الأزمة وخلالها، ويعرف من حرر أسعار ما يقارب الـ٨٠٪ من السلع.. ويرى المواطن بالعين المجردة من يتاجر بالغاز، والمازوت، والخبز، ومن يتشارك حتى مع بعض الجماعات المسلحة أحياناً في ذلك، وبالتالي يعرف من هو المسؤول الحقيقي، وعليه فإن هذا التشويش الإعلامي البائس له وظيفة أخرى، وهدف آخر وغاية في نفس من يدبّر وينظّم ويدير هذا «التنهيش» الإعلامي!؟ وهذا ما ينبغي معرفته... وللحديث بقية**

■■

**وفي لقاء مع قناة «روسيا اليوم» يوم الجمعة ٢٠١٣/٦/١٤، وبالرد على سؤال حول التصريحات الأميركية الأخيرة بالموافقة على تسليح المعارضة السورية ومدى تأثيرها على مجرى الحل السياسي أعرب الدكتور قدري جميل أنه «لا بد من السؤال ما الهدف من هذه التصريحات؟ هناك عملياً تغير في ميزان القوى مع اقتراب مؤتمر جنيف، المؤتمر الذي أصبح قدراً لاراد له.. والبعض يريد إعادة ميزان القوى إلى ما كان عليه، حيث ميزان القوى القائم فعلياً سيحدد الكثير من مجريات طاولة الحوار في جنيف»**

**وبالرد على سؤال حول الطريقة التي ستتعامل بها «دمشق» مع قرار التسليح، وإذا ما تم تطبيق الحظر الجوي أجاب د. جميل:**

«أولاً إن تسليح المعارضة المسلحة جار على قدم وساق منذ فترة طويلة، لذلك فإن هذا الإجراء هو إجراء سياسي في هذه اللحظة الهدف منه إيجاد أوراق ضغط جديدة على طاولة الحوار، أي أن الأمر لن يتغير من حيث المبدأ فمن يسلح منذ البداية يسلح حتى هذه اللحظة، وبالتالي فإن أخذ قرار بالتسليح لن يؤثر كثيراً على كميات السلاح.. مؤتمر جنيف مهمته إيقاف التسليح وإغلاق الحدود كي يستطيع السوريون الوصول إلى حلول بين بعضهم البعض، وإلا فيمكن الشك جدياً بنوايا الغرب بالسماح للسوريين بالوصول إلى حلول لأن تصريحات من هذا النوع عملياً هدفها عرقلة الحوار والوصول إلى حل.

**وحول دور عمان ودول الجوار بما يخص ما يتردد عن فرض منطقة حظر جوي في الحدود الأردنية السورية، كان رد أمين حزب الإرادة الشعبية:**

«إن حظر جوي من طرف واحد صعب جداً في ظروف التوازنات الدولية الحالية، وقرار دولي بهذا الخصوص مستحيل في الظروف الحالية، لذلك ما يجري هو مجرد تهويل وضغط بانتظار انعقاد الجلسات الأولى لمؤتمر جنيف..»

**وحول نتائج مؤتمر جنيف وتقدير مدى تحقيقه لنجاح ما في ظل الضغط الذي أعقب نتائج المواجهات في القصير وجو التصعيد اللاحق، وارتفاع منسوب الحديث حول استعمال السلاح الكيماوي، و«تجاوز دمشق للخط الأحمر»، أشار د. جميل:**

«في ظل هذا الجو أعتقد أن انعقاد مؤتمر جنيف أصبح شبه مؤكد، ولولا هذا الضغط كان من الممكن الشك بانعقاد مؤتمر جنيف، ولكن ماذا سيسفر عن هذا المؤتمر يبقى للوقت، ولا أعتقد بأن جولة واحدة من مؤتمر جنيف ستنهي الأزمة السورية، اعتقد أننا بحاجة إلى جولات عديدة على مدى العام المقبل»

**أما بشأن التعليق على تصريح مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية الذي قال بأنه هناك أكثر من مليون ومئتي ألف شخص في ريف دمشق بحاجة إلى مساعدات إنسانية وقد تم توجيه ثلاثة طلبات للحكومة للسماح بالوصول المساعدات الإنسانية ولكن دون رد فقد علق د.جميل:**

«الحقيقة في سورية حوالي خمسة ملايين شخص بحاجة إلى إغاثة، موزعين بنسب مختلفة على المحافظات، وربما هذا الرقم في محافظة ريف دمشق وحدها مبالغ به، ولكنه الرقم الأدق يبقى رقماً جدياً في مئات الآلاف. أما بشأن الإغاثات فإن أية إغاثة إنسانية مرحب بها ولكن بالتنسيق مع الحكومة السورية ومع منظمة الهلال الأحمر السوري».

■■

## مراجعة لكتاب دانييل إيستولين

# القصة الحقيقية لمجموعة «نادي بيلديربيرج» وماذا تخطط الآن؟ (٣ - ٣)

◄ ستيفن ليندمان
ترجمة وإعداد: نور طه

**اتحاد أمريكا الشمالية (NAU): ظهرت فكرة هذا الاتحاد في أثناء فترة حكم الرئيس الأميركي رونالد ريغان في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.حيث قام كل من ديفيد روكفلر وجورج شلتز وبول فولكر بإخبار الرئيس ريغان بأن دمج الولايات المتحدة وكندا على الصعد السياسية والاقتصادية هو أمرٌ ممكن التحقيق خلال الخمسة عشر عاماً القادمة. إلا أن هناك مشكلة واحدة كانت تعيق هذه العملية، وتجلت هذه العقبة بمدينة (كيوبيك) الكندية التي يتكلم سكانها اللغة الفرنسية.**

**تنبأ إيستولين سابقاً بأزمة العقارات وبتراجع السوق الاقتصادية عام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨**

وكان الحل المطروح حينها يتجسد بإيصال إحدى الشخصيات الكندية الصديقة لنادي بيلدربيرغ إلى منصب رئاسة وزراء كندا. ويقوم الأخير - حينها - بفصل (كيوبيك) عن غيرها من المحافظات وبإتمام هذه الخطوة، ستتحول كندا إلى الولاية الأمريكية الواحدة والخمسين.

لقد كانت هذه العملية على وشك أن تتم، إلا أنها فشلت بعد ظهور نتائج الاستفتاء الشعبي الذي أجري حول مسألة انفصال (كيوبيك) في عام ١٩٩٥. حيث رفض ٥٠,٥٦٪ الانفصال، مقابل ٤٩,٤٤٪ وافقوا عليه. مع أن هذا الاستفتاء قوّض عمليةٍ الاندماج، إلا أنه لم يقض على فكرة «الاندماج» كلياً.

في ٢٣ آذار ٢٠٠٥، وأثناء انعقاد اجتماع تكساس الذي حضره الرؤساء جورج بوش والمكسيكي فينسينت فوكس والكندي بول مارتين، تم إطلاق «شراكة الأمن والرخاء SSP» والتي تُعرف أيضا باسم (اتحاد أمريكا الشمالية NAU).

على إثر هذه الاتفاقية، قام كل من المجلس الكندي للرؤساء التنفيذيين، ومجلس العلاقات الخارجية المكسيكي، ومجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، بتشكيل مجموعة لتنفيذ الأهداف التالية:

- التحايل على تشريعات ودساتير البلدان الثلاثة.
- قمع آراء الجماهير في هذه البلدان.
- إقتراح إنشاء تكامل اقتصادي- سياسي- اجتماعي- أمني أوسع بين البلدان الثلاثة عبر مجموعات عمل سرية تهدف إلى الوصول إلى اتفاقيات ملزمة وثابتة تكون غير قابلة للنقاش أو للعرض على التصويت الشعبي.

أي باختصار، القيام بانقلاب «شركاتي» على سيادة هذه الدول عبر قبضة عسكرية متشددة تُستعمل لمواجهة أي معارضة محتملة.

لو تم تنفيذ هذه المخططات سابقة الذكر، لكنّا رأينا شمالاً أمريكياً بلا حدود، ومُسيطراً عليه من الشركات، وخالياً من أي حواجز أمام التجارة وتدفقات رؤوس الأموال العملاقة خصوصاً الأمريكية منها. ولا يقف عند هذا الحد، بل إنه يمتد ليصل إلى سيطرة الولايات المتحدة على الموارد الحيوية بما فيها النفط والمياه العذبة في كندا.

تعد (شراكة الأمن والرخاء SSP) بمثابة خطوة أخرى على طريق تحقيق الهدف المشترك بين نادي بيلدربيرغ واللجنة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية، والمتمثل بتأسيس الحكومة العالمية. كما وتعتبر (أوروبا الموّحدة) خطوة إضافية أخرى على الطريق ذاتها.

أوروبا الموّحدة:

لم تكن (أوروبا الموّحدة) وليدة المصادفة، بل جاءت كنتيجة طبيعية للعديد من المعاهدات والاتفاقيات الاقتصادية، وسنذكر هنا بعض هذه الاتفاقيات بتدرّجها الزمني:

١- (معاهدة الدول الست) التي عقدت في روما في آذار ١٩٥٧، والتي تم بموجبها إنشاء المجتمع الاقتصادي الأوروبي (EEC).

٢- تأسيس (محكمة العدل الأوروبية) في تشرين الأول ١٩٥٧، والمختصة بتسوية النزاعات التجارية الإقليمية.

٣- (رابطة التجارة الحرة الأوروبية EFTA ) في آذار ١٩٦٠، والتي ضمت سبع دول.

٤) اتفاقية (توحيد النقد الأوروبي ECU) في عام ١٩٧٨.

٥) معاهدة (ماستريخت) التي أسست الاتحاد الأوروبي في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٩٣.

إضافة لاتفاقيات تجارية أخرى.

لقد أدت الخطوات المذكورة آنفاً - وعلى مدى نصف قرن- إلى إفقاد أعضاء الاتحاد الأوروبي لاستقلاليتهم. حيث باتت حوالي ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من السياسات الأوروبية تصاغ من مجموعات من البيروقراطيين المجهولين الذين ينتظمون في مجموعات عمل في لوكسمبورغ أو بروكسل.

من الواضح أن هناك العديد من السمات المشتركة بين الاتحاد الأوروبي واتحاد أمريكا الشمالية ومنها:

- وحدة اقتصادية متبوعة بوحدة سياسية.
- طابع أمني متشدد.
- استبدال (الوطنية) بـ(الوعي الجمعي).
- تهميش الحدود.
- اتفاقيات سرية لتغطية الأهداف الحقيقية.
- إيجاد عملة مشتركة كمقدمة للعملة العالمية.

وبالعودة إلى اتحاد أمريكا الشمالية، فلا بد من ذكر الخطوات التي سبقت قيامه ومهدت له:

١- اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وكندا في ٤ تشرين الأول عام ١٩٨٨، والتي تم في العام الماضي وضع اللمسات الأخيرة عليها.

٢- دعوة الرئيس المكسيكي فينسينت فوكس لإنشاء السوق المشتركة لأمريكا الشمالية في ٤ تموز عام ٢٠٠٠.

٣- الاتفاق الموقع بين كل من بوش وفوكس على مبادرة (الشراكة من اجل الرخاء) في أيلول ٢٠٠١.

٤- اعتبار الجانب الأمني - ولأول مرةٍ - أحد العوامل المستقبلية في المبادرة المذكورة سابقاً، وقد تم هذا خلال اجتماع مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١.

٥- إطلاق المجلس الإداري الكندي لمبادرة جديدة تحت اسم (مبادرة الأمن والرخاء في أمريكا الشمالية) في كانون الثاني ٢٠٠٣، وهي مبادرة تدعو للتكامل القارّي.

٦- إطلاق (المجلس التنافسي لأمريكا الشمالية) خلال القمة الثانية لـ(شراكة الأمن والرخاء SSP) والمؤلف من ٣٠ عضواً من نخبة الرؤساء التنفيذيين في أمريكا الشمالية، ويمكن النظر لهذا المجلس بوصفه شبيهاً للجنة الثلاثية التي تحدثنا عنها سابقاً.

من نافل القول أن هذا الأمر لقي دعماً من مجموعة بيلدربيرغ واللجنة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، كونه يعتبر لبنة جديدة في مشروع الاندماج العالمي، والذي لن يتوقف إلى أن يتوحد العالم كله تحت رعاية ومظلة سياسية تابعة لـ (الشركة العالمية الواحدة)، إن العالم الخالي من الحدود، والذي تديره الزمرة الأكثر نفوذاً في العالم، يرقى بلا شك إلى مستوى الكابوس العالمي.

في نيسان عام ٢٠٠٧، تم إنشاء (المجلس الاقتصادي الأطلسي) بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، ويعود قيام هذا المجلس للأسباب التالية:

- خلق هيئة حكومية رسمية ذات طابع دولي.
- مواءمة الأهداف الاقتصادية والتنظيمية.
- المضي قدماً باتجاه سوق أطلسية مشتركة.
- السير نحو (حكومة عالمية واحدة) تديرها مصالح الشركات الأكثر قوةً في العالم.

أضواء على اجتماع بيلدربيرغ ٢٠٠٩:

عقد نادي بيلدربيرغ اجتماعه السنوي في مدينة فولياجميني في اليونان، في الفترة الممتدة بين ١٤-١٧ آذار. ووفقاً لدانييل إيستولين، فقد حمل هذا اللقاء في جعبته خططاً وخيمة على الاقتصاد العالمي برمّته. بالاستناد إلى مصادر إسيتولين التي سبقت عقد الاجتماع، فإن أعضاء النادي مختلفون على اختيار أحد بديلين: إما العمل على خلق حالة من الكساد والركود والتراجع والفقر الهائل والتي ستحكم العالم لفترةٍ طويلة. أو حالة مشابهة أكثر تركيزاً ولكن أقل وقتاً، والتي من شأنها أن تمهد الطريق لنظام عالمي جديد ومستدام ترجح فيه الكفاءة على السيادة.

أما بالنسبة للأجندات الأخرى فإنها تشتمل على:

١- مستقبل الدولار والاقتصاد الأمريكيين.

٢- استمرار سياسة الوعود الخضراء المخادعة، والتي تروج إلى أن فترة الركود بلغت أواخرها، وأن الاقتصاد في طريقه نحو التحسّن في فترة لاحقة من هذا العام.

**العالم الخالي من الحدود والذي تديره الزمرة الأكثر نفوذاً في العالم هو كابوس عالمي**

٣- إخفاء حقيقة أن اختبارات الضغط التي أُجريت على البنوك كانت محض اختبارات صورية ومخادعة. ولم يكن الغرض منها إجراء تقييم دقيق لسلامة البنوك الكبرى.

٤- الدفع إلى الأمام باتجاه تطبيق معاهدة لشبونة على عموم الاتحاد الأوروبي بحيث يعتمد القواعد النيوليبرالية التي تضم فيما تضم:

عمليات خصخصة كبيرة - التقليل من حقوق العمال ومن الفوائد الاجتماعية العائدة عليهم - فتح الحدود التجارية - تفضيل الدول المتقدمة على تلك الناشئة - زيادة العسكرة بهدف قمع الحريات المدنية وحقوق الإنسان.

بعد انتهاء الاجتماع، حصل إيستولين على تقرير مؤلف من ثلاث وسبعين صفحة يتحدث عن مجريات النقاش الذي تم داخل اللقاء.

وقد أشار إيستولين إلى أن «أحد المخاوف الكبرى التي تتملّك أعضاء النادي، تتمثل بأن خطر حماسهم الزائد لإعادة تشكيل العالم عبر (هندسة الفوضى) وأجنداتهم بعيدة المدى، قد يتسبب بخروج الوضع عن إطار سيطرتهم مما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى سيناريو لا تستطيع معه النخب العالمية ولا حتى مجموعة بيلدربيرغ ذاتها أن تمسك بزمام الأمور والأحداث، وهذا يعني فقدان سيطرتهم على الكوكب وتضرر مشاريعهم ومخططاتهم».

ويلفت إيستولين انتباهنا أيضاً إلى العواقب الوخيمة الناتجة عن الخلافات القائمة بين من دعاهم بـ(المتشددين) الذين يسعون إلى تراجع حاد وخطر عبر حالة ركود قصيرة الأمد، وبين الآخرين ممن يعارضونهم مستندين إلى اعتقادهم بأن الأمور قد ذهبت خارج السياق بحيث أنهم يحذرون من تداعيات كارثة اقتصادية آتية. ويعتقد هؤلاء (البعض) أن نتائج هذه الخطوات ستفوق المتوقّع وقد تؤذي مصالح بيلدربيرغ بذاته. ناهيك عن أن بعض المصرفيين الأوروبيين قد حذّروا بشأن مصيرهم غير المعروف أو المضمون.

لقد عمّ الاجتماع الأخير جو ممزوج ما بين الاتفاق والخوف من أن الحالة الآن هي حالة سيئة، وبأن أسوأ ما في الأزمة الحالية لما يأت بعد، ويعود سبب كل هذا إلى المستوى الكبير الذي وصلت إليه الديون الأمريكية، والتي تحتاج إلى حل لتفعيل هذه القضية والانتهاء منها.

هذا وقد احتوت المواضيع التي نوقشت أموراً أخرى:

١- السعي لتأسيس وزارة خزانة عالمية وبنك عالمي ومركزي، وفي هذا الإطار، قد يتم إجراء تعاون أو شراكة ما بين كل من الوزارة والبنك الدولي من جهة، وما بين صندوق النقد الدولي من جهة أخرى.

٢- عملة عالمية.

٣- نظام قضائي عالمي.

٤- استغلال الذعر الناشئ لدى المواطنين من مرض إنفلونزا الخنازير، بغرض إنشاء قسم عالمي تابع لمنظمة الصحة العالمية.

٥- إنهاء الاستقلال والسيادة الوطنية واقعاً ومفهوماً.

في الماضي كانت مصادر إسيتولين تقدم الحقيقة ولا شي غير الحقيقة. حيث من الجدير بالذكر أن إيستولين كان قد تنبّأ سابقاً بحدوث كل من أزمة العقارات، والتراجع الذي شهدته السوق الاقتصادية في ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ والتي سُبقت بنوع من الأزمة المالية الناجمة بدايةً عن انهيار مصرف (ليمان براذر).

**من المواضيع التي نوقشت في اجتماع بيلدربرغ: إنهاء الاستقلال والسيادة الوطنية**

■■

## وجدتها..

# الميزات السورية

◄ د. عروب المصري

اجتهدت مراكز الأبحاث في العالم لتنهل من خيرات الأمازون وتنهبه في آن معاً، في سبيل الاستفادة من موارد جديدة، تقدم خدمات أفضل للعلم والإنتاج، وقد قاتلت دول العالم الثالث من خلال الاتفاقية الدولية للتنوع الحيوي من أجل حفظ الحقوق الفكرية لهذه الدول وبالتالي الاستفادة من هذه الميزات المطلقة الوطنية التي تستغلها الدول الغربية وتستفيد منها علمياً واقتصادياً دون أن تدفع فعلياً لأصحاب الحقوق أي شي من هذه الحقوق، واستفادت مراكز أبحاث عالمية بالطبع من ثرواتنا الوطنية ومنها مواردنا الطبيعية من التنوع الحيوي الطبيعي والزراعي، وطورت عليها دون أن تأخذ بعين الاعتبار حقوق سورية كدولة وشعب وتاريخ في هذه الموارد، يبدو ذلك من طبيعة عمل هذه المؤسسات، لكن ما ليس من طبيعة الواقع هو ألا ندافع عن حقوقنا في هذه الموارد وملكيتها، ونتركها مشاعاً لمن يسرقها، بحجة أنهم يساعدوننا في توطين تقنيات حديثة، وهم من هربوا عند أول طلقة رصاص وحملوا معهم كل الخبرات -ومنها الوطنية- المتراكمة في هذا المجال.

aroub@kassioun.org

# القيمة الاقتصادية للتنوع الحيوي وتقاسم المنافع

◄ د. موفق الشيخ علي
خبير بيئة وإدارة موارد طبيعية

**حسب الاتفاقية الدولية لحماية التنوع الحيوي (ريو ١٩٩٢) فإن من حق الدول التي تمتلك مصادر وراثية سيتم استخدامها في التحسين الوراثي أن يكون هناك تقاسم عادل ومنصف للمنافع الناشئة عن استخدام الموارد الجينية، هو أحد الأهداف الثلاثة الرئيسية للاتفاقية. في هذه الجملة من الاتفاقية الدولية يوجد تلاعب بسيط في حقوق الانتفاع حيث تربطه بالمستقبل أي ما بعد الاتفاقية وإجراءات أخرى دون الاعتراف أو الإشارة إلى ما تم استغلاله أو «سرقته» من مصادر وراثية قبل الاتفاقية.**

وللتاريخ نشير إلى أحداث موجزة.....
في العام ١٥٦١ زار القنصل الهولندي في استنبول مدينة حلب، وأبدى إعجاباً كبيراً بأزهار التوليب التي تزين حلب فقام بإرسال أبصالها إلى هولندا حيث تمت زراعتها.
في العام ١٦٢٠ وحسب رواية «الزنبقة السوداء» لألكسندر دوماس قامت مسابقة لأختيار أجمل الأزهار ففازت زنبقة سوداء قام بتربيتها وتهجينها أحد المزارعين، في جبالنا تنمو تلك الأزهار والزنابق السوداء برية بسلام.

### الوردة الدمشقية

هناك وردة نعتز بها ونسميها الوردة الدمشقية وهو الاسم العلمي لها، ورد ذكرها في ملحمتي الالياذة والاوديسة للمؤرخ الاغريقي هوميروس وهي اليوم في هنغاريا، هناك اقتصاد يقوم في جزء منه على تلك الوردة وعطورها المستخرجة في صناعات قائمة بحد ذاتها، والغرام من زيت عطرها بأكثر من ٥ دولارات.
في كتابه حول شجرة الزيتون بيّن الباحث السوري الدكتور فيليب نصير أن شجرة الزيتون تعود في أصولها البرية إلى شرق المتوسط وأن أقدم الأشجار ربما تكون تلك التي ما زالت تنمو في حصين البحر – طرطوس.

### القمح السوري

يعتبر القمح أحد الرموز القديمة للحضارة الإنسانية في ما بين النهرين والهلال الخصيب من حيث تسجيل وجوده منذ آلاف السنين في المواقع الأثرية. الاسم العلمي يتضمن العديد من الأنواع التي ساهمت في بناء النوع المزروع. من السلالات المحلية المزروعة الحوراني، السلموني، البيرودي، البقاعي، بياضي، بلدي، سويد، حماري. الاستعمال الاقتصادي الأهم هو في صناعة الخبز والمعجنات والأشكال الأخرى من الأطعمة (برغل، فريكة، ..) وتلك التي يستعمل فيها دقيق القمح.

### شعير الجنوب

هو الشريك الرئيسي للقمح في مساهمته في حضارة المنطقة، ومن الأصناف المزروعة العربي الأبيض، العربي الأسود، الخشابي. الاستعمال الاقتصادي الأبرز للشعير أنه نبات ذو قيمة علفية هامة ويعتبر على ذلك المورد الأساسي للأعلاف الخضراء والمجففة. مع الإشارة هنا إلى أن المنطقة التي تشكل الحدود السورية الأردنية الفلسطينية من أهم المواقع في العالم للأصول الوراثية للقمح والشعير وفي الوقت ذاته من أغنى المواقع بالسلالات المحلية لكل منهما.
تعتبر الأصناف النباتية البرية من أكثر الأصناف الوراثية قوة ومقاومة والتي تستخدم كأصول يتم التطعيم عليها بأصناف أخرى ولنا فيها نصيب من الإجاص السوري إلى الزعرور لتطعيم التفاحيات إلى البطم لتطعيم الفستق الحلبي.

### منذ ثمانية آلاف عام

في مجلة العلوم الأمريكية الصادرة في نسختها العربية في الكويت، أكدت المجلة في العدد ٦/١٠ للعام ١٩٨٩أن المجتمع الزراعي الأول في التاريخ تأسس على ضفاف نهر الفرات في موقع تل «أبو هريرة» الذي غمر جزئياً مع إنشاء سد الفرات في سورية بعد أن تناوله الأثريون بالبحث المكثف والعميق على مدى سنوات طويلة، وكان الاكتشاف الأكثر دهشة هو اكتشاف الحبوب الغذائية وكان أكثرها عدداً هي حبوب القمح البدائي المعروف بالقمح البري، إضافة إلى نوعين آخرين من الحبوب لكنهما أقل تواجداً من حيث الكم، هما الجاودار البري والشعير البري، واستنتجت المجلة في مقالها أن سكان «أبو هريرة» زرعوا هذه الأنواع الغذائية الثلاثة ولم يكتفوا بجمعها من حالاتها البرية.

يضاف إلى ذلك قائمة من المواقع الأثرية التي تدل على استخدامات الأصول البرية والتنوع الحيوي «استعمالا» اقتصادياً ومنها:
تل مريبط ( شمال سورية، ٨٠٥٠ – ٧٥٥٠): قمح بري، شعير بري، عدس بري، فول بري و بطم.
تل أسود ( قرب دمشق، ٧٨٠٠ – ٧٦٠٠): شعير بري ثنائي الصف، عدس بري، بازلاء، تين، لوز Amygdalus و بطم.
تل رماد ( قرب دمشق، ٦٢٥٠ – ٥٩٥٠): قمح، شعير ثنائي الصف، عدس، حمُص، بطم، لوز و زعرور Crataegus .
رأس شمرا (شمال اللاذقية، ٥٥٠٠ – ٥٠٠٠): قمح، شعير سداسي الصف، عدس، بازلاء، بذور الكتان Linseed .
حتى العام ٢٠٠٠، كان قد تم تدمير ٧٣٪ من التنوع الحيوي الطبيعي على المستوى العالمي وحسب معدلات الخسارة المسجلة عالمياً فإن الفقد في التنوع الحيوي يسير أسرع بمعدل ١٠٠٠ مرة من المعدلات الطبيعية.

### نباتات دوائية

أكثر من نصف الأدوية المصنعة عالمياً لها أصول تعود إلى نباتات طبيعية، وبعضها يتم تحضيره مباشرة من تلك النباتات. وعالمياً فإن التجارة بالأنواع النباتية الطبية تتجاوز عتبة ١٠٠ مليار دولار.
٤٥٪ من الأدوية المضادة للسرطان هي ذات منشأ طبيعي كما أن تجارة الأدوية الناتجة عن استخدام مصادر وراثية تفوق ٧٥ مليار دولار سنوياً.
وتشكل المراعي البرية الداعم الكبير للناتج القومي الإجمالي، وتتحمل البادية في سورية عبء ملايين الأغنام التي تدر حوالي مليار دولار سنوياً على الصادرات السورية إضافة لمساهمتها في تغطية حاجة السوق المحلية من اللحوم الحمراء.

■■

# خزانات التنوع الحيوي

◄ ع.م

**الاستفادة من الأراضي الهامشية في صون التنوع الحيوي الحيواني والمكافحة الحيوية في جبل العرب**

تتميز منطقة جبل العرب بخصائصها المناخية كونها جزيرة في البادية، حيث تسمح فتحة الجليل في الجبال الساحلية بمرور الرياح الرطبة ووصولها إلى الجبل مما يعطيها خصائص متوسطية بالإضافة إلى خصائص البادية. إن وجود نوعين من الخصائص الحيوية المناخية يعني الكثير بالنسبة للتنوع الحيوي.
وإذا أخذنا بعين الاعتبار السياسات الزراعية الحالية والسابقة، فقد تناقصت الأراضي الطبيعية (النبت الطبيعي) بشكل كبير في المنطقة مما أدى إلى تدهور كبير في التنوع الحيوي.
يتميز جبل العرب بمجموعة رائعة من الزواحف والبرمائيات وهي نتيجة لهذه الموائل الفريدة.
ولذلك فصون بقايا التنوع الحيوي هام جداً، رغم أن هذا صعب نظرياً ولكن على الأرض نرى أنه ممكن التحقيق.
خلال استصلاح الأراضي يقوم المزارعون بإزاحة الحجارة من الأرض (كونها منطقة بركانية) وتكويمها بين حيازاتهم أو يبنون بها سوراً بين الأراضي، هذه الحدود الهامشية أو المساحات الصغيرة من الأرض تلعب دوراً هاماً في الإبقاء على الحدود الدنيا لبقايا التنوع الحيوي، ونرى ذلك نباتياً وحيوانياً وخاصة في الحيوانات الصغيرة التي تلعب دوراً هاماً في المكافحة الحيوية للآفات الزراعية كالأفاعي وغيرها من الزواحف التي تساهم في الحد من أعداد القوارض أو العظايا التي تحد من أعداد الحشرات وغيرها.
إن توسيع هذه الحدود وبالتالي زيادة مساحة هذه الأراضي الهامشية، سيكون فرقاً كبيراً وربما يغير وجه المنطقة:
بيئياً: سيتزايد التنوع الحيوي حتماً
اقتصادياً: ستعود المساحات المتروكة بالفائدة بسبب المكافحة الحيوية بالتقليص من استخدام المبيدات وبيع المنتجات الزراعية بأسعار أفضل لكونها خالية من المبيدات.
صحياً: سيتعرض المزارعون والمستهلكون لكميات أقل من المبيدات، وتنمو العديد من النباتات الطبية بشكل أفضل.
إن التعاون بين سكان الجبل والمؤسسات العلمية ووزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالإضافة إلى وزارة البيئة، يمكن أن يجعل هذا الأمر حقيقة واقعة، وبتطبيقها في بادئ الأمر في بعض مناطق الجبل يمكن أن تكون مثالاً حياً يمكن اتباعه لاحقاً، مما يمكننا من إيجاد أفضل التوليفات بين التنوع الحيوي الزراعي والتنوع الحيوي الطبيعي.

■■

# هل ينقرض الجاموس السوري؟

◄ أنور أبو حامضة- الغاب

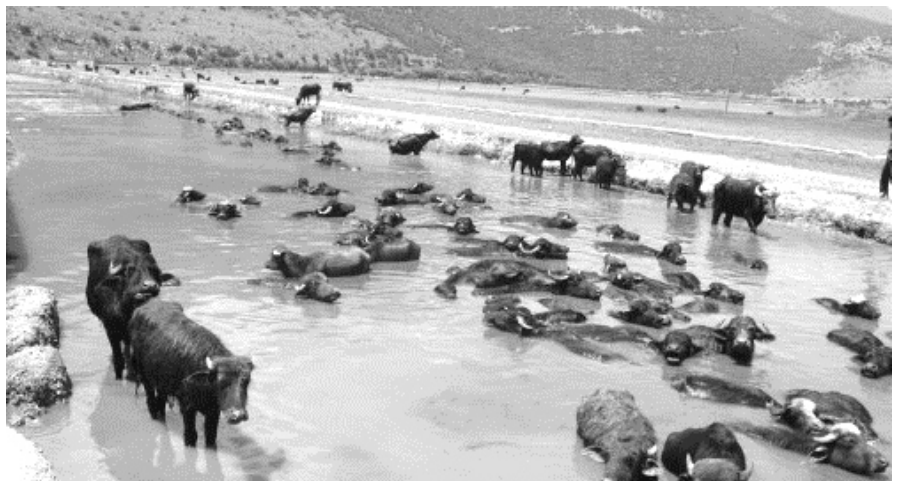

**يعتقد أن الجاموس قد أدخل إلى بلادنا في بدايات القرن العشرين من الهند، لكن الدراسات الحديثة تشير إلى أنه كان موجوداً في العراق منذ القرن السادس الميلادي، وانتشر في المنطقة منذ ذاك الزمن ومازال موجوداً في مناطق الأهوار في الجنوب العراقي حتى الآن، وتوجد منه أعداد قليلة في سورية في القامشلي والمالكية والغاب.**

يتميز الجاموس بكبر حجمه فمتوسط وزنه هو ٨٠٠-١٠٠٠ كلغ، وهو محبٍ للبيئات غزيرة المياه كالمستنقعات حيث يمضي قسطاً كبيراً من يومه في المياه، المجاورة للمراعي الخصبة، كما في قطينة والغاب.

ويروي كبار السن أن الجاموس الذي ربي في الغاب في بداية القرن الماضي قد تم شراؤه مقابل كميات محددة من القمح، وانتشرت تربيته في القرى المحاذية لبحيرة الغاب، وفي القرى الموجودة داخل البحيرة، تلك التي لا تغمرها المياه أثناء فيضان العاصي.

وسميت بعض القرى بناء على وجوده كقرية «الجماسة»، كما أطلق المربون أسماء فتيات على إناث جوامسيهم لتعلقهم بها مثل: فريدة وجميلة وصبحة وشمس وغيرها. وتزايدت شريحة المربين المعتمدين على تربية الجاموس ومنتجاته من لحوم وألبان، يقول أحد المربين القدامى: كانت أعداد الجاموس تزيد أعداد الأبقار بضعفين أو أكثر في الغاب.

ولعب المربون دوراً في التحسين الوراثي للجاموس من حيث الإنتاجية للحوم والحليب حتى كادوا يسمونه «الجاموس السوري».

### عندما جُفف الغاب

بدأت تربية الجاموس بالتراجع عند البدء بمشروع تجفيف الغاب في ستينيات القرن الماضي، وتراجع المسطحات المائية والمراعي، ووزعت معظم الأراضي حسب قانون الإصلاح الزراعي على الفلاحين، وبقي القليل منها بصفة مراع، لكن المرسوم الزراعي للاستثمار الزراعي للعام ١٩٨٩ أعطى معظمها لشركات الاستثمار الزراعي (غدق وبركة) ولم يبق من تلك المراعي شيء يذكر.

ونتيجة جفاف الأرض تراجعت أعداد الجواميس، ولم يبق إلا أعداد قليلة من الرؤوس موزعة على عدد من القرى، حيث بقيت بعض البرك، واعتُمد في تغذيته على العلف، وهو مكلف جداً لمثل هذا الحيوان الضخم.

تعالت أصوات سكان الغاب للحفاظ على الجاموس، إذ أصبح مهدداً بالانقراض ههنا، ونتيجة لضغوطات عديدة، تم إحداث محطة بحوث الغاب لتطوير وتحسين الجاموس في العام ١٩٩٥، وهي تقع في قرية ناعور شطحة في الجوار من محطة تربية الأسماك، وتتوفر فيها البيئة المائية التي تغذيها ينابيع الجبال الساحلية المحيطة.

### هل ينقرض؟

حددت مهام المحطة بدراسة خصائص الجاموس واحتياجاته وطاقته الإنتاجية، وتطوير سلالات متخصصة بالحليب، وتطوير قدراته الوراثية بالتربية الحديثة، ودور الرعاية والتغذية المحسنة في رفع خصوبته، وتحديد المقننات الغذائية في أطواره العمرية المختلفة، وتحديد السلوك الغذائي في المراعي الطبيعية.

حيث هدفت إلى تحسين الجاموس السوري خوفاً من انقراضه، والاهتمام بالقطيع لدى المربين والرعاية البيطرية، مما ساهم في ازدياد عدد الرؤوس من ٣٠٠ رأس في العام ١٩٩٤ إلى ٧٣٦ رأساً في العام ٢٠٠٠، إضافة إلى قطيع المحطة البالغ عدده ٨٣ رأساً في العام ٢٠٠٠، ووصل العدد إلى ١٢٠٠ في العام ٢٠٠٩.

علماً أن دائرة التغذية في المحطة تعمل على تحسين عجول الجاموس بالتغذية على الأتبان المعالجة باليوريا.

وتقوم دائرة التربية بدراسة معدلات النمو اليومي للمواليد، تحت نظام التربية نصف المكثفة، ودراسة المواصفات، الإنتاجية والتناسلية، ويجري الاهتمام في دائرة الصحة الحيوانية بمرض البروسيلا (الإجهاض الساري).

تعاني المحطة من جملة من المشاكل أهمها غرق أراضي المحطة سنوياً وبالتالي فشل وجود مراعٍ مفتوحة والحصول على مراعٍ علفية.

### الباحثون يجدون الحل

وقد قدم باحثو المحطة مقترحات لمعالجة هذه المشكلة، منها: أن تحفر في نصف مساحة المحطة أحواض لتربية الأسماط، وتنقل التربة الناجمة من الحفر إلى المساحة المتبقية من المحطة مما يبقيها مرتفعة لا تغرق وخاصة إن زرعت بنباتات تناسب رعي الجاموس أو نباتات علفية مناسبة.

ويستفاد من تلك الأحواض بمحصول سمكي، ويفضل أن تكون أنواعاً محلية بحيث لا يتعارض وجودها في الأحواض مع وجود الجاموس أثناء فترة السباحة في الحوض.

ولم تقابل هذه المقترحات حتى الآن بالجدية اللازمة لدراستها، مع العالم أن كادر المحطة متخصص ومتحمس للعمل، ولديه طموح جدي لتطوير المحطة.

■■

# تسييس العلم : كيمياء صناعة القرار

◄ سمير حنا

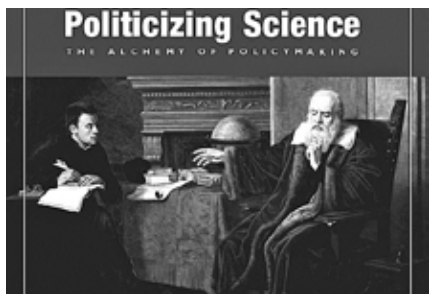


غريبة هي العلاقة بين العلم والسياسة..

في السياسة.. وجهات النظر هي التي تصوغ شكل الواقع، أما الحقائق فهي قابلة للتغيير والتعديل، فالمصالح المتعارضة والأهداف المتشابكة والمقايضات التفاوضية على الطاولات تجعل من الحقائق التي سبق وعهدناها راسخة عرضة للتفسير والتأويل والقولبة كما نريد.

أما العلم فيعتمد على مبدأ بسيط جداً، تلك الحقائق هي الواقع بعينه وبالتالي يمكن تخيل ما ستؤول إليه الحال حين تتقاطع الدروب بين العلم والسياسة، وماهي طبيعة الصراع الذي سينشأ ما بين هاتين القوتين.

يعتبر عالم البيولوجيا المرموق «مايكل غوف» من الكتاب الأوائل الذين سعوا إلى تفنيد أسرار العلاقة المريبة بين العلم والسياسة حيث استعان في كتابه الأخير: «تسييس العلم : كيمياء صناعة القرار» Politicizing Science: The Alchemy of Policymaking بآراء أحد عشر عالماً حول الأشكال المتعددة التي يمكن أن ينتهك بها السياسيون قدسية حقائق العلوم، سواء من خلال التطبيق الخاطئ لخلاصات الاكتشافات العلمية في مواضع وحالات قد لا تتمتي لطيف استخدامها، أو من خلال الإشارة المفرطة لنتائج التجارب العلمية التي يمكن أن تخدم مصلحة سياسة معينة وصولاً للتشويه الصريح والمتعمد للأبحاث العلمية بهدف دعم منهج سياسي محدد دون غيره، كما يتحدث باسهاب عن عواقب هذا التسييس على العامة من الناس وما قد يحمله من تحويل متعمد للجهود والأموال من قنوات البحث العلمي في سبل رفاه وتطور البشرية وبالتالي زيادة وعيها الاجتماعي والسياسي إلى قنوات أخرى تعمل على زيادة قوة وسطوة قلة من المتنفذين، وتغرق تلك المجتمعات في حالة من الحاجة الدائمة للمنتجات الحياتية النافعة في إطار تشريعي خانق لحرية البحث العملي.

تستفيض ثلاثة من فصول الكتاب في وصف تنوع الأساليب التي تنتهجها الحكومات في تسخير نتائج الأبحاث العلمية في اتجاهات تبتعد كثيراً عن الحقيقة، وتقترب من وجهة النظرالسياسية المتبناة من قبل الحكومات ذاتها كما تتابع الفصول الثلاثة اللاحقة في إلقاء مزيد من الضوء على الجهود المكلفة لبعض الأنظمة السياسية في التأثير على الأذهان عن طريق ربط بعض النتائج السلبية للأبحاث العلمية بالنشاطات الاجتماعية التي لا تناسب الهوى السياسي لتلك الأنظمة، وصولاً لفصلين اثنين حول قيام العديد من «مراكز الأبحاث» المدعومة من القطاعين العام والخاص بتسويق نتائج بحثية عن طريق نصائح استهلاكية -على مبدأ «أثبت المنتج الجديد كذا أنه لا يشكل أي خطر على صحتك»- تخدم أولاً وأخيراً سياسات المولين، ولا تهتم كثيراً بصحتك أو صحة البحث العلمي على الأقل، بينما تلخص الفصول الأخرى العواقب الوخيمة لمقاومة جهود «تسييس» العلوم والوقوف في وجه عواصف الأموال التي تصرف يومياً لخدمة حملات التشويه تلك.

على كل حال إن الخطر الكامن في «تسييس» العلم هو أمر مألوف في تاريخ تطور المجتمعات البشرية، والأمثلة البسيطة عن تفسير الكهنة القدامى لظواهر الكسوف والخسوف في إطار القبول الإلهي لسياسات الغزو والحروب تدل على ذلك، لكن التسارع المطرد في تطور الاتصالات الرقمية ومنابر التواصل الاجتماعي جعلت منه موضوعاً حساساً يستوجب النقاش والتحليل بين صفوف العلماء قبل السياسيين، بقصد مواجهة الحملات الكونية الإعلامية اليومية التي تقاد على مستوى المؤسسات أو حتى الدول والتي قد تحمل في طياتها الكثير من التضليل لخدمة أجندة سياسية مرحلية فتتجاهل عمداً حقائق العلم المثبتة الدقيقة أو تمعن في تشويهها للتأثير عن القناعة المشتركة للجماعة البشرية في أي زمان ومكان.

■■

# أخبار العلم

## ديناصور طائر من العصر الجوراسي

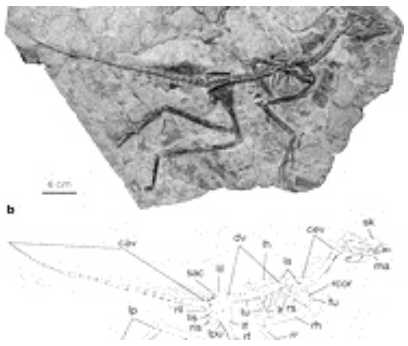

اكتشفت مستحاثة لديناصور طائر من العصر الجوراسي في الصين من النوع Aurornis ، وهي محفوظة بحالة جيدة حتى ريشها، وهي من تشكيلة تياوجيشين لأواسط الجوراسي المتأخر في إقليم لياونينغ (شمال شرق الصين)، وهي تتحدى الموقع المحوري الذي يحتله الأركيوبتريكس Archaeopteryx ، الذي اعتبر منذ اكتشافه، الطائر الأساسي.

إن إزاحة الأركيوبتريكس من كونه أول طائر تطور من رباعيات الأرجل القديمة، تكشف عن أقدم طائر معروف، وهذا يؤكد مكانة الأركيوبتريكس كطائر قديم ضمن مجموعة الطيريات القديمة ويضع حقيقيات الأسنان كمجموعة شقيقة لها، مما يعني أن التنوع في أصول الطيور قد حصل في وقت مبكر من أواسط الجوراسي المتأخر.

● **مجلة** Nature

## ادوارد سنودين يفضح المشروع السري

شهدت الأوساط الإعلامية ضجة كبيرة بعد انتشار مجموعة من الوثائق المسربة المتعلقة بمشروع حكومي اميركي سري متخصص بمراقبة النشاطات الالكترونية لجميع مستخدمي وسائل الاتصال من الأمريكيين وتجميع المعلومات الشخصية بهدف تحليلها. قام موظف سابق في وكالة المخابرات المركزية الامريكية يعمل كمتعاقد في وكالة الامن القومي الامريكي بالتصريح بأنه هو المصدر الذي سرب تفاصيل برنامج التجسس هذا، وأنه عمل ذلك بدافع من ضميره لحماية «الحريات الأساسية للناس في شتى أنحاء العالم» وقال سنودين في تفسيره لما قام به أن «وكالة الامن القومي الامريكي أسست بنية تسمح لها بمراقبة كل شيء تقريباً. ويتم استيعاب أغلبية الاتصالات البشرية دون استهداف. بإمكاني الحصول على بريدك الالكتروني وكلمات السر الخاصة بك وتليفوناتك وتسجيلاتك وبطاقات الائتمان الخاصة بك»

● **وكالات**

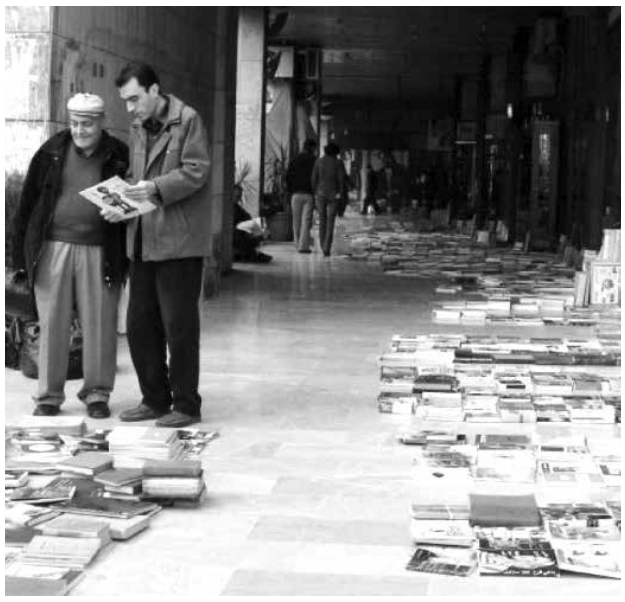

# أسعار الكتب ترتفع.. ودور النشر تشتكي

◄ **محمد الأدلبي - قاسيون**

لم يعد الإقبال على اقتناء الكتب وشرائها من أولويات المواطنين هذه الأيام، مع تحول نسبة كبيرة من المواطنين للالتفات إلى تأمين الحاجيات الضرورية من غذائيات وملبس، وبات أصحاب المكتبات ودور النشر أمام واقع صعب فرضته الظروف الراهنة.

وقال صاحب إحدى دور النشر المشهورة في دمشق: إن الإقبال على شراء الكتب ضعيف هذه الأيام، لأسباب عديدة أبرزها ارتفاع سعر الكتاب نتيجة ارتفاع سعر الورق والنقل والشحن والتأمين كونه مستورداً، وذلك بسبب ارتفاع سعر الدولار، حيث رفعت أغلب دور النشر سعر الكتاب بحوالي ٧٠٪، وبالتالي ارتفع سعر الكتب ضعفين. أضف الى ذلك انخفاض مستويات القراءة لدينا بشكل عام، حتى قبل الآن فعدد قليل من الناس من يعكف على القراءة، ويواظب على شراء الكتب والمراجع من المكتبات.

### رغبة كبيرة بالأرخص

وأشار البائع، إلى أن المواطن يرغب دوما بالأرخص، لذلك «يلجأ إلى البسطات أحياناً لشراء كتب هي في الحقيقة نسخ مصورة عن الكتب الأصلية وهو ما أثر علينا كثيراً، كوننا وكلاء لدور نشر عربية، وعندنا المصدر الأصلي، علماً أننا لم نرفع الأسعار أبداً وأسعارنا هي نفسها».

وأضاف: نحن لانعاني من نقص في الكتب، وافتقادنا لبعض المراجع والمؤلفات هو عجزنا عن الوصول إلى مستودعاتنا بالريف، نتيجة الأوضاع.

### ربح بسيط ومبيعات أكثر

فيما قال صاحب بسطة لبيع الكتب في منطقة الحجاز بدمشق: لقد ارتفع سعر الكتب وهذا أثر على مبيعاتنا، ويبلغ وسطي سعر الكتاب عندي ٣٠٠ ليرة، وسعره في المكتبات ٦٠٠ ليرة، إنني اقتنع بالربح البسيط وهدفي استقطاب الزبائن.

وأشار، إلى أن هناك نسبة إقبال على شراء الروايات وكتب تعليم اللغات حيث تنفذ فور وصولها من المصدر. وحول نسبة المبيعات الحالية مقارنة مع ما قبل الأزمة، بين البائع أن المبيعات زادت ٨٠٪ بسبب انخفاض الأسعار عنده فهو على حد قوله - صديق الفقراء وذوي الدخل المحدود- لذلك تشهد كتبه المعروضة إقبالاً.

وأشار البائع، إلى أن أغلب دور النشر انتقلت لقلب العاصمة دمشق، ونقلت المستودعات فالكتاب ينضد، ويطبع في المدينة، مبيناً أن نسبة كبيرة من المطابع أصبحت خارج الخدمة لأنها تضررت.

كتب متخصصة.. ومصدر واحد

ويبلغ وسطي سعر الكتاب على بسطات الكتب المنتشرة في منطقة الحلبوني والبرامكة والحجاز حوالي ٢٠٠ إلى ٤٠٠ ليرة سورية، إلا ان من يبحث على كتب تخصصية ومراجع معينة ربما لا يجد ضالته ويحتم عليه زيارة المكتبات ودور النشر كونها المنفذ الذي من الممكن توفرها له، لكن السعر سيختلف حتماً وسيكون أعلى كونها وكيلاً لدور نشر تعطي الكتاب الأصلي وليس نسخة مصورة عنه، فضلاً عن كون الكتاب مستورداً وتسري عليه مكونات ارتفاع الأسعار السابقة.

وتأتي الكتب والمراجع إلى المكتبات السورية من لبنان ومصر، وقد شهدت ارتفاعاً في الأسعار مقارنة مع قبل الفترة الحالية نتيجة طبيعية لارتفاع مكونات الطباعة من حبر وورق وأجور عمال ونقل وغيرها، وارتفاع تكاليف الإنتاج بشكل عام.

# لـــقاء الأزرقـــين

◄ **لارا ياسين**

مُسرعاً عَادَ إلى بيته ليجدَ أنّ المكانَ الذي اختاراه خَذلهما أيضَاً . !

بجنونٍ كانَ يَبحثُ عنهما بينَ الرُكام ويَصرخُ : «سناء حبيبتي وينك، شمسَ يا بابا ردّي ..».

فوجئَ بجسد لم تعد تُعرف معالمه مخفيٌ تَحتَ الأنقاضِ ! .

هو فقط مَنْ يَعرفُ ذلكَ الثوب الذي اشتراه لها بعيد زَواجهما الرابع منذ شهر، تَوقفَ كلّ شيءٍ فيهَ، هي سناء الحبيبةُ، الصديقة، العشّيقةَ، الأم، الأخت، الفرح والأمل، هي سناء كلّ ما بقي له من دنياه. سَمعَ أصواتاً أيقظتهُ منْ إغمائه اللحظي: «يا سَاتر شو هاد؟».

التفتَ بحركة متأرجحة كانتْ «شمسهُ» تغط في نومهًا العميق مع ألعابها كما العادة، لكن هذه المرة بشكل عشوائي أكثر حيثُ لم يُعرف مَنْ يَضمُ مَنْ، و نومٌ لم تَستيقظ منهُ أبداً . . .

أخذَ يتجولَ بين أطلال المكان، متجاهلاً كلّ الأصواتُ التي تُحاولُ أنْ تُواسيه على مُصابه، تَاركاً لدموعه كُلّ الوقتْ، لعلها تُطفئَ الجمرات المتناثَرة فوق ما بقي من أغراض بيته، تركَ لها العنان ربما تَستطيعُ أنْ تُغرقَ هذا اليومَ بأكمله وكَأنّهُ لَمْ يَكن.

هناكَ كانَ واقفاً، هو الوَحيدُ الذي بَقي صَامداً أمامَ القذائف التي هَوتْ على المنزلَ، أخذَ يتلمسُ بقاياهُ بشغف وكأنّه يَجمع ضَحكات همسات وقبلاتْ . . .

حمل بابَ منزلَه الخشّبي وخَرجَ يمشي ويمشي.. لم يستمع لما كان يُقال له وبما كان يَصفهُ مَنْ تَوافدَ إلى المكان ليُرضي فُضوله ويكونُ شاهداً على مأساةٍ أخرى وأخرى

أمسكه جاره أبو ابراهيم قائلاً: «هاد قضا ربك هنن بالجنة شهداء، يا لله يا ابني الحي أبقى من الميت، خلينا نشوف كيف رح ندبر أمور الدفن واتركلي هل الباب الله يرضى عليك».

نظر لعينيه الغائرتينْ ولذكريات الحياة المحفورة عَلى وجهه، ومشى بخُطاً مسرعة، ثُمَّ بدأ يركض إلى أنْ ابتعدتْ الأصوات التي كانت تناديه.

تَوقفَ قليلاً ونَظرَ إلى الخلفْ نظرةَ وداعٍ غاضبٌ وعادْ ليمشي..

يمشي وينقلُ الباب من وضعية لأُخرى، تارةً يضعه على رأسه وتارةً علَى جانبيه وأُخرى يَجرّهُ خَلفهُ، تواسيه صور زواجهما خلسةً وانتقالهما للعيش بجانب البحر وتفاصيل صغيرة مركونة في الذاكرة تتقافز أمام عينيه تفرحهُ لهُنيهات.

ها قد وصلتْ يا سناء قالهَا بصوتٍ عالٍ، هي الجملة الوحيدة التي نطق بها مُنذُ أن عاد إلى منزله.

وعند التقاء الأزرقين وعلى الرمال التي تستعرض قدرتها على ابتلاع ماء البحر توقف.

أركى الباب قُربَ صخرتين صغيرتين وجلسَ فوقهما، كانت الشمس لا تزال تُلاعبُ تشكيلات الغيم وتُغازل أمواج البحر اللعوب.

- بتعرفني شو بحب البحر

«طيب وبما إنّوا أهلك رافضيني نهائياً، وأهلي ما بدن ياكي شو رأيك نتزوج ونسكن بعيد عنن»؟

فتح يديه وضمها وكأنهما في لقائهما، أحسّ بقبلتها وبحرارة جسدها الذي كان يطيرُ من الفرح آنذاك.

كانا من طائفتين مختلفتين لكنّ الحبّ الذي جمعهما لثلاثة أعوام لا يقف أمام تفاصيل لا أهمية لها بزواجهما. قالا لكلّ الناس بأنّ هذه العاطفة الخفية القوية تُرمم كلّ الصدوع، فقط شاهدونا ما أجملنا وتعلّموا.

قُطيراتٌ من الماء أعادتهُ من ماضيه، نزل عن الصخرة وبدأ يرسم حدود بيته على الرمل بأصابعه ثم حَفر حُفرةً على طول الباب نَزلَ إليها وصرخَ: «بحبكن انطروني»

وأغلقَ الباب.

■■

# رواية بوليسية لـ«إيزابيل أللينـدي»

تتحدث الكاتبة التشيلية إيزابيل أللينـدي عن روايتها الجديدة التي تحمل عنوان «ريبر»، والمتوقع صدورها في نهاية العام الحالي. «في الواقع، لم تكن لدي أية فكرة مسبقة، عندما بدأت بكتابة رواية بوليسية والتي بدت لي، في بادئ الأمر، أنها في غاية البساطة، لكنها ما لبثت أن تعقّدت أحداثها. هناك العديد من الصراعات، والحالات التي حاولت أن أرويها لأمي، ولم أستطع لأنها كانت معقدة للغاية». وتشكل أول عمل روائي بوليسي لها، وولدت فكرة الرواية خلال متابعة الكاتبة التشيلية لحفيدتها وهي تتقمص الشخصية الإنكليزية «جاك السفّاح». وتدور أحداثها في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية في عام ٢٠١٢.

أصدرت أللينـدي نحو ٢٠ عملاً أدبياً، وتعتبر كتبها الأكثر مبيعاً. وفي حديث، تؤكد على أنه «سوف لن يرحمك أحد في تشيلي إن كانت كتبك منتشرة في كل مكان. إذ يعني ذلك أنك لست بكاتب، ولست بأديب. وأنك تعمل في مجال آخر غير الأدب، إذا ما اقتنى الناس كتبك. وسوف لن يغفر لك أحد فعلتك تلك».

وتتساءل الفائزة بالجائزة الوطنية للأدب في تشيلي لعام ٢٠١٠ «من الذي له الحق في تصنيف الأعمال الجيدة من الرديئة؟ البعض من النقاد الذين لم يكتبوا في حياتهم؟؟ أن غايتي الاقتراب من الجمهور، وأن يقرأ الناس كتبي. أن يقرأ الأطفال دون أن يداخلهم الشعور بالخوف من النص. من هنا علينا أن نبدأ».

وتناولت إيزابيل أللينـدي على امتداد مسيرتها العديد من الأجناس الأدبية.

# جائزة «كان» العربية مشوهة....

◄ ليلى محمود

جاء مهرجان «كان» هذا العام بدورته الـ ٦٦ في خضم الريح التغييرية وحركة المد الثوري الجديدة والتشنجات السياسية التي تطرأ على العالم بشكل عام والمنطقة العربية بشكلٍ خاص. واعتبر المهرجان ناجحاً نوعاً ما هذه السنة إلا أن بعض الإشكاليات قد يمكن أن تطرح لخصوصية هذه المرحلة التي يمر بها العالم وكيف للسينما (كأحد أهم طرق التعبير الثقافية عن حركة تطور المجتمعات وأزماتها) أن تكون ملتصقة بروح المجتمع الجديدة.

انبهر الإعلام هذا العام بحصول السينما العربية على السعفة الذهبية بعد انتظار دام ٣٨ عاماً، بعدالجائزة التي أحرزها في ذلك الوقت عام ١٩٧٥ المخرج الجزائري الكبير محمد لخضر حامينا عن رائعته «وقائع سنين الجمر»، فيلم السنين التي ما قبل الثورة الجزائرية على الاحتلال الفرنسي.. سنين الجوع والفقر والعطش إبان الجفاف وخلال الحرب العالمية الثانية..

الفيلم الذي أحرز الجائزة هذه السنة، هو أيضاً من المغرب العربي للمخرج التونسي عبد اللطيف كشيش، ولكن للمفارقة بين فيلم ضد الاحتلال الفرنسي يتوج في مهرجان «كان»الفرنسي عام ١٩٧٥، وفيلم كشيش الذي يطرح علاقة حب مثلية عاصفة بين مراهقتين في المجتمع الفرنسي، الموضوع الحساس في ظل المظاهرات التي تشهدها فرنسا اليوم من اليمين ضد قرار الزواج المثلي.

أهدى كشيش نجاح هذا الفيلم للشباب التونسي ولـ«ثورته وطموحه بالحرية» قائلاً: «أهديه إلى الجيل الجديد من شباب العالم المتطلعين إلى الحرية والانعتاق»، وضج الإعلام بالتهليل لهذه الأفكار ووصف النقاد هذا النجاح بـ«سعفة الحرية»...

ما سبق أثار أسئلة كثيرة منها: هل تكمن «الحرية المهداة للشباب الثائر» في تقبل مرض اجتماعي كالمثلية الجنسية، وتقبّل التشوهات الاجتماعية بدلاً من البحث عن توصيف جذر المشكلة وإيجاد حلول حقيقية لها؟

هل سيكون هذا الطرح الأقرب للشعب التونسي الذي خرج لأسباب سياسية اقتصادية واجتماعية بحتة، وخاصة بعد التوجهات النيوليبرالية الجديدة؟

وما مدى قرب هذا الفيلم من المجتمع العربي بعد ٣٨ عاماً من انتظار العرب في مهرجان «كان» وهل السينما تبتعد عن المجتمع الذي خلقت كأداة تعبير عنه؟!.

بالمقابل تتضح محاولات تأطير القضايا العربية وتحديدها في المهرجان، ففيلم «عمر» للمخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد مخرج «الجنة الآن» لم يرشح للدخول في المنافسة على السعفة الذهبية رغم أهميته وقدرته، وهو يحكي معاناة الشعب الفلسطيني مع جدار الفصل العنصري وخيارات المقاومة المحتومة؟!!.

ومن جهة أخرى يقود المهرجان لجنة يرأسها المخرج ستيفن سبيلبرغ أغنى وأقوى رجل في صناعة الأفلام الأمريكية، وعلى رأسها فيلم «لائحة شندلر»، أهم الأفلام المروجة للمحرقة اليهودية..!!

والمخرج سبيلبرغ يعتبر من أعمدة اللوبي اليهودي الصهيوني في الولايات المتحدة، وواجهته الأساسية في هوليود.

كيف لنا أن نترجم وجود ستيفن في «كان» واختيار فيلم عن المثلية الجنسية لمخرج عربي تونسي تحديداً للسعفة الذهبية في هذه المرحلة التي يشكل فيها الشباب العربي طريقه للتوجهات السياسية الجديدة التي تمثله للتغيير؟

ربما من الأفضل أن نعترف أن هذا الفيلم كان فرنسياً أكثر منه عربياً، ونخفف من حدة البهجة التي تناول فيها الإعلام العربي نجاحه، ومن المبكرأيضاً نقد الفيلم إذ إنه لم يخرج إلى الصالات بعد ولم يشاهد، ولكن النقاد في كان إختلفوا في توصيفه من اعتباره فيلماً إباحياً إلى وصفه بأفضل قصة حب قد تمر في تاريخ السينما!!.

والمبالغة واضحة في الاتجاهين.

ربما لا تهم تحليلات النقاد البعض، ماهو مهم فعلاً للجميع، ويستحق التساؤل: من المسؤول اليوم في هذه الاحتفالية، وهل تمكن رأس المال من تقييد الفكر في مهرجان ثقافي مهم وعالمي كمهرجان «كان»؟

وهل نستطيع القول إن ما كان اسمه مهرجان «كان» صار «هوليوود»..

■■

# احمل سريرك واتبعني..

◄ سامي شاهين

اليوم: الجمعة، التوقيت: الساعة الثامنة صباحاً، استيقظ وأتجه نحو زاوية المطبخ لأعد قهوتي، أصبها في فنجاني المشعور، وأتجه إلى سريري، لا تستغربوا قصر المسافة فمنزلي عبارة عن غرفة واحدة، نعم أربع جدران ونافذة، ونافذتي هذه كانت قد تحطمت منذ شهرين جراء قذيفة سقطت بالقرب من بيتي، وبعد إصلاح الزجاج قمت بلصقه من المحيط والوسط، وبما أن سريري تحت النافذة التي أخشى شظاياها، فمن الأنسب أن أبدل مكانه، نعم ها أنا الآن أضعة قرب المطبخ، أسير إلى وسط الغرفة لأرى، فمن الغباء أن يوضع هناك، أنقله إلى الجهة المقابلة، وإذ بباب بيتي يسد، أنقله إلى الجهة الأخرى، ما بك؟ ألست أنت من درس الديكور وتعلم قدرته على إغناء حياة الأشخاص، ماذا حل بك؟ أستلقي على سريري مسترجعاً بذاكرتي ما مضى من أيام.

منذ ستة أشهر تم إيقافي ثلاثة أيام بعد خلاف بيني وبين أحد اللجان الشعبية، والحمد لله أن رئيس المخفر أقرّ بأنني أكبر من أن أهان من قبَل ولد، فأخلى سبيلي، وبعد أيام خطفت من قبل إحدى العصابات ولمدة سبعة عشر يوماً، وما يزال ظهري يشهد على قبح جلاّدي، وبشاعة سجّاني، ومن حطّم أسناني الستة تحت أقدامه، كان عليّ أن أقرّ وأعترف، بماذا لا أعرف، فهم من المفترض أن يكونوا إخوتي!! نعم سوريون مثلي، على عكس ما يحاول إعلامنا التركيز عليه ووصفهم بالأجانب!! لا أنكر فالبعض منهم أجانب، لكن الأغلبية أبناء وطني، وهنا أوجه أصبعي للإعلام السوري قائلاً وبصوت مرتفع: لا تخدع من يعيش الواقع بل ابحث عن سبب عنفهم هذا، ومَن يقف وراء أفعالهم؟ أعلم بأنهم يرتدون لباس دين ممزق يحلل لهم تعذيبي.. ألم يُنسج ويُبخيّط لباسهم الممزق هذا في بلدي؟ نعم نسج الدين لباسهم الممزق هنا على أرضي وتمت حياكته بمعامل الفساد وعلى أيدي الفاسدين والجاهلين مدّعي الثقافة والمعرفة، هاتان الكلمتان اللتان كرههما جلادي وسجاني، أصرخ وأنتفض من على سريري، حي على الصلاة... حي على الحوار.... ولتكن المائدة المستديرة منبرهم، ولنعترف بأخطاء الماضي، حينها سنقبل بحوار الحاضر. وليكن إشفاقي على كل جلاديي أقوى من حقدي. ها أنا أنهض، أعيد سريري إلى مكانه قرب النافذة، فأشعة الصباح هي المنبه الذي أستيقظ عليه كل يوم لأبدأ نهاري، نهارٌ تعتمه ستارة سوداء من ظلام الليل، أغلق عندها أجفاني لأحلم بأشعة صباح ليوم أفضل.

## أسرار الخزف

# البريق المعدني

◄ وائل الدهان

يعتبر الخزف المعدني جوهرة من جواهر الفنون الإسلامية..

للألوان المعدنية أهمية خاصة في تاريخ الخزف الإسلامي، فقد ذهب الخزافون إلى صنع مركبات ذهبية و فضية وأصباغ أخرى زركشوا بها أدواتهم وأوانيهم، فتلألأت واكتسبت بريقاً، ويمكن القول إن صناعة الخزف وكذلك صناعة «البريق المعدني» وما ارتبط بها من فن كانت حقاً من الابتكارات العظيمة التي اهتدى إليها الخزافون والحرفيون المتفننون.

وقد أخرجت حفريات بغداد وسامرّاء مجموعة على جانب كبير من الروعة والبهجة، منها: بلاطات فاخرة، جميلة الصنعة، ذات رسوم من لون واحد أو أكثر من لون ويبدو أن استخدام الخزف في صناعة البلاطات الخزفية لكسوة الجدران في القصور والمنازل والمساجد والمدارس، وغيرها من العمائر الإسلامية كان أمراً ذا بال وعناية فائقة، ذلك أنه لاتزال إلى اليوم أغلب هذه الكسوات الخزفية في أماكنها شاهدة على إبداع الفنان، وتفوقه في هذا المجال.

وسنذكر أحدى الطرق التي كانت تستعمل آنذاك... كانت القطع الخزفية الطينية تطلى بمزيج معتم أبيض (قصديري).. ومن ثم تشوى على درجة حرارة عالية تصل إلى (١٠٠٠) درجة مئوية. وكانت تزخرف قبل تسويتها بأوكسيد النحاس الخالص تارة. وبالنحاس الممزوج بالمنغنيز تارة أخرى، ثم يوضع عليها الطلاء الزجاجي الشفاف، وتشوى على درجة حرارة ٩٥٠ درجة ثم تشوى مرة ثالثة بدرجة حرارة ٧١٠ ثم تختزل (أي يدخل إلى داخل الفرن غاز الكربون عن طريق حقن الفرن بمادة تنتج الكربون في الفرن ثم تبرد بذلك تُنتج ألوان ذهبية تحت الطلاء ذات مظهر آخّاذ.

وهناك طريقة أخرى لصنعها حيث كانت تُرسم على القطعة الخزفية مباشرة بالألوان المعدنية، ثم تطلى بطلاء زجاجي شفاف محروق على حرارة ٩٠٠٠ ثم تختزل بالحرارة ٧٥٠ درجة.

ويعتبر بعض المتخصصين هذا البريق بريقا معدنياً حقيقياً، في حين يعتبره البعض الآخر بريقاً قزحي اللون (أي يتغير لونه بانكسار الضوء عليه).

**للانتساب للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:**

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | ٠٩٣٢٨٤٨٩٨٥ |
| السويداء | مهند دليقان | ٠٩٩١٥٨٦٧٣١ |
| دمشق وريفها | علاء عرفات | ٠٩٤٤٦٣٦٦٤٠ |
| حمص | محمد زهري زهرة | ٠٩٣٣١٤٥٨٩١ |
| اللاذقية | صلاح طراف | ٠٩٨٨٣٨٦٥٨١ |
| طرطوس | رئيف بدور | ٠٩٣٣٥٨٦٩٢٨ |
| حماة | أنور أبوحامضة | ٠٩٣٣٧٦٣٨٨٨ |
| دير الزور | زهير المشعان | ٠٩٣٢٨٠١١٣٣ |
| الحسكة | حمدالله ابراهيم | ٠٩٩٩٢١٢٤٠٤ |
| حلب | جمال عبدو | ٠٩٣٣٧٩٦٦٣٩ |
| الرقة | محمد فياض | ٠٩٤٥٨١٧١١٢ |

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم السبت 2013/06/08) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

# مشهد العنف العبثي

◄ نور أبو فرّاج

يُهيأ للبعض منّا أحياناً أن جميع اللصوص والقَتَلة المأجورين والمرضى العقليين والمُغتصبين والمحاربين الأشداء انفلتوا من عقالهم وانسلّوا هاربين من أفلام الرعب أو أشد الكوابيس إخافةً، وبدؤوا بالتجوّل بيننا طلقاء. حينها يسيطر شعورٌ قَلِقٌ بغياب الأمن، وتصبح أيّة نظرة مَن غريب عابر في الشارع إشارةً إلى اقتراب الخطر.

هل سألت نفسك يوماً كم عدُد القَتَلة الذين التقيت بهم حتى الآن؟؟ أو كم عدد اللصوص الذين صادفتهم وهم يؤدون عملهم؟؟ البعض سيجيب بأنه لم يلتق أحداً منهم، وسيروي آخرون حكايات عن جثةٍ مرمية على جانب الطريق وأشلاء مسروق للبيع تحت جسر الثورة، وسيكونٍ لَدى الكثيرين بالتأكيد قِصصٌ مؤلمة لا تُحتمل..

أين كان كل هذا الكم من العنف مُختبئاً طوال تلك السنوات؟ أين ذهب المعلّمون والموظفون الحكوميون والفلاحون وما تبقّى من الأشخاص «العاديين» ؟ ماذا الذي أخفته الملابس والقُبعات والبدلات المدرسية وحقائب الأوراق!

بالرغم من أن «طغيان العنف» كان العنوان العريض والأبرز لحياتنا خلال العامين المنصرمين، يثبت واقع الحال أن التجارب والخبرات الشخصية معه اختلفت وتباينت تبعاً للأفراد والمدن وحتى الأحياء! بحيث وقعت شريحة واسعة من السوريين ضحية عنفٍ مباشر أو كانت شاهدةً على أعمال عنف، إلا أن أطيافاً واسعة من المجتمع إضافةً إلى «المراقبين الخارجيين» لم يختبروا تجارب مماثلة وهنا كان لوسائل الإعلام (المصوّرة تحديداً) دوراً هاماً في تضخيم صورة العنف كما تبدو الآن، أو على الأقل تثبيتها كحالة مستمرة دائمة. ذلك وببساطة لأن مشاهد العنف الاستثنائية وأخبار الفاسدين وتجار الأزمات والقتلة أكثر إثارةً للجلبة، إذا ما استعدنا المقولة الصحفية : «ليس الخبر الصحفي أن يعضّ الكلب رجلاً، وإنما أن يعض الرجل كلباً!».

ولأن حوادث «العض» كثرت، غاب الأبطال الاستثنائيون الذين رفضوا الانجرار إلى العنف وكل أولئك «العاديين» الذين مازالوا يحاربون كل يوم لعيشٍ حياة طبيعية.

بعيداً عن شاشات التلفاز، كان للحكايات والقصص التي يتناقلها الناس دورٌ في تثبيت مشهد العنف ذاك، فالجيران والأقرباء وزملاء العمل والأصدقاء قلقون خائفون يتبادلون الشكوى، يتعاطفون مع مآسي الآخرين، ويتقمصون الأدوار.

يحتاج السوريون اليوم أكثر من أي وقت مضى استعادة ثقتهم ببعضهم البعض، وتصديق ملامح كل تلك الوجوه الطيبة المُطمئنة التي يصادفونها في الشارع والحافلة والعمل، والإيمان بأن العنف هو مجرد فصل أسود ضمن تاريخٍ طويل سابق وسيأتي ..

■■

# قَسَم التخرج

◄ بشار دهان

قبل بضعة أيام كنت وفي حديث عابر حدثني أحد الأصدقاء عن آراء بعض الكتاب في نوعية الأعمال الدرامية المقدمة إلى الجمهور السوري، وتذكرت حينها القسم الذي أقسمته بعد تخرجي، لا تستغربوا فبعد التخرج نقسم قَسَم التخرج مثل الأطباء عندما يقسمون قَسَم أبقراط، والمادة الثالثة من قسمنا نحن المخرجين هي احترام الفكر والسعي للارتقاء به، عكس ما كان يطالبني به صديقي، فمن وجهة نظره لا يجب علينا الارتقاء بفكر مشاهدنا، وخاصة أننا متّهَمون بتحميل الأعمال التلفزيونية أعباء أكبر مما يجب..

فكروا بما يقول صديقي هذا، لا أخفيكم، لا أستطيع أن أنتقد ما يقوله وأنا أرى واقع ما يحدث أمامي، ربما كان عليّ شطب هذه المادة من قسم التخرج، والهبوط دون مستوى فكر المشاهد، عندها تباع أعمالي وتزداد كراسي المشاهدين أمام شاشات التلفزة، الحق معك يا صديقي، بل سأشطب القسم كلّه، عندها سآكل لقمةً أطيب وألبس بشكل أجمل، نعم عندها سآكل على طريقة «السينييه» وألبس بشكل أنيق... «العمى شو حوبة، هلأ بعد ١٢ سنة من رجعتك لبلدك فهمت!!!، مو شايف حالك كيف عم تاكل لتعيش، وتلبس بس لتخبي عورتك!!!، حللك تفهم بقا، شق هالشهادتين اللي رجعت فيهن، وكبللي شهادات الخبرة تبعك، شو بدك بهل قِصة يا معلم!!».

عذراً يا أبناء بلدي، ليتني لم أقسم، وعندما أقسمت كنت أجهل واقع الفكر في بلدي، فكر عند تبديل أحرفه يتحول إلى كفر، يناقشني بلغة القنابل والقذائف، يخط حامله بحبره الأحمر تاريخ حاضري، لا لا لا، والله ما أشهى هذه اللقمة التي آكلها رغم تواضعها، أتأملك يا مكدوستي اللذيذة، فأنت أصالتي لا بديل عنك حتى

أشهى وجبات KFC يا للمهزلة، لم يعد السوري قادراً على قلي دجاج بلاده، ليأتي الأمريكي ومن مقاطعة كنتاكي الحنون ويقليه لنا على طريقته هو، وبمنكهات يرفضها دجاجنا، ويكاكي بوجه قاليه بكبكيك من هون»، أي انقلع من هنا، فنحن أرقى من أن يمزقنا فكركم هذا، ولا نقبل لغتكم هذه بحواراتنا، فمن يطالبنا أن نتقزم أمامه ليرى عملاق جهله، نجيبه لن نتقزم، وأعيد قسم تخرجي وأكتب مادته الثالثة بخط أبرز، سأحترم فكرك أيها المواطن، وسأسعى للارتقاء به رغم العبء الذي تحملني إياه هذه المادة وهذا القسم.

سآكل ما اعتدت أن آكله في بلدي، وليس لأعيش فقط، وسألبس ما يليق في مجتمعي وليس لإخفاء عورتي، فعورة فكرهم لا يخفيها شيء ولا تنجب سوى أجساد برؤوس خاوية، سأعاود الكتابة بما يراه ضميري المهني صحيحاً، وسأترك باب منزلي مفتوحاً آملاً أن يأتي يوماً من يتبنى كتابات تليق بك أيها المواطن، لتشاهدها على شاشات التلفاز، حينئذ سأنتقد نفسي، ليتني أرتقيت أكثر، أعدك بأنني سأرتقي، وأكتب قسم تخرجي على كل حائط، أنا مواطن سوري، تحمل جيناتي أهم حضارات التاريخ، لن أكون إلا هذا.

● مخرج سينمائي

## بالزاوية...!

# أترك الضبع يا مصطفى!

◄ طوني حصني

يروي كبار السن في قريتنا حكاية شعبية، تستند على واقعة حقيقية، ومختصر القصة أن مصطفى البائع الجوال، زار القرية ذات صباح، فراعه أنها خالية من رجالها وأن النساء بقين وحدهن مع الأطفال، ولما استفهم عن الأمر، علم أن الرجال مستنفرون، ساهرون منذ الليلة الفائتة في واد قريب يسمى الجب، من أجل صيد الضبع الكبير الكاسر الذي لم تر مثله عين من قبل، وكان قد أغار مراراً على الماشية حتى ضاق الفلاحون به ذرعاً، فقرروا القضاء عليه بعد أن اكتشفوا ملجأه.

والحاصل أن مصطفى عندما سمع القصة دبت فيه النخوة، وعنّف النساء على عدم طلبهن مساعدته، مؤكداً لهن أنه خبير بقنص الضباع وغيرها من الضواري المفترسة..!! أفلا تخشَين على أزواجكن الجهلة من هذا الوحش؟

فما كان من النساء إلا إرشاده إلى مكان المعركة، ولما وصل وجد الرجال أشعلوا النار أمام الوكر، والضبع في الباب يتقدم ويتراجع، يلفه الدخان الكثيف وتستفزه صيحات الفلاحين الحادة.

والحق يقال أن مصطفى لم يتردد أبداً وانطلق إلى الوحش حتى غاب في الدخان، ثم علا صوته: أمسكت بخناقه لكنه يعضني، أغيثوني يا ناس يا عالم!

وأجابه الحشد اترك الضبع يا مصطفى! فكان رده: أنا تركته لكنه لا يتركني..!!

المهم استطاع الفلاحون إنقاذ مصطفى على آخر رمق وقضوا على الضبع، وتحولت قصة مصطفى إلى مثل شعبي.

يستذكر أبي هذا المثل كلما دار نقاش سياسي حول الأزمة الدائرة التي تعصف بوطننا، فكثير من الناس الطيبين اندفعوا تحت تأثيرعواطفهم فقط إلى أخذ مواقف سياسية متطرفة وغير عقلانية، ثم اكتشفوا بالتجربة والممارسة لاحقاً حجم الخسارة الكارثي الذي أصاب وطنهم ومجتمعهم أولاً وأصابهم بالمعنى الشخصي ثانياً، ولكن مشكلتهم اليوم أنهم اذا إرادو «ترك الضبع» أي الموقع الذي تموضعوا به خلال الأزمة إنه لن يتركهم..!! فقوى التشدد المتطرفة من هنا وهناك تمسك بهم بقوة، مانعة إياهم من العودة سالمين الى لغة العقل والحوار، اللغة الوحيدة التي تستطيع إنقاذنا من هذا الصراع المدمر. ما المطلوب اليوم؟ وكيف سيتمكن هؤلاء من الإفلات من براثن الضبع؟

tony@kassioun.org